الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'enseignement supérieur et de la recherche scientifique

جامعة 08 ماي 1945 قالمة
كلية الآداب واللـغـات
قسم اللغة و الأدب العربي

UNIVERSITE 08 MAI 1945-GUELMA
Faculté des Lettres et Langues
Section de Langue et Littérature arabe

الرقم:.....
N° :.....

مذكرة مقدمة لنيل شهادة
الماستر LMD
(تخصص: لسانيات تطبيقية)

الاستعارة التّصوُّرية في ضوء اللِّسانيّات العرفنيّة (نماذج خطابيّة مختارة)

تاريخ المناقشة: 08 جويلية 2019

الاسم و اللقب	الرتبة	الصفة	الجامعة
وردة بويران	أستاذة محاضر أ	رئيسا	جامعة 08 ماي1945
أسماء حمايدية	أستاذة محاضرة ب	مشرفا ومقررا	جامعة 08 ماي1945
عبد الغاني بوعمامة	أستاذ محاضر ب	فاحصا	جامعة 08 ماي1945

السنة الجامعية: 2019/2018

إِنَّ اللهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلى النَّبي
يَأيُّهَا الذِينَ آمنُواْ صَلُّواْ عَلَيه
وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا.
[الأحزاب: آ 56]

يقول عمر بن عبد العزيز:

«كنْ عالمًا، فإن لم تستطع فكن متعلمًا،

فإن لم تستطع، فأحِبَّ العلماء، فإن لم تستطع فلا تبغضهم »

بعد رحلة بحث واجتهاد تكللت بإنجاز هذا البحث، نحمد الله عزوجل على نعمه،

فالله ملك الحمد حتى ترضى ولك الحمد إذا رضيت ولك الحمد بعد الرضا

لايسعنا إلا أن نخص بأسمى عبارات الشكر والتقدير إلى الأستاذة المشرفة:

"أسماء حمايدية" وإلى كل من قدم يد العون أساتذةً وطلبةً

وإلى الوالدين الكريمين حفظهما الله

وإلى الأخ والزوج عرفانًا بالجميل

وإلى العائلة احترامًا وتقدير.

مقدّمـــــــــة

مقدّمة:

تُعَدُّ العُلومُ **المعرفيّة/العرفنيّة** أَخْصب الدّراسات المعاصرة لاهتمامها بآليات اشتغال الذِّهن البشريّ، وهي بذلك قِوامُ اختصاصات كبرى كالذَّكاء الاصطناعيّ، وعلم الأعصاب، والفلسفة، وعلم النَّفس العرفنيّ...واللُّغة حَظوَتُهَا المعلومة منها بناءً على وشائج الوصل بين الدِّماغ والنّشاط اللُّغويّ إنتاجًا وتداولاً؛ وهذا أصلاً ما يشتغل عليه أحد نَوَاتِجِهَا المسمى بـــ: **"اللِّسانيّات العرفنيّة"**، التي اعتبرت واحدة من أهمّ المحاور الأساسية التي استطاعت خلال عمر قصير نسبيًّا أنّ تحظى باعتراف المجتمع العلمي الذِّي لا تُنكر قيمتهُ في المقاربات اللِّسانيّة؛ وذلك من خلال الجهود البحثية التي انتشرت في رحاب الفكر اللِّسانيّ الحديث لتوضيح الحافز التكويني القائم على السيرورات اللُّغويّة في العقل البشريّ، وهذا الأمر مكنّها من النضج علميًّا والانفتاح لسانيًّا على مناويل عرفنيّة متعدِّدة من قبيل: الخُطاطات والكنايات والاستعارات وغيرها.

ونظرًا للاهتمام المتزايد الذي اكتسبتهُ منابت اللِّسانيّات العرفنيّة في العالم العربي، متجسِّدا في ترجمة المؤلفات الخاصة بها وانعقاد ملتقيات وندوات ومؤتمرات حول موضوعاتها؛ بوصفها قضية محورية في مضمار الدَّرس اللِّسانيّ الحديث تولدت لدينا الرغبة في تناول مبحث مهم من مباحث "اللِّسانيّات العرفنيّة" وهو "الاستعارة التّصوُّرية" من خلال مقاربتها عرفنيًّا بناءً على تمظهرها اللامحدود في خطاباتنا اليومية؛ ولهذا جاء موضوعنا بعنوان:

"الاستعارة التَّصوُّرية في ضوء اللِّسانيّات العرفنيّة (نماذج خطابيّة مختارة)".

لِيُعالج مشكلة بحثية رئيسية متمثّلة في:

- كيف يشتغل العنصر الاستعاري التّصوُّري من المنظور اللِّسانيّ العرفنيّ؟

وممَّا حَمَلَنا على اختياره:

- جدة المنحى العرفنيّ الذي يُعَدُّ من أكثرِ المناهج التي تتماشى مع مقولات الاستعارة التَّصوُّريّة.
- قلّة الدِّراسات النَّظريّة والتطبيقيّة التي تناولت " اللِّسانيّات العرفنيّة" عامةً و"الاستعارات التّصوُّرية" خاصَّة؛ وهذا مازاد فضولنا للتَّعرف أكثر على هذا المنْحَى اللِّسانيّ الجديد ولوازمه مصطلحًا ومنهجًا ومقاربةً.
- تنوع الخطابات الاستعاريّة في حياتنا اليومية دفعنا إلى محاولة التَّعرف على آليات اشتغالها ذِهنيًّا.

ومن جملة الأهداف المرومة نذكر:

- التَّعرف على اللِّسانيّات العرفنيّة مَادَّةً ومَنْهَجًا ومُنطَلَقًا ومَ
- التَّعرف على كيفية انتقال الاستعارة من مجرد زخرف قولي إلى تمظهر لُّغوي يصفُ بنياتنا التَّصوُّرية.

- مكاشفة فنيّات اشتغال الاستعارة التصوّرية/المفهومية عرفنيًّا.
- معرفة دور اللِّسانيّات العرفنيّة في الارتقاء بمعالجة هذا المظهر البلاغيّ.

وقدْ اقتضت طبيعة الموضوع اعتمادنا على المنهج الوصفيّ، الذِّي يستعين ضرورة بالتحليل لرصد غايات البحث. وقد جاء في: مقدّمة ومدخل وفصلين مشفوعين بخاتمة ومكتبة البحث ففهرس للموضوعات. إليها أمَّا المقدّمة فتناولنا فيها البنود العريضة للبحث من عوامل اختياره وأهدافه ومنهجه... وما إلى ذلك، وأمَّا المدخل فَخُصَّ بالتداخل المصطلحيّ والمفاهيميّ الحاصل نتيجة المصطلح المترجم؛ ولهذا جاء بعنوان: **"العرفنيّة في ميزان البحث العلمي"**، وأمَّا الفصل الأوَّل فوسمناه بِـــ: **"في اللِّسانيات العرفنيّة"** عرجنا فيه على أهمِّ ما قيل فيها من حيث الماهية والتأريخ والأسس والمنطلقات، وختمناه بالعلاقة الجامعة بين اللِّسانيّات العرفنيّة والعُلوم الآخرى. أمَّا الفصل الثاني فزاوجناه تنظيرًا وتطبيقًا حاملاً عنوان: **"الاستعارة من زاوية عرفنيّة"** من منطلق أنَّها السمة الجوهرية الموجودة في بنية أنساقنا التّصوُّرية؛ لذلك ارتأينا أوَّلاً تناول مفهوم الاستعارة قديمًا وحديثًا...لنقف في منتهاه على التَّمظهر العرفنيّ للاستعارة من خلال خطابات مختارة.

ومن أهم المراجع المعتمدة في هذا البحث نذكر:

- نظريات لسانية عَرفنيّة، لِـــــ: "الأزهر الزّنَّاد".
- علم الدَّلالة والعرفانيّة، لِـــــ: "راي جاكندوف" "Ray Jackendoff ".
- الاستعارات التي نحيا بها، لِـــــ: "جورج لايكوف ومارك جونسن"."Mark Johnson" and "George Lakoff".
- اللسانيات الإدراكية وتاريخ اللسانيات لِـــــ: "بريجيت نرليش وديفيد كلارك".
- السيميائيّة العرفنيّة (الاستعاري والثقافي) لِـــــ: "محمد الصالح البوعمراني".

أمَّا عن الصعوبات التي واجهناها فيمكنُ حصرها في:

- قلَّة المراجع العربيّة والمترجمة المهتمة بمتابعة هذه الإفرازات اللِّسانيّة المعاصرة محليًّا وعربيًّا.
- كثرة المقابلات العربيّة للمصطلح الأجنبي الواحد، مع اختلاف المفاهيم بين باحث وآخر.

وختامًا، نتقدم بأسمى عبارات الشكر إلى الأستاذة المشرفة: **"أسماء حمايدية"** عرفانًا بجميل فضلها.

المدخل:

العرفنيّة في ميزان البحث العلمي.

تمهيد:

لايزال الاختلاف في التعامل مع المصطلحات الوافدة من الغرب يَطرح إشكالاً كبيرًا لدى الباحثين والدارسين؛ بل والأكثر من ذلك أنَّها تُحدث نوعًا من الفوضى والتشويش لدى الباحث/القارئ العربي خاصَّة عند نقل المصطلح الأجنبي إلى اللُّغة العربيّة والتعامل معه؛ ذلك أنَّ "المصطلحات مفاتيح العلوم"[1]؛ كونها ألفاظًا تُعبِّر عن المفاهيم التي تُشكل في مجموعها معرفة ما؛ هذا يعني أنَّ لتحديد المصطلحات وفهمها دورًا أساسيًّا وفعالاً في تكوين المعرفة وبناء صرحها.

ونظرًا إلى هذه الأهمية التي يحظى بها المصطلح وتعاظم دوره في عملية التَّواصل العلمي بين المجتمعات على اختلاف مشاربها -خاصَّة في ظلِّ المجتمعات المعاصرة التي تُوصف حاليًّا بِـــ"مجتمعات المعلومات" أو "مجتمعات المعرفة"-كان من الضروري تحديد وتوحيد المصطلح العربي الذِّي يُوضع مقابلاً للمصطلح الأجنبي؛ إذ نجد مصطلحات غربيّة كثيرة تختلف ترجمتها وتداولها العلمي في الوسط العربي من ذلك مصطلح " **cognition**".

1- الترجمة العربيّة للمصطلح الأجنبي"cognition":

تفرض علينا أبجديات البحث العلمي التعريج على أصل المصطلح المترجم قبل بسط معانيه، فمصطلح "**cognition**" مثلاً قد تعدَّدت ترجماته بين **المعرفة/العرفان/الإدراك/العرفانيّة/ العرفنيّة/المعرفيّة...**ويميل الباحثون إلى اختيار إحداها دون أخرى لاعتبارات مختلفة، يقول عبد الرّزّاق بنّور :« اتّبعنا التقاليد التونسيّة في ترجمة «cognition» بِـــ «المعرفة» و«العرفان» أو «العرفانيّة» حيث يترجمها سائر العالم العربي تقريبًا بِـــ «الإدراك». ولكن، وقد عرفت عنّا هذه الترجمة وقبلت، فإنّنا لا نرى ما يمنع مواصلة ترجمتها بهذه الطريقة خاصّة إذا لم تكن ثمّة حجّة ترجح كفة إحديهما.»[2]

لكنَّ هذا لا ينفي ذيوع مصطلـــح "**الإدراك**" -خاصَّة عند المشارقة- حيث برزت في هذا الشَّأن

وخاصَّة في الآونة الأخيرة العديد من الكتب والبحوث والمجلات التي تتداوله؛ حيث جاء في مجلة النقد الأدبي "فصول"* في عددها المئة بعنوان: "الإدراكيّات

---

[1]- عبد السلام المسدي، قاموس اللسانيات عربي-فرنسي فرنسي-عربي مع مقدمة في علم المصطلح، الدار العربية للكتاب، تونس، (دط)، (دت)، ص11.

[2]- راي جاكندوف، علم الدلالة والعرفانية، تر: عبد الرزّاق بنّور، مر: كريم مختار، المركز الوطني للترجمة، دار سيناترا، تونس، 2010، ص 24.

* **فصول**: **مجلة النقد الأدبي**: هي مجلة فصلية محكّمة، تصدر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب، تحتوي حاليًّا على مئة واثني عددًا، تهتم بنشر الدراسات والترجمات الرصينة في مجال النقد الأدبي الحديث.

في اللِّسانيّات والنقد"، والمجلة الدولية: "أنساق" بعنوان: "اللِّسانيّات الإدراكيّة وتاريخ اللِّسانيّات."**

ومِن الحجّج المستَنَد إليها في اعتماد مقابلات أخرى لمصطلح "**cognition**" بدل "**الإدراك**" كـــ: "المعرفة" و"العرفان" و"العرفانيّة" هو مَيل "**راي جاكندوف**"*** في مقدمة كتابه: "**علم الدلالة والعرفانيّة**" إلى استعمال مصطلح "**Perception**" بمعنى "**الإدراك**"، يقول عبد الرّزّاق بنّور: « إنّ استعمال "**جاكندوف**" بكثرة عبارة «**Perception**» التي تترجم بـــ «**الإدراك**» مرتبطة أو غير مرتبطة بِـــ «**الحسيّ**» هو ما جعلنا لا نفكّر في ترجمة «**Cognition**» بِـــ «**الإدراك**». لذلك، وكي لا نقع في الخلط بين «**Perception**» و «**Cognition**»، فضّلنا الإبقاء على «**العرفانيّة**» لِـــ «**Cognition**» و«**الإدراك**» لِـــ «**Perciption**.»[1]

نُلاحظ هنا، أنَّ "**جاكندوف**" "**Jackendoff**" أرَّاد الجمع بين مصطلحيّ "**Cognition**" و"**Perception**" ممّا يوقع الباحث/القارئ في الغموض عند دراسة هذا الموضوع.

وممّن اشتغل على مصطلح "**Cognition**" أيضًا "**جلال شمس الدين**" الذي فرق بين المصطلحات التي أراد "عبد الرّزّاق بنّور" الجمع بينها، مؤكدًا على أنَّ كلاً من "**المعرفة**" و"**العرفان**" لا يمكن أنّ يُستعملا بالمفهوم الواحد؛ حيث وظف مصطلح (علم النَّفس العرفني)**** في الحقـــــــل الذِّي يُعنى بدراسة التّفكير العقلي للإنسان، وهـــــــو بذلك قد تخلى عن الترجمة المعـهودة (علم النفـــس

** **أنساق**: مجلة فصلية علميّة محكّمة، يصدرها قسم اللُّغة العربيّة في كلية الآداب والعُلوم - ورقيًّا وإلكترونيًّا- بجامعة قطر.

*** **راي جاكندوف Ray Jackendoff**: ولد عالم اللُّغة الأمريكي سنة: 1945، وتتلمذ على يد "تشومسكي" وغيره من كبار علماء اللُّغة، ثمّ انتقل إلى دراسة علم النَّفس والفلسفة والموسيقى، ويدرّس حاليًّا في جامعة "توفتس" "Tufts" بالولايات المتحدة الأمريكيّة حيث يدير بمعيّة "دانيال دينات""Daniel Dennett" معهد العُلوم العرفنيّة، بعد أن ترك جامعة "برانديس""Brandeis". ينظر: راي جاكندوف، علم الدلالة والعرفانيّة (مقدمة الكتاب)، ص05.

- مر ن، ص 24.[1]

***علم النَّفس العرفنيّ " Cognitive psychology"**: مصطلح أطلق على الدراسة التي تهتم بعمليّات العرفنة وأبنيتها من قبيل: الإدراك والانتباه والذاكرة واللُّغة والقصد والنّشاط الفكريّ واللغويّ...كما يمثل قلب العلوم العرفنيّة ومحركها على اختلاف بين الدارسين تنظيراً وعملاً. وهناك من يطلق عليه تسمية "**علم النَّفس الإدراكيّ**". ينظر: الأزهر الزناد، نظريات لسانية عرفنية، دار محمد علي، منشورات الاختلاف، تونس، (دط)، 2009، ص24.

و**يُعرّف أيضًا**: "بأنَّه علم من علوم النَّفس يهتم بمسالك إنتاج الدِّماغ البشريّ للمعرفة وتنظيمه لها، وكذا طرائق التّفاعل بين الذِّهن

المعرفي)* مبررًا اعتقاده بقوله: « أن النّسب سوف يكون لكلمة "**Knowledge**"؛ لأنها هي التي تقابل كلمة معرفة العربية، رغم أن النّسب ينبغي أن يَكون لكلمة "**Cognition**" وهو الأصل في التسمية.»[1]

ولم يقتصر "جلال شمس الدين" على الإشارة للمقابلات الأجنبية، وإنّما ذهب إلى أبعد من ذلك وحاول تحديد معنى الكلمتين ثم التفريق بينهما، يقول:« نهدف من ذلك أن نجعل "**للعرفان**" معنى اصطلاحيا خالصا هو "المعرفة العقلية" لا المعرفة عمومها، ذلك أن المعرفة "Knowledge" طبقًا لفلسفة العلوم قد تكون حسية فقط وقد تكون عقلية فقط وقد تكون حسية وعقلية معا [...] فإذا جئنا إلى معجم "كامبردج" "Cambridge" وجدنا أن كلمة "Cognition" تعني في الإنجليزية "أفكارا" "Thoughts"، أي تعني عمليات عقلية.[2]»

وتتبعًا لما ورد في المعجم فقد اعتمد "**جلال شمس الدين**" على عبارة " **إيفلين ماركوسين**" التي تستخدم المصطلحين معًا، لكنَّهما غير متساويين من حيث المعنى فأحدهما صفة والآخر موصوفًا؛ إذ

تقول:

« Socail and cognitive knowledge are each strongly influenced by language factors.»[3]

ترجمة العبارة إلى اللُّغة الفرنسية:

« Les connaissances sociales et cognitives sont chacune fortement influencées par des facteurs linguistiques. »

ترجمة العبارة إلى اللُّغة العربيّة:

«تتأثر كل من المعرفة الاجتماعية والمعرفية بشدة العوامل اللِّسانيّة.»

والمحيط البشري وأشكال التخزين المعلومات واستعمالها وفق الخطاطات الذِّهنية والحاجات. ينظر: صالح بن الهادي رمضان، النظرية الإدراكية وأثرها في الدرس البلاغي"الاستعارة أنموذجاً "، ندوة الدراسات البلاغية- الواقع والمأمول -، 2010، ص814.** **علم النفس المعرفي" Cognitive psychology":** علم يسعى إلى تحقيق فهم العمليات المعرفيّة للإنسان مثل: الانتباه، والإدراك، والتذكر، وحل المشكلات، والتفكير والتعلم، ظهر هذا المصطلح في دراسات "**بلاك**" "**Black**" و"**رامسي**" "**Ramsay**" سنة: **1951** في كتاب: "**الإدراك:مدخل إلى الشخصية**". ينظر: عدنان يوسف العتوم، علم النفس المعرفي النظرية والتطبيق، دار المسيرة، عمان، الأردن، ط1، 2004، ص 24. أمَّا الملفت للانتباه في هذا المقام أنَّ كلاً العلمين يتناولان نفس الموضوعات ويمثلان قلبًا العلوم العرفنيّة، وبالتالي فنقطة الاختلاف تكمن في التسمية فقط.

[1]- جلال شمس الدين، علم اللغة النفسي مناهجه ونظرياته وقضاياه، توزيع مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، مصر، ج1، (دط)، 2003، ص 88.

[2]- مر ن، ص ن.

[3]- مر ن، 89.

لقد لاحظ (جلال شمس الدين) أنَّ، مصطلحي "**المعرفة**" و"**العرفان**" لَيْسَا بالمعنى نفسه، مُؤكداً أنَّ بينهما اختلافًا دلاليًّا تامًا، إذ إنَّ دلالة مصطلح "**المعرفة**" تُكافئ دلالة المصطلح الأجنبي "**Knowledge**"، وأمَّا مصطلح "**العرفان**" يُناسب دلالة المصطلح الأجنبي "**Cognition**".

يقول "**جلال شمس الدين**": « لقد ترجمها بعض صناع المعاجم بكلمة "**إدراك**" وكان يمكن الموافقة على ذلك لولا أن "**الإدراك**" ترجمة لكلمة "**Perception**" بالإنجليزية، وهو بحكم تعريفه "العملية العقلية التي تتم بها معرفتنا للعالم الخارجي عن طريق التنبيهات الحسية". أي أن "**الإدراك**" عملية حسية وعقلية معاً، ومن ثم فهو لايصلح أن يكون ترجمة لكلمة "**Cognition**" التي تعنى العمليات العقلية دون الحسية، بالإضافة إلى أنّه مصطلح مستقر في علم النفس سواء في العربية أو في الإنجليزية فلا ينبغي المساس به بأن نعطيه مفهومًا جديدًا فنضيق من دلالته مثلاً.»[1]

انطلاقًا من هذا، يبدو أنَّ التمييز بين المصطلحين الأجنبيين: "**Cognition**" و"**Perception**" يتضح من خلال المعنى الاصطلاحي المستخدم، وبالتالي فمصطلح "**الإدراك**" يقابل المصطلح الأجنبي "**Perception**" والذِّي يُقصد به "**المعرفة العقلية**" أيًا كان مصدرها حسيّة أو عقليّة، و"**العرفان**" يقابل "**Cognition**" الذِّي يُعنى بالعمليّات العقليّة دون الحسيّة.

كانت هذه أبرز العلل وراء اتفاق كل من الباحثين: "**عبد الرّزّاق بنّور**" و"**جلال شمس الدين**" على استخدام مصطلح "**الإدراك**" مقابلاً للمصطلح الأجنبي "**Perception**"، ومع ذلك اختلفا في الثالوث العربي (**المعرفة/العرفان/العرفنيّة**) هذا الأخير الذِّي جعله "**عبد الرّزّاق بنّور**" مقابلاً للمصطلح الأجنبي "**Cognition**" في حين عمد الآخر إلى التفريق بينهما، مستخدمًا كلمة "**العرفان**" كمقابل عربي للمصطلح الأجنبي "**Cognition**".

2- بين مصطلحي "العرفنة" و"العرفان":

إنَّ الخوض في الحديثِ عن مصطلحيّ "**العرفنة**" و"**العرفان**" يَسْتَلزم الاستعانة بمَّا وَرد في المعاجمِ العربيَّةِ من أبنية ومشتقات مختلفة تشترك في جذر لُغويّ واحد (**ع ر ف**)؛ حيث نجد في "**لسان العرب**" أنَّ مادَّة (**عَرَفَ**) يكون منها: (العِرفان، العِرْف، المعَارفُ، عَرفَ، المعروف، عُرْف، العَرْفْ، عْرفاء، العَرْفَةُ، العُرفَّانُ والعِرْفَّانُ.)[2]

---

[1]- جلال شمس الدين، علم اللغة النفسي مناهجه ونظرياته وقضاياه، ص89.

[2]- ابن منظور، لسان العرب، (د.تح)، دار الصادر، بيروت، لبنان، مادة (ع ر ف)، ج9، ص 236-242.

وأمَّا من النّاحية الاصطلاحيّة فيبدو أنَّ الباحث الأكاديميّ التّونسيّ **"الأزهر الزّنَّاد"*** في مقاله الموسوم بـــــ: (في **مصطلح "العرفنة" ومُشتقاتها)** المنشور سنة **2012**، قد كان السَّباق إلى استعمال مصطلح **"العرفنة"**، مبّينا أنَّ استعمال المصطلح ليس من باب العبث أو لتحقيق مقولة **"خالف تُعرف"**، مؤكدًا أنَّ كلمة **"عرفنة"** من المصطلحات التي أثارت إشكالاً في الدَّرس العربي تبعًا لاختلاف المقابلات العربيّة للمصطلح الأجنبي الواحد، كشيوع مصطلحات أخرى كـــ: (**العلوم العرفانيّة، علم المعرفة، العلوم المعرفيّة، علوم الإدراك، العلوم الإدراكيّة، علوم الإدراكيّات، العلوم العرفنيّة، العلوم المعرفانيّة**...) يقول: «وقد راجت في تواريخ ومؤلّفات متنوعة في أزمنة واحدة أو متعاقبة بمصطلح (**عَرْفَنَة**) مقابل (**Cognition**)، وذلك -دون شكّ- ليس من قبيل **"خالف تعرف"**، وإنّما هو مؤسس على رؤية وحجج.»[1]

ذكر (الأزهر الزنّاد) مجموعـــة من التبريرات التي تُجِيْزُ سَبَب تفضيلـــه واستعمالـه لمصطلـــــح **"عرفنة"**

بدل **"العرفان"** في إطار اللُّغة الواحدة، مُوضِّحًا بذلك أنَّ اختياره مبنيٌ على مجموعة من الرؤى والحجّج العلميّة، يمكن ردّها إلى أربعة عوامل هامة كالآتي:

أوَّلاً: مصطلح **"العرفان"** من المصطلحات التي تدل على معنى الأفكار والمعارف التي لها جريان

في الديانات القديمة المنبعثة من المجتمعات اليهوديّة والشيعيّة يقول: « كلمة (**عرفان**) مشتركة في الاستعمال القديم وفي الاستعمال الحديث، إذ تدلّ على معنى الشكر ولها جريان واسع في مجال التعبّد والتّصوف وفي مجال البحوث الفلسفية الماورائية (**الغنوصية**)*.»[1]

---

* **الأزهر الزّنَّاد:** أستاذ التعليم العالي كلية الآداب والفنون والإنسانيات بمنّوبة، تونس، مدرسًا وباحثًا في اللِّسانيات العرفنيّة وفي الترجمة، مدير الفريق بحث في اللِّسانيات العرفنيّة واللّغة العربية منذ 2002، بجامعة منّوبة، أصدر العديد من الكتب والمقالات أبرزها: نظريات لسانية عرفنيّة، النص والخطاب: مباحث لسانية عرفنيّة، في مصطلح "العرفنة" ومُشتقاتها.

[1] - الأزهر الزنّاد، في مصطلح "العرفنة" ومُشتقاتها، مقال منشور في الشبكة العنكبوتيّة: http://lazharzanned.blogspot.com/2012/04/blog-post_22.html تُصفِّح يوم: 25 نوفمبر 2018، 23:07 سا.

* **الغنوصية: Gnosticism**:كلمة يونانية الأصل تعني المعرفة أو العرفان، ثم تطورت واتخذت معنى اصطلاحيًّا **"العرفانيّة"**، وصارت تعبّر عن تذوق المعارف مباشرة أو التوصل بنوع من الكشف والإلهام إلى المعارف العليا، ومثلت الغنوصيَّة نزعة فلسفية صوفية دينية معًا، غايتها معرفة الله بالحدس لا بالعقل، وبالوجدان لا بالاستدلال؛ أي بالذوق والكشف. لهذا تُطلق أيضًا على المذاهب الباطنية ويذهب بعضهم إلى أنّها ترجع بأصلها إلى إلهام إلهي منذ البدء وتناقله أهل العرفان (**المريدون**) سرًا. **ينظر: مجموعة مؤلفين**، الموسوعة العربية العالمية، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط2، 1999، م14، ص 28.

ثانيًا: "العرفنة" هي نشاط الذِّهن تُسْتَنْتَجُ بفعل عمليّات ذِهنيّة حسيّة وعصبيّة متصلة بظواهر الذّكاء الطّبيعي للفرد، وقد حدّدها **"الأزهر الزنَّاد"** بقوله: « **العرفنة** هي نشاط الذّهن في عموم مظاهره يشمل التّذكّر، والتّعقّل وحلّ المسائل والتّخيّل والحلم والتّخطيط والإحساس والشّعور والتّعلّم والتّبرير والتّكلّم والرّسم والرّقص وجميع ما تتصوّرون من الأنشطة الذّهنيّة الحسيّة العصبيّة ممّا له صلة بالذّكاء الطّبيعي [...] ولهذا ترون ضرورة أنّ يُصاَغ مصطلح جامع يعمّها جميعًا، رأينا له أنّ يكون (عرفن) ومشتقّاته وفيه تنضوي الأنشطة المذكورة ومالم يذكر منها.»[2]

ثالثًا: ومن حُججه العلميّة أيضًا مراعاته للجدول الاشتقاقي في اللُّغة الإنجليزية الدائر حول مصطلح **"Cognition"** والذِّي أكَّد انسجامه في الطرح الآتي: « الفعل هو(To Cognize)، واسم الفاعل هو (Cognizer) والنسبة هي:
(Cognitive System Ability Faculty etc) أو (Metacognitive) ومـــــــــا إلى
ممَّا يتعلق بالجذع (Cogn).»[3]

قياسًا على هذا النموذج الاشتقاقي في اللُّغة الإنجليزية أراد **"الأزهر الزنَّاد"** تَبَني مصطلحات علميّة مشتقة من جذر عربي واضح، يقول: « فيكون الحلّ-في ما نرى- أنّ نحافظ على الحروف الأصول من الثّلاثيّ (ع ر ف) وننشئ جدولاً اشتقاقيًّا مقبولاً في العربيّةِ قياسًا وسماعًا منطلقه: عرفن (To Cognize)، والمضارع منه (يُعرفن) (Cognizer)، والمصدر (عرفنة) (Cognition)، فهو معرفن (Cognizer)، وذو ملكة عرفنيّة (Cognitive Faculty)، ويلحق بذلك الميتاعرفنة (Metacognition)، إلخ.»[4]

رابعًا: أمَّا مصطلح **"العرفنيّات"** فيقول عنها: «يبدو أنَّ **العرفنيات** عندما وصلتنا فُهِمَت بتصوّرات أرسطيّة ونفسيّة قديمة، هي عندنا نحن كما هي عند الغرب، دون شكّ، ولم ننتبه (على الأقلّ ممّن سَبقُونا في الكتابة في هذا المجال) إلى أنّ العرفنيّات خرجت عنها وفي ذلك كانت استعاضتهم بمصطلح **(Cognition)** عن الثالوث المعروف: (**Knowledge Connaissance Perception**).»[5]

---

[1] - الأزهر الزّنَّاد، في مصطلح "العرفنة" ومشتقاتها،
http://lazharzanned.blogspot.com/2012/04/blog-post_22.html
[2] - مر ن، مو ن.
[3] - الأزهر الزنّاد، في مصطلح "العرفنة" ومُشتقاتها،
http://lazharzanned.blogspot.com/2012/04/blog-post_22.html
[4] - مر ن، مو ن.
[5] - مر ن، مو ن.

وفي ضوء الاعتبارات التي تتعلق بتداخل العلوم واشتراكها في المفاهيم والمصطلحات كان الدافع من وراء مَيل **"الأزهر الزنَّاد"** عن مصطلح **"العرفان"** هو خلط بعض الباحثين بين المفاهيم، خاصَّة الذين راسلوه رغبةً في الاستعانة ببعض أبحاثه في هذا المجال على الرغم من أنّ جوهر دراساتهم تتصل أكثر بالفكر الصوفي والفلسفي، يقول: «ومن النوادر التي جعلتني أعدل عن **(عرفان)** وما إليها أنّ بعض الباحثين في بعض البلدان العربية كان يراسلني ويهاتفني ساعيًا إلى إنجاز بحث في موضوع يقترحه، وأجد فيه عناية بعلم من أعلام الصُوفيّة أو بفرقة من فرقها.»[1]

انطلاقًا من الآراء السابقة، يُعَدُّ مصطلح **"العرفنة"** عند **"الأزهر الزنَّاد"** الأنسب، إذ يمكن استعماله مقابلاً للمصطلح الأجنبي **"Cognition"**؛ كونه يحمل دقة في التعبير عن المفهوم،

انطلاقًا من الآراء السابقة، يُعَدُّ مصطلح **"العرفنة"** عند **"الأزهر الزنَّاد"** الأنسب، إذ يمكن استعماله مقابلاً للمصطلح الأجنبي **"Cognition "**؛ كونه يحمل دقة في التعبير عن المفهوم، ويُجَنِب الوقوع في الخلط بينه وبين المصطلحات الآخرى.

والجذير بالذكر هنا، أنَّنا اكتفينا بالإشارة إلى آراء **"الأزهر الزنَّاد"** باعتبارها عمدة الدّراسات اللِّسانيّة الحديثة في هذا الموضوع. محاولين إثراء هذه الترجمة العربيّة التي وضعت أساسًا للمصطلحات الأجنبية الثلاث: **"Perception"**، **"Knowledge"**، **"Cognition"**. قصد تيسير مفاهيمها في بيئاتها الأولى.

المعجم :	Cognition :	Knowledg:	Perception:
فرج عبد القادر طه وآخرون، معجم علم النفس والتحليل النفسي، دار النهضة العربية، بيروت،	**معرفي:** تعبير يشير إلى كل عملية بواسطتها يحصل الكائن الحي على المعرفة عن بعض الأشياء أو يصير على وعي ببيئته والعمليّات المعرفيّة هي: الإدراك-التّخيل-الحّكم-التّذكر-التّعلم-التّفكير. و تتميز المعرفة	**المعرفة:** كالمعرفة البسيطة مثل: الإدراك، والمعرفة المعقدة مثل: الفهم، وتتضمن المعرفة المعلومات الدقيقة. (ص	**إدراك حسيّ:** يطلق مصطلح الإدراك الحسيّ على العمليّة العقليّة التي يتم بها معرفتنا للعالم الخارجي عن طريق المنبهات

[1] - مر ن، مو ن.

لبنان، ط1، 1989، ص 422، 37.	knowledge عن العمليّات الانفعاليّة، أمَّا نتاج النواحي المعرفيّة أو نتاج المعرفة، فعبارة عن المعرفة المكتسبة knowledgeAcquired. (ص 422)		
لطفي الشربيني،	**مَعْرفة:** هي العملية التي يتم بموجبها استنباط	**معرفة:** للدلالة على مجموع	**إدراك، إدراك حِسّي:** يضمن

معجم المصطلحات الطب النفسي، مر: عادل صادق، مركز تعريب العلوم الصحية، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي سلسلة المعاجم الطبية المتخصصة، (دط)، 2003، ص30، 94، 135.	وتنظيم واستخدام المعرفة الذهنية وفهم الحقائق، ومن خلال ذلك يتعرف الشخص على نفسه وعلى الوسط المحيط به، ويهتم علم النفس والطب النفسي بالنمو المعرفي، والنظريات والاضطرابات المعرفية والعلاج المعرفي. (ص 30)	المعارف الإنسانية، والشيء known المعلوم والمجهول unknown. (ص 94)	الإدراك تفسير ما تستقبله الحواس مثل: ما نراه وما نسمعه، وتعني عملية الإدراك تحويل المنبهات الحسية إلى المعلومات في نطاق الوعي، ومن اضطرابات الإدراك الهلاوسات بأنواعها والخداعات، وتوجد اختبارات إدراكية لاكتشاف الخلل في وظائف الإدراك الحسي والحركي. (ص 135)
حسن شحاتة وزينب النجار،معجم المصطلحات التربوية والنفسية	**معرفة:** هي كل عملية يتمكن الفرد بها من معرفة شيء ما، أو الحصول على معلومات عنه، أو كل أنواع المعرفة من إدراك حسي	**المعرفة:** ويمثل هذا المستوى أبسط العمليات العقلية، وأولها يتعرف الفرد فيه الأشياء أو يميز	**الإدراك:** يقصد بالإدراك هنا الاهتمام والوعي الحسي والفعلي بمدى استعمال

عربي- إنجليزي، إنجليزي- عربي، مر:حامد عمار، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة،مصر، ط1، 2003، ص 281، 32.	وتذكر وتخيل وتصور وحكم واستلال. و الحاجة إلى المعرفة تعني كل ما يدفع الفرد إلى فحص الأشياء والبحث عنها. (ص 281)	بعضها وفق المعطيات المقدمة له. كما يقصد به القدرة على تذكر المعلومات أو المعارف سواء بالتعرف عليها أو باستدعائها من الذاكرة بصورتها نفسها أو بشكل مقارب جداً للذي سبق به تعلمها من قبل. و الأفعال السلوكية المستخدمة هنا، وهي: يتعرف على، يُعرَّف، يذكر، يسمى، يردد، يعدد، يسرد، يكرر، يسترجع، يتلو، يطابق، يحفظ. (ص 281)	الأعضاء للقيام بوظائفها، ومن ثم اختيار الوظائف الواجب القيام بها، والربط بين المعرفة والأداء. و الأفعال السلوكية، هي: يحدد، يميز، يربط، يختار. (ص 32)
جابر عبد الحميد جابر وعلاء الدين كفافي، معجم علم النفس والطب النفسي	**معرفة:** لفظ عام يطلق على جميع أشكال المعرفة والوعي كالإدراك والتصور والاستدلال والحكم والتخيل، وكثيراً ما ماتقارن العمليّات	**معرفة: (1)** نتيجة المعرفة والمعرفة البسيطة تسمى إدراك أو فهم أولي [كذا] Apprehension وتتضمن وعيًا	**إدراك:** الوعي بالموضوع وبالعلاقات والأحداث عبر الاحساسات، متضمنا أنشطة مثل التَّعرف

انجليزي-عربي، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر، ط1، 1993، ج2، 4، 6، ص 644، 1888، 2690.	المعرفيّة بالعمليّات النزوعيّة كالكفاح والإدارة والعمليّات الانفعاليّة كالمشاعر والعواطف. (ص 644)	بالعلاقات والمعاني. **(2)** قوام المعلومات المفهومية التي يمتلكها فرد أو ثقافة ذلك الجزء من معلومات الشخص الذِّي يتفق مع الحقيقة الثابتة. (ج4، ص1888)	والملاحظة والتمييز. وهذه الأنشطة تمكننا من تنظيم وتفسير المثيرات التي نستقبلها إلى معرفة بالعلم ذات مغزى. (ج6، ص2690)
نور بير سِيلاَمي، المعجم الموسوعي في علم النفس، تر: وجيه أسعد، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 2001، ج1: حرفا الألف والباء، ص 133.			**الإدراك:** عمليّة عقليّة معقّدة يحتاز الفرد بها الشعور بالوقائع والأحداث الخارجية. كما أنَّ الإدراك إنشاء من إنشاءات الذِّهن لاتتدخّلْ فيه العناصر التي تقدمها أعضاء الحواس لدينا فحسب، ولكن تتدخل فيه أيضًا معارفنا التي تقدم على إكمال المعطيّات

			الحسيّة. (ج1، ص133)
معجم علم النفس والتربية، مجمع اللغة العربية، القاهرة، مصر، ط1، 1984، ص28.	**معرفة Cognition:** (أ) كل عملية يتمكن الفرد بها من معرفة شيء ما أو الحصول على المعلومات عنه. (ب) كل أنواع المعرفة من إدراك حسي، وتذكر، وتخيل، وتصور، وحكم، واستدلال. (ج1، ص 28).		

وفي ضوء هذه الشواهد المعجميّة للمصطلحات الأجنبية المذكورة: (" **Cognition" "Knowledge" "Perception"**) والتي توفرّها المعاجم المتخصصة في علم النَّفس وفروعه. نُلاحظ أنَّ مصطلحي: " **Cognition"** و"**Knowledge"** كلاهما تُرجم عند الكثير من المعجميّين النَّفسنيّين بمصطلح "**المعرفة**"، كما أنَّ الملفت للنَّظر أنَّ هذين المصطلحين سواء في اللُّغة العربيّة أم في اللُّغة الإنجليزية قد عرفا تداخلاً مفاهيميًّا ومصطلحيًّا ولعل ذلك عائد إلى اختلاف زوايا النَّظر في دلالة كل منهما في لغتهما الأولى.

لِذا، يمكن القول إنَّ مصطلح "**المعرفة**" اقترن بمصطلحين أجنبيين مختلفين في الصياغة المعجمية التي أوردتها بعض المعاجم المتخصصة هما: "**Cognition**" و"**Knowledge**"، وهذا على خلاف مصطلح "**إدراك**" الذِّي وقع عليه جُمَاعُ المعجميين بأنَّه المقابل الأنسب للمصطلح الأجنبي "**perception**"، وبالتالي يمكن إخراجه من دائرة النقاش الحاصل بين "**cognition**" **و"knowledge".**

والملاحظ أنَّه على الرغم من أنَّ هذين المصطلحين الأجنبيين يقابلا بمصطلح واحد "**المعرفة**" إلاَّ أنَّ مفهومهما يختلف في بعض الحالات مثّلما هو موضح في الجدول.

كما يبدو أنَّ هذه المصطلحات **("cognition" و"knowledge" و"perception")** في هذه المعاجم المتخصصة يوقع الباحث/القارئ العربي في خلط مصطلحي/مفاهيمي، ولهذا نميل إلى التفرقة بينهما استنادًا إلى ترجمة

"**الأزهر الزنّاد**"، إذ يَجْنح إلى استعمال مصطلح (**عرفنة**) مقابلاً لـــِــ: (**cognition**) و(**المعرفة**) لِـــــ: (**knowledge**) بناءً على حُجَجٍ سلف بيانها.

3- مفهوم العُلوم العرفنيّة/المعرفيّة:

يعود تاريخ العلوم المعرفيّة/العرفنيّة "**Cognitives Sciences**" إلى منتصف الخمسينيّات من القرن العشرين، من خلال لقاء عدد من الباحثين ينتمون إلى تخصّصات مختلفة لها علاقة بقضايا الذِّهن/الدِّماغ. والتي تُجرى وِفْقَ مستويين مختلفين: أحدهما: **وظيفيٌ** ويعنى بمعالجة المعلومات وكيفية إنتاجها، والثاني: **ماديٌ** وينظر في النظام الفيزيائي متشكلاً من الترابطات العصبية الداخلية.[1]

بناءً على هذا، «اكتسبت العلوم العرفنيّة مظهرًا تنظيميًّا مؤسّسيًّا في منتصف السبعينيّات من القرن الماضي بتأسيس "جمعيّة العلوم العرفنيّة" وإصدار مجلّة "العلوم العرفنيّة".»[2]

لهذا اعتبرا بمثابة الرافدين المهمين اللذِّين أحدثا شيوعًا كبيرًا في تاريخ العُلوم العرفنيّة وفتحا المجال لزَّوايا بحثية أخرى، وهذا ما عزا ببعض الباحثين إلى تأسيس أقسام بحث خاصَّة بهذا المجال، وتدريسه في جامعات شمال أمريكا وأوروبا.

لقد تُرجم مصطلح (**Cognitive Science**)-الذِّي أطلق كتسمية على المجلة الأمريكية (**Cognitive Science**) واستخدمه "**جاردنر**" "**Gardner**" في **1985** بمسمى:" **The Mind's New Science**"- إلى مصطلح "**العلم العرفنيّ**".

والواقع أنَّ هذا العلم حسب "**لايكوف**" " **Lakoff**" يتَّفاعل مع جملة من التخصصات العلميّة التي تجعله يطلق على كل العُلوم التي تهتم بتكوين المعرفة وإنتاجها ثم تنظيمها في شكل معلومات رمزية والتي تعالج في نهاية المطاف عبر خُطاطات ذِّهنيّة، يقول:

« علم العرفنة حقل جديد يجمع ما يُعرف عن الذّهن في اختصاصات أكاديميّة عديدة: علم النّفس واللِّسانيّات والأنتربولوجيا والحاسوبيّة.»[3]

---

[1]- ينظر: حمو الحاج ذهبية، مقدّمة في اللِّسانيات المعرفيّة، مجلة الخطاب، منشورات مخبر تحليل الخطاب، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، ع14، (أيام: 11- 12- 13 مارس 2013)، ص 33.

[2]- الأزهر الزنّاد، نظريات لسانية عَرفنية، ص 16.

[3]- مر ن، ص 15.

تشير الدّراسات إلى أنَّ **"علم العرفنة"** يضم سداسيًّا من الاختصاصات الأكاديميّة التي لقيت رحابًا في وقت وجيز.توضحها الخطاطة الآتية:

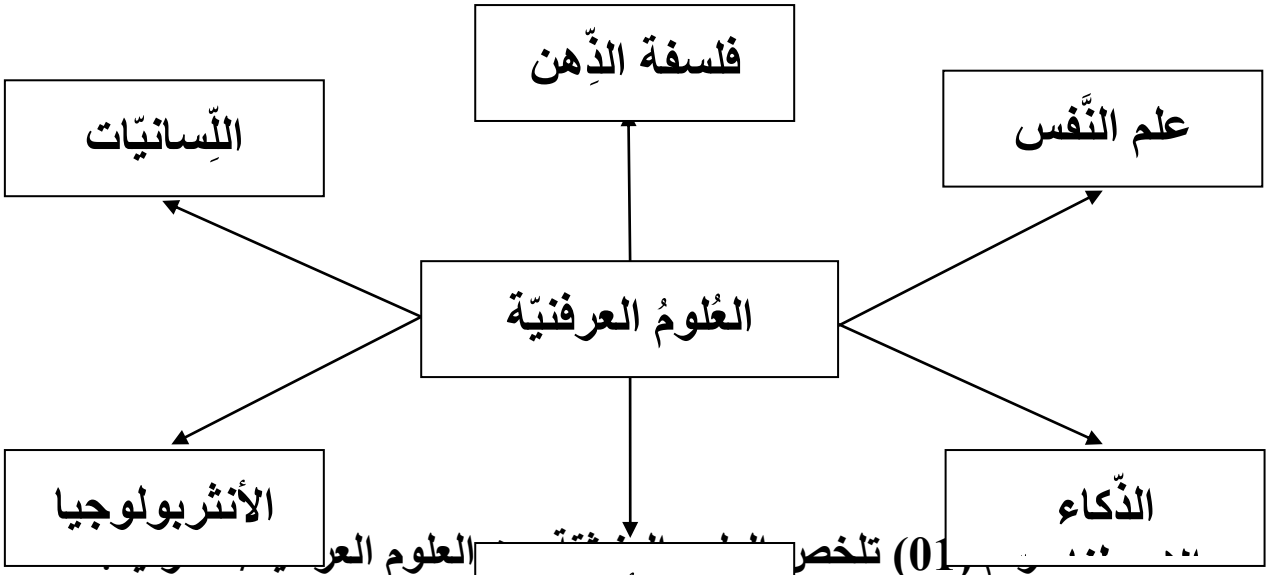

(01) تلخص

ويُضيف **"لوموانى" "ne** أة الفعليّة للعُلوم العرفنيّة تعود إلى سنة: **1977**، إذ يقول: «هو تخصص محدد (منذ1977) بصفة مستقلّة عن طريق هدفه- دراسة العمليات المعرفية بشكل عام، الطبيعية والاصطناعية- وعن طريق نمط تشكلّه: التفاعل المنظَّم والمنظِّم لعدد من التّخصصات التي لها علاقة بالعمليات المعرفية: علوم الاحتساب والإعلام، المنطق، اللِّسانيات، اللِّسانيات النفسية، علم النّفس المعرفي، علم النّفس الأعصاب، علم النّفس الاجتماعي، الأنتربولوجية الاجتماعية، الابستمولوجية*.»[1]

وعلى هذا يظهر دور العلوم العرفنيّة في أنّها تجتمع على دراسة العمليّات الطبيعيّة المتَّصلة بالذّكاء الطبيعيّ للفرد (كعلوم الأعصاب)، والعمليّات الاصطناعيّة التي تهتم بالعمليّات الحسابية الآلية وتحديد كيفية معالجتها عن طريق رموز وشفرات كـــــ: (المعلوميات، والذّكاء الاصطناعيّ...)، غير أنَّ هذه العلوم وإنْ اختلفت في منطلقاتها ومناهجها، فهدفها واحد والمتمثل في محاولة فهم السيرورات الذِّهنيّة والحسيّة للدّماغ البشري ودراستها دراسة معمقة. انطلاقًا من

*الابستيمولوجيا : (Epistemology) لفظ مركب من لفظين: أحدهما ابيستما (Epistemé) وهو العلم، والآخر لوغوس (Logos) وهو النظرية أو الدراسة. فمعنى الابستمولوجيا إذن نظرية العلوم، أو فلسفة العلوم، أعني دراسة مبادئ العلوم، وفرضياتها، ونتائجها، دراسةً انتقادية توصل إلى إبراز أصلها المنطقي، وقيمتها الموضوعية. ينظر: جميل صليبا، المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنكليزية واللاتينية، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، (دط)، 1982، ج1، ص33.

[1] - حمو الحاج ذهبية، مقدّمة في اللِّسانيات المعرفيّة، ص 29.

التَّعلم والإدراك ومروراً بإنتاج المعلومات والفهم وصولاً إلى علوم التَّواصل. يمكن توضيح هذه الأنظمة وفق الخطاطة الآتية:[1]

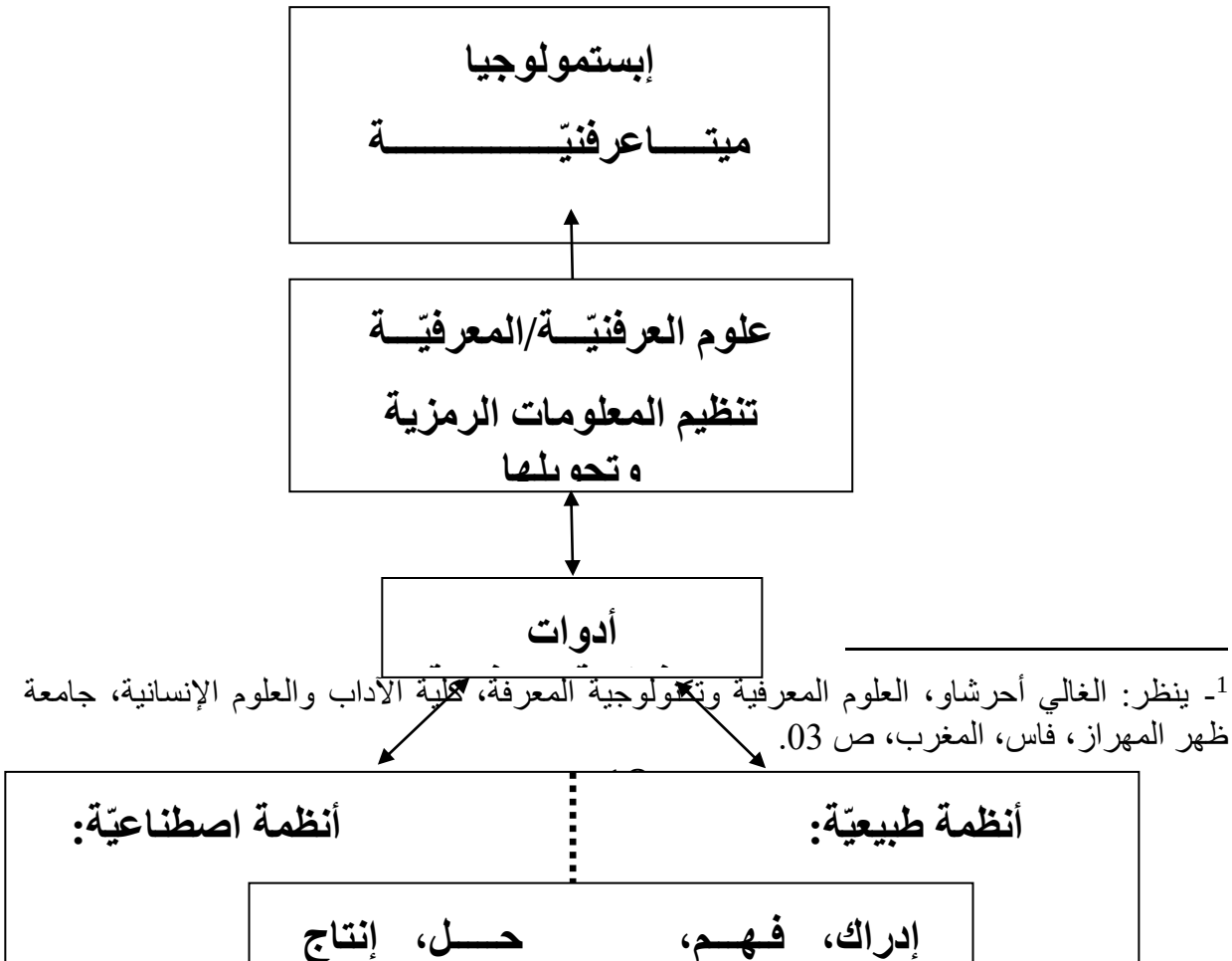

[1]- ينظر: الغالي أحرشاو، العلوم المعرفية وتكنولوجية المعرفة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة ظهر المهراز، فاس، المغرب، ص 03.

خطاطة رقم (02) توضح البنية العامة للعلوم العرفنية وتكنولوجيتها.

خطاطة رقم (02) توضح البنية العامة للعلوم العرفنية وتكنولوجيتها.

وفي التوجّه نفسه يُقدم **"لازارد" "Lazard"** تعريفًا حول موضوع العلوم العرفنيّة، ولا يخرج عن مضمون التَّعريفات السابقة فيقول: « نعني بالعلوم العرفنيّة تلك العلوم التي يكمن هدفها في المظاهر المختلفة للنّشاط الحسّي والذّهني التي يتعرّف الإنسان من خلالها على العالم الذي يحيط به. نجعل في هذا الإطار: علم النّفس، الذّكاء الاصطناعيّ، نظرية التواصل، وفلسفة الذّهن...إلخ.»[1]

فا**لعرفنة** بهذا المنظور هي خاصية مهمة وُصفت بها العُلوم التي تهتم بمعالجة العمليّات الذِّهنيّة للبشر؛ وذلك عن طريق تطبيق كل المستويات واستعمال التقنيات التي تجعل الإنسان يتعرّف على كل مايحيط به انطلاقًا من مظاهر حِسيّة وذّهنيّة.

أمَّا العلوم العرفنيّة حسب **"أندلر" "Andler"** هي: «وصف الوضعيات الرئيسية للذّهن الإنساني وقدراته، كاللّغة، والاستدلال، والإدراك، والتنسيق، والتنشيط، والتخطيط، وتفسيرها واصطناعها أيضًا.»[2]

وقد ارتبط مفهوم **"أندلر" "Andler"** للعلوم العرفنيّة بامتداد موضوعها التي لا يمكن وصفها إلاَّ عن طريق مجموعة من العمليّات الذِّهنيّة كالإدراك والتّذكر...التي تشكل المستويات العليا لجميع المعارف النابعة من المستوى الذِّهنيّ الذِّي يعبر عنه باللُّغة.

أمَّا **"إمبار" "Imbert"** فقد تقدم بتَّعريف إدماجي للعلوم العرفنيّة يقول فيه: « العلوم العرفنيّة جملة من العلوم تدرس اشتغال الذّهن والذّكاء دراسة أساسها تضافر الاختصاصات تساهم فيها الفلسفة وعلم النّفس والذّكاء الاصطناعيّ وعلوم الأعصاب (علوم الدِّماغ) واللِّسانيات والأنثربولوجيا. وتدرس العلوم العرفنيّة الذّكاء عامة والذّكاء البشري وأرضيته البيولوجية التي تحمله وتعنى بمنْولته وتبحث في تجلياته النفسية واللغوية والأنتروبولوجية.»[3]

يحدد **"إمبار" "Imbert"**من خلال تعريفه هذا وظيفة العلوم العرفنيّة المرتبطة بدراسة الذِّهن-الدِّماغ والمتعلقة بالذّكاء عامة والذّكاء البشريّ على وجه الخصوص. اعتمادًا على قياس النتائج العلمية المترتبة عن كل منهما، الذِّي ينطلق من أرضية البيولوجية المهتمة بالبحث عن أسبابه ومظاهره وتجلياته المتمثلة في شكل سلوك أو سياق لغوي أو اعتبار أنثروبولوجي.

في حين نجد بعض الدارسين قد عمدوا إلى ربط هذه العُلوم بعمليّات اكتساب المعرفة وكيفية استغلالها في أنشطة إنسانية بمعطيات العُلوم المعاصرة من أجل

---

[1] - حمو الحاج ذهبية، مقدّمة في اللِّسانيات المعرفيّة، ص 34.

[2] - جورج فينيو، ترجمات في العلوم المعرفيّة، تر: عز الدين الخطابي، ملف الثقافة العلمية، رؤى التربوية، ع29، ص 44.

[3] - الأزهر الزنّاد، نظريات لسانية عرفنيّة، ص 15

تجاوز الحدود التقليدية التي كانت سائدة في بحوث علم النَّفس. وكان من بينهم "**هودي**" "**Houdé**" و"**فاريلا**" "**Varela**" وغيرهم.

فَفِي تعريف الأول يقول: «فُرضت العلوم العرفنيّة اليوم باعتبارها حقلاً جديدًا للمعرفة الذي يحاول التوضيح عن طريق التجريد بالنمذجة واستعمال التقنيات "سرّ الذّهن" في علاقتها بالمادة: الذّهن، الجسد والحاسوب.»[1]

أمَّا تعريف الثاني فيقول: «لأول مرّة، يعترف العلم [...] بشرعيته في استكشاف المعرفة في ذاتها وعلى كلّ المستويات، وهذا بتجاوز الحدود التقليدية وللابستمولوجية التي احتضنتها لمدة طويلة.»[2]

انطلاقًا من هذّين التَّعريفين اللذَّين لم يخرجا كثيرًا عن التَّعريفات السابقة وبمعيتها تُعَدُّ العلوم العرفنيّة جملة من العلوم المتضافرة في البحث والهدف والاجراء والمشتركة في موضوع الدراسة ألا وهو: "الذِّهن-الدِّماغ". الذَّي يركز في اهتماماته على معالجة المعلومات وكيفية إنتاجها ثم تخزينها في شكل تمثّلات وخُطاطات ذِّهنيّة، وغيرها من القضايا التي تبحث في الأنظمة الذّكيّة الطبيعيّة والاصطناعيّة المتصلة بالذِّهن البشريّ.

---

[1] - حمو الحاج ذهبية، مقدّمة في اللِّسانيات المعرفيّة، ص 34.

[2] - مر ن، ص ن.

الفصل الأوَّل:
فِي اللِّسانيّات العرفنيّة.

تمهيد:

يجمع عدد من اللسانيّين العرفنيّين على أنَّ النظام المركزي الرابط بين مختلف العُلومُ العرفنيّة هي **اللُّغة البشرية،** إذْ ينبغي أنْ يضطلع هذا النظام بأهدافه ومنطلقاته، ونظرياته على الميدان الناشيء حديثًا المسمى بِـــ **"اللِّسانيّات العرفنيّة"*** التي عكفت على دراسة العلاقة الجامعة بين **"اللُّغة" "Language"** و**"الذّهن/الدِّماغ" "Mind/Brain** " البشريّ.

أوَّلاً: اللِّسانيّات العرفنيّة (cognitive linguistics):

1- مفهومها:

تجري تحت تسمية اللِّسانيّات العرفنيّة مجموعة الجهود البحثية التي تعتبر اللُّغة ملكة ذِّهنيّة كونها: « فرعًا قائمًا بمنهجه التحليلي ضمن مجموعة الدراسات التي تتناول الاشتغال الذِّهني وسيروراته العامة، متخذة من اللغة قاعدة، بوصفها قدرة ذهنية مركزية في محيط الإدراك، وما يرتبط بها من علامات وترميز وتشفير وتعبير وتفكير...إلخ.»[1]

كما تُعَدُّ اللُّغة « وجها أساسا من وجوه الإدراك (وليست "قالبا" منفصلا أو "ملكة ذهنية" مستقلة). ومن ثم فإنَّ البنية اللغوية يتم تحليلها بقدر الإمكان في إطار الأنظمة والقدرات الأساسية مثل: (الإدراكات الحسية، والانتباه، والتصنيفات) التي لا يمكن فصل عُراها عنها.»[2]

ويُفهم من هذا، أنَّه بدون اللُّغة يتعذرُ نشاط الإنسان **العرفنيّ/المعرفي** أو **الإدراكي،** وبالتالي ارتبطت بفكره ارتباطًا وثيقًا، ومثلت أحد مكوناته الأساسية وهذا ما يؤكده **"لازارد" "Lazard"*** بقوله: « إنّ الفكر الإدراكي مرتبط دائما باللغة.»[3]

---

* هناك العديد من المصطلحات المرادفة لها من قبيل : **اللِّسانيّات العرفانيّة، اللِّسانيّات الإدراكيّة، اللِّسانيّات المعرفيّة، اللِّسانيّات المعرفانيّة، اللِّسانيّات الاستعرافيّة ، اللِّسانيّات الأصلانيّة، علم اللُّغة العرفنيّ، علم اللُّغة الإدراكي**... وجميعها ترجمات للمصطلح الأجنبي " **cognitive linguistics/linguistique cognitive**" وباعتبار الاختلاف يكمن في الترجمة فضلنا مصطلح **"اللِّسانيّات العرفنيّة"** في هذا البحث بناءً على حجج " **الأزهر الزناد"** التي سلف بيانها. ينظر: وحيدة صاحب حسن، النقد الأدبي المعرفي المعاصر الأصول، المرجعيات، المفهوم مقدمة نظرية، مجلة القادسية في الآداب والعُلومُ التربوية، ع3، 2018، مج18 ، ص85. وعبد الكريم جيدور، اللِّسانيّات العرفانيّة ومشكلات تعلم اللغات واكتسابها، مجلة العلامة، ورقلة، الجزائر، ع5، 2017، ص316.

[1]- عبد الرحمن محمد طعمة محمد، بيولوجيا اللسانيات: مدخل للأسس البيو-جينية للتواصل اللساني من منظور اللسانيات العصبية، مجلة الممارسات اللغوية، جامعة مولدي معمري، تيزي وزو، الجزائر، ع37، 2016، ص 13.

[2]- بريجيت نرليش وديفيد كلارك، اللسانيات الإدراكية وتاريخ اللسانيات، تر: حافظ إسماعيلي علوي، مجلة أنساق، كلية الأدب والعُلوم، الدوحة، قطر، ع1، 2017، مج1، ص 272.

* **لازارد:** أحد الشخصيات الرائدة في علم اللُّغة العرفنيّ.

[3]- حمو الحاج ذهبية، مقدّمة في اللسانيات المعرفية، ص 28.

وعلى هذا الأساس، تختص اللِّسانيّات العرفنيّة بـــــ « دراسة اللغة بطريقة تتفق مع ما هو معروف عن العقل البشري، ومعالجتها على أنها انعكاس وكشف للعقل.»[1]

اعتقد **"فيفيان أفنز""Vyvyan Evans" و"ميلاني جرين"" Milany Green"** أنَّ سبب اشتغال العرفنيّين على اللُّغة هو ايمانهم بأنَّ التفكير يتجسد في أبنيتها؛ «أي أن السبب الرئيسي الذي يجعل العرفنيّين يدرسون الوحدات اللغوية هو افتراض كون اللغة تعكس أنماط التفكير.»[2]

ويُضيف **"برناردز" "Bernardez"** « أنَّ أحد أسباب بروز اللِّسانيّات العرفنيّة وأهمّ ما يشغلها في الوقت الراهن هو اهتمامها الخاص بشتى مظاهر اللغة هاته التي أصبحت تعتبر شاذة وهامشية.»[3]

أيّ انصب جلّ اهتمامها على دراسة اللُّغة ومختلف العمليات العقلية وجعلت من موضوعاتها الأولية التّعدد الدّلالي والاستعارة والتّصوّير الذِّهني والسيّاق وجسدنه العقل وما إلى ذلك من الموضوعات التي يتخللها التعقيد والغموض.

بناءً على هذا، من الواضح أنَّ جميع هذه المنجزات العلمية جاءت كرد فعل على التيار السلوكي -الذِّي اهتم كثيرًا بدراسة السلوك الخارجي دون البحث عن دوافعه ومسباباته الداخلية-؛ كونها حددت طريقة اشتغال الذِّهن البشري وعملت على بيان كيفية اكتساب المعلومات/المعارف وتخزينها وتطويرها ثم استعمالها بما في ذلك المعرفة اللُّغوية.

2- نشأتها:

يمكن ربط البرنامج العرفنيّ من وجهة نظر تاريخية بأهمّ الأعمال التي ظهرت منذ منتصف
السبعينيّات من القرن الماضي لمجموعة من الباحثين اللِّسانيّين، فكانت بمثابة الميلاد الأوَّل للمصطلح، الذِّي شاع باسم **"اللِّسانيّات العرفنيّة" " Linguistique Cognitive"** في الولايات المتحدة، وهذا ما أكدهُ **"جون ميشال فورتيس" " Jean**

---

[1]- فِفيان إيفانز وميلاني جرين، طبيعة اللسانيات الإدراكية، تر: عبده العزيزي، مجلة فصول، ع100، 2017، مج4/25، ص 57.

[2]- Vyvyan Evans and Melanie Green, Cognitive Linguistics: An Introduction, Edinburgh University press, 2006, P:05.

[3]- Enrique Bernardez, Some Reflections on The Origins of Cognitive Linguistics, Complutense University of Madrid, Journal of English Studies I 1999, P:13.

Michel Fortis" ضمن مقاله المنشور في موسوعة علمية تدرس مختلف التخصّصات التي لها صلة بالدماغ البشري.[1]

وعلى هذا الأساس، فإنَّ ميدان اللِّسانيّات العرفنيّة « بوصفه فرعًا من العُلوم العرفنيّة، عبارة عن منحى بحثيًا برز الاهتمام به خلال السبعينيات وتحقق له الترسيم خلال الثمانينيات، عقد مؤتمره الدولي الأول سنة 1989 واحتضنته مدينة "دويشيرغ" الألمانية، وبعد ذلك بعام صدرت مجلة اللِّسانيّات العرفنيّة.»[2]

ومن أعلام هذا التيار اللِّساني: « روش (1977) Rosch وليكوف (1982) Lakoff وليكوف وجونسن (1980) Lakoff and Johnson ولنكيكر (1987) Langacker وتالمي (2000) Talmy وفوكونييه (1984) Fauconnier...و كل أعمالهم تلتقي، رغم اختلافها، في مجموعة من الأسس والمبادئ النظرية والمنهجية التي تعتبر الظاهرة اللغوية ظاهرة نفسية ذهنية لا يمكن فهمها إلا في علاقتها بباقي الظواهر الذهنية الأخرى المرتبطة بطبيعة المقوَلة* البشرية وبمختلف الاستراتيجيات الإدراكية والمعرفية التي تحدد صلة الإنسان بعالمه.»[3]

ومن هذا المنطلق، اعتبرت اللِّسانيّات العرفنيّة مجموع الدّراسات التي تحاول فهم اللُّغة في علاقتها بالسيرورات الذِّهنيّة والعمليّات **العرفنيّة/الإدراكيّة** من انتباه، وتفكير، وتخييل، وتذكر، ورؤية، وسمع، وغيرها من الظواهر التي تعمل على ربط الإنسان بعالمه.

وقد مثّلت (**اللِّسانيّات العرفنيّة**) حقلاً بكرًا في الدِّراسات اللِّسانيّة العربيّة، وقامت على نظرة خاصَّة للُّغة يقول الأزهر الزّناد: « تمثل اللِّسانيّات العرفنيّة تيارا لسانيا حديث النشأة، يقوم على دراسة العلاقة بين اللغة البشرية والذهن والتجربة بما فها الاجتماعي والمادي البيئي، أي: العلاقة بين اللغة+الذهن+التجربة (الاجتماعية والمادية والبيئية) فإذا كانت النظرية التوليدية تقوم على أساس النحو الكونّي - الذي ترى أنه مركوز في عضو ذهني من الدماغ مخصوص هو اللغة- فإن التيار العرفاني يذهب إلى تجذّر تلك المبادئ الكونية في الملكة العرفنيّة، فيُنتفى بذلك وجود عضو ذهني مخصوص باللُّغة؛ لأنها -مثل

---

[1]- Jean Michel Fortis, De La grammaire générative à la Linguistique Cognitive: retour sur un basculement, Théorique, Histoire épistémologie language, Sorbonne, Paris, 2012, P:110.

[2]- عبد الكريم جيدور، اللسانيات العرفانية ومشكلات تعلم اللغات واكتسابها، ص 305.

*__المَـقْوَلَة__: نظرية تقليدية فلسفية تعود بجذورها إلى أكثر من ألفي سنة، وقد حكمت الفكر الغربي إلى ما بعد منتصف القرن العشرين، وهي عملية عقلية تُؤسس لكل ممارسات الإنسان الإدراكية، وتحكم نشاطهُ الذِّهني واللُّغويّ. ينظر: محمد الصالح البوعمراني، دراسات نظرية وتطبيقية في علم الدلالة العرفاني، دار نهى، صفاقص، تونس، ط1، 2009، ص 15.

[3]- غسان إبراهيم الشمري، عن أسس اللسانيات المعرفية ومبادئها العامة، جامعة طيبة، كلية الآداب، ينبيع، السعودية، ص 01.

سائر الأنشطة الرّمزية- وليدة نشاط عرفاني مركوز في المولدة العرفنيّة العامة.»[1]

والملاحظ هنا، أنَّه أضاف التجربة بأنواعها: اجتماعية ومادية وحتى بيئية ليصبح موضوع الدرس اللِّساني الحديث قائمًا على علاقة ثلاثيّة تجمع بين اللُّغة والذِّهن والتجربة وقد أكدَّ أنَّ الاختلاف الذِّي تتبنَّاه اللِّسانيّات العرفنيّة قائم على أنَّ اللُّغة هي النواة المركزية للكون وأنَّها جزء من النظام العرفنيّ للإنسان وهو في هذا يُجاري **"فيفيان أفنز" "Vyvyan Evans" و"ميلاني جرين" " Milany Green"**، ويتضح ذلك بقولهما: « الكيفية الأساس التي بها تختلف اللِّسانيّات العرفنيّة عن المداخل الآخرى التي تعتبر اللغة تعكس بعضا من الخصائص الرئيسية ومميزات تصميم العقل البشري.»[2]

3- اتجاهات اللِّسانيّات العرفنيّة:

يَنْدَرجُ تحت تسمية اللِّسانيّات العرفنيّة عدد من النَّظريات التي تشترك في الأسس والمنطلقات حتى وإن تنوعت في بنائها وتوجّهاتها وأهدافها، يمكن تلخيصها في اتجاهين كبيرين هما: **"الأنحاء العرفنيّة"*** و**"النّحو التّوليدي"*** في آخر تطور له، ونشير بذلك إلى **"البرنامج الأدنويّ/الأدنويّة"*** ، وقد ارتبطت هذه الحركة بمختلف العُلومُ العرفنيّة الثائرة على التيارات اللِّسانيّة الآخرى لاسيما الشّكليّة منها، فكانت بذلك اللِّسانيّات العرفنيّة نقضًا منهجيًّا بالأساس إذ تدرس اللُّغة بوصفها نشاطًا عرفنيًّا في ذاتها وحاملة لتمثيلات عرفنيّة وجب تناولها من زاويتين: **الأولى**: تهتم بالخصائص العرفنيّة للغة، و**الآخرى**: تعني بتَّفاعلها وسائر الملكات العرفنيّة من قبيل: (الإدراك، التّذكرّ، التّصوير، العمل، التّجسدن، تمثيل البيئة والسيّاق...) إذن، برنامج اللِّسانيّات العرفنيّة يمكن اختزاله في دراسة الأبعاد العرفنيّة في التّواصل اللّغويّ.[3]، على هذا الأساس يرى **"لانغاكير"**

---

[1]- النص والخطاب مباحث لسانية عرفنيّة، **نقلاً عن**: عطية سليمان أحمد، الاستعارة القرآنية في ضوء النظرية العرفانية (النموذج الشبكي، البنية التصويرية - النظرية العرفانية) الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، مصر، (دط)، 2014، ص55.

[2]- فيفيان إفنز وميلاين جرين، طبيعة اللسانيات الإدراكية، ص 50.

* **الأنحاء العرفنيّة**: يقوم هذا البرنامج على تناول اللّغة من حيث طبيعتها ووظيفتها الأساسيتان: فهي نشاط عرفنّي في ذاتها وحامل لتمثيلات عرفنيّة؛ ولذلك وجب تناولها من زاوية خصائصها الدّلاليّة العرفنيّة ومن زاوية تفاعلها وسائر الملكات العرفنيّة كالإدراك والتّذكر والانتباه...و اختصارًا يمكن أنْ يختزل برنامج اللسانيات العرفنيّة في: دراسة الأبعاد العرفنيّة في التّواصل اللّغويّ. ينظر: الأزهر الزناد، نظريات لسانية عَرفنية، ص 27-28.

=* **النحو التوليدي:** هو نَّظريّة لسانيّة تقوم على تفسير ظاهرة الإبداع لدى المتكلم، وقدرته على إنشاء أكبر عدد ممكن من الجمل.

* **البرنامج الأدنويّ/الأدونيّة**: **Minimalist Program/Minimalism**: تُمثّل الأدنويّة طورًا وريثًا ومغّيرًا لما سبقه من أطوار النّظريّة التّوليديّة، تعود بوادر هذا البرنامج إلى النصف الثّاني من ثمانينيّات القرن الماضي واستوى بمعالمه برنامجًا لبحث بظهور المقالات المجموعة تحت عنوان "البرنامج الأدنويّ"

"Langacker" « أنَّ التيار المسمى اللِّسانيّات العرفنيّة ينتمي إلى التقاليد الوظيفية.[1]»

هذا يعني، أنَّه تجاوز النَّظرة التقليدية التي تَعُدُّ اللُّغة نظامًا مستقلاً واعتبارها وجهًا عرفنيًّا/ إدراكيًّا؛ ولهذا يُشير اللِّسانيُّون العرفنيّون إلى المناهج الوظيفية التي تذهب بنفس الاتجاه مؤكدين أنَّ الدراسة التركيبية لا يمكن أنْ تكون ذات فائدة بمعزل عن مستوى التحليل الدلالي والتحليل التداولي.[2]

فالأساس في الدِّراسة العرفنيّة هي الدَّلالة؛ وذلك من منطلق أنَّ لِلُّغة معنى يجب إيصاله أثناء عملية التواصل، فاللُّغة من هذا المنظور قادرة على تنظيم المعلومات ونقلها ومعالجتها وفق ما يلزم.

4- أسس اللِّسانيّات العرفنيّة:

تقوم اللِّسانيّات العرفنيّة على أسس مهمة هي: الأساس الذِّهني النَّفسي، والأساس التأليفي، والأساس المعنوي.[3]

أ/- الأساس الذِّهني النَّفسي:

تقوم اللِّسانيّات العرفنيّة في هذا الإطار على مسلمة ذِّهنية مفادها أنَّ اللُّغة الطبيعية بنية معلومات مرمزة في الذِّهن البشري، أو هي تمثيل ذِّهنيٌ، ومن ثمة فإنَّ المعلومات المتحصل عليها من اللُّغة مصنوعة بالطريقة التي يُنظم بها الذِّهن التجربة، ولا يمكن لهذه المعلومات المتجلية في التمثيلات اللُّغوية أن تحيل على العالم الواقعي، كما في نظريات أخرى، وإنَّما على عالم مسقط ناتج من هذه البنية و وليد التنظيم الذِّهني المذكور، فالهدف الذِّي يسعى إليه علم اللُّغة العرفنيّ هو توضيح الكيفية التي ترتبط بها اللُّغة والعالم ببعضهما في الذِّهن البشري، ولا ترتبط مباشرة بالعالم.

إنَّ تصور الوجود الواقعي لم يعدّ شرطًا كافيًا إلا إذ تمكن البشر من الإحالة عليه، ودليل ذلك فترة التعابير اللُّغوية على أشياء لا وجود لها في العالم، بل هي صور قد تم تجميعها بفعل التأويل الذِّهني.

ب/- الأساس التأليفي:

يضم هذا الموقف الخاصية الجوهرية التي تنفرد بها اللُّغة الطبيعية، وهي خاصيتها التأليفيّة؛ أيّ قدرة متكلميها على خلق عدد لا محدود من الأقوال وفهمها،

(شومسكي 1995) وقد مثّلت منطلقًا لما أصبح يُعرفُ بعد ذلك بالأدنويّة. ينظر: الأزهر الزنّاد، نظريات لسانية عرفنية، ص 43.

[3]- ينظر: الأزهر الزناد، مر ن، ص27-28.

[1] - بريجيت نرليش وديفيد كلارك، اللسانيّات الإدراكية وتاريخ اللسانيات، ص 272.

[2]- ينظر: عبد الرحمن محمد طعمة محمد، بيولوجيا اللسانيات: مدخل للأسس البيو-جينية للتواصل اللساني من منظور اللسانيات العصبية، ص14-15.

[3]- ينظر: غسان إبراهيم الشمري، عن أسس اللسانيات المعرفية ومبادئها العامة، ص 01-02.

انطلاقًا من التأليف الناتج بين عناصر محدودة العدد، وهذا ما ركز عليه النحو التوليدي بمعناه الحديث عند **"نوام تشومسكي" "Noam chomsky"**؛ ولأنَّ عدد الأقوال الممكنة في اللُّغة الطبيعية عدد لا محدود، فإنَّ مستعمليها لا يمكنهم تخزينها في أذهانهم، فما عليهم إلا رصدها وفق مكونين: الأولى تحديد لائحة من العناصر البنيوية صالحة للتأليف والمسماة **"بالمعجم"**، والثانية مجموعة من المبادئ والقواعد للتأليف بين العناصر المذكورة والتي تسمى **"بالنحو"**.

إنَّ التعبير عن هذا الموقف يستدعي عبارات مختلفة مباشرة أو إحالات رمزية، ليتمكن من تحديد خصائص المعرفة الوظيفيّة اللُّغوية التي لا تتعلم مباشرة وإنَّما تتشكل من سياق الاستعمال.

ج/- الأساس المعنويّ:

ومن الأسس النَّظريّة لِلّسانيّات العرفنيّة هو أنَّ المعنى دينامكي ومرن؛ لأنَّه يتغير لارتباطه بل وتشكيله عالمَنا، والتغييرات في محيطنا تتطلب أن نكيف الأصناف الدَّلالية مع التحولات التي تحصل في هذا المحيط؛ مما يترك هامشًا أو مكانًا لظلال المعاني، لذا لا يمكن أنْ ننظرَ إلى اللُّغة بوصفها بنية ثابتة كما كان سائدًا في لسانيّات القرن العشرين؛ بل يجب أن ننظر إلى المعنى بوصفه متأصلاً في التجربة؛ ممَّا يعني أنَّ المعنى اللُّغوي يتكامل مع جوانب التجربة أو الخبرة الأخرى، ويُعَدُّ هذا الأمر تغيرًا جوهريًا في الدرس اللِّساني العام والذِّي ساد في القرن العشرين؛ إذ كان ثمة اتجاه عام لغرض التمييز بين المستوى التركيبي لِلُّغة ومستوى الاستعمال، وهو التمييز الذِّي مثّلته ثنائية **"دي سوسير" " De Saussure"** (اللُّغة والخطاب) واستمر الاهتمام باللُّغة بوصفها نظامًا تركيبيًّا تجريديًّا وأُهملت دراسة الخطاب في الإرثّ اللِّساني التوليدي[1]

إذ نجد النحو التوليدي -الذِّي يُوصف بالمنهج الشكلي- يقترن بنظرة محددة لِلُّغة والإدارك، تنص على أنَّ معرفة البُنى اللُّغوية والقواعد تُشكل مقدرة مستقلة عن السيرورات الذِّهنيّة، كالانتباه، والذاكرة، وطبقًا لمثل هذه النَّظرة فإنَّ الاختلاف هو اختلاف نوعي، وهو تشخيص يركز على المضامين الابستيمولوجية للمناهج الشكليّة عمومًا.[2]

5- فرضيات اللِّسانيّات العرفنيّة:

وتقدم اللِّسانيّات العرفنيّة ثلاثة فرضيات يسترشد بها البحث اللِّساني **العرفنيّ/الإدراكيّ** في التعامل مع اللُّغة وهي:[3]

أ– اللُّغة ليست قدرة معرفية منفصلة أو مستقلة عن بقية القدرات الآخرى.

---

[1]- ينظر: عبد الرحمن محمد طعمة محمد، بيولوجيا اللسانيات، ص 14.

[2]- ينظر: مر ن، ص14-15.

[3]- عبد الكريم جيدور ، اللسانيات العرفانية ومشكلات تعلم اللغات والمشابها، ص 306.

ب– القواعد اللُّغوية هي نوع من التجريد يبني مفاهيم وتّصوُّرات (**Conceptualisation**).

ج–المعرفة اللُّغوية تنبثق من استعمال اللُّغة وتداولها.

6- اهتماماتها:

كما تبحث اللِّسانيّات العرفنيّة في مشوار تحقيقها اللِّسانيّ على العديد من القضايا أهمها: [1]

* البحث عن نماذج تمثيلية للقواعد المعرفية والفضاءات الذِّهنيّة.
* البحث في نماذج الاكتساب اللغويّ.
* البحث في الأسس العصبية للُّغة البشرية.
* البحث في بناء الأدلة والمقاييس المعتبرة للمعرفة اللِّسانيّة.

انطلاقًا من هذا، يمكن القول: إنَّ اللِّسانيّات العرفنيّة ملـــف جديـــد في الفكر اللِّساني المعاصـــــر

وينبغي أنْ تستثمر جميع الأسس والفرضيات والقضايا لِيدْلِفَ بعد إلى معـــــارف ومناهـــج جديدة

لاستكمال البحث في الظاهرة اللُّغوية التي تحاكي نظام الدماغ البشري، وإعادة قراءة الإرث اللِّساني وفق رؤية ذِّهنيّة حديثة تفتح آفاقًا أمام العُلوم الإنسانية الآخرى

ثانيًا: تاريخ العُلوم العرفنيّة:

تمهيد:

حظيت العُلومُ العرفنيّة بالتشعب والغنى رغم أنَّ لها تاريخ قصير؛ حيث عرفت مراحل قبل أنْ تستوي مفهومًا ناضجًا له وجوده العلمي المستقل، فقد اختلفت الآراء في تحديد الجذور التاريخية لها، فهناك من يرى أنَّها تعود إلى بداية العُلوم العقلانية * "**الأفلاطون**" و"**أرسطو**" لاهتمامها بدراسة العقل وأنشطته فـــــ «محاولات فهم العقل وعملياته تعود على الأقل إلى الفلاسفة اليونان "كأفلاطون" و"أرسطو".»[2] في حين توجد أبحاث ودراسات تؤكد أنَّ ظهور العُلوم العرفنيّة كان في حدود القرنيين الماضيين حيث « يمتدّ الاستظهار إلى جذور أقرب تتمثل في نهاية القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين ، إذ كان ثمة اهتمام كبير

---

[1]- مر ن ، ص ن.

* **العُلومُ العقلانية**: مذهب فكري يقول بأولوية العقل، وأنَّ جميع المعارف تنشأ عن المبادئ العقلية القبلية والضرورية الموجودة فيه، والتي ليست من الحس أو التجربة. ينظر: جميل صليبا، المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنكليزية واللاتينية، مادة العقل، ج2، ص 90.

[2]- Voir: Stanford Encyclopedia of philosophy, cognitive science, First published Mon Sep 23, 1996, Substantive revision, Mon Sep 24, 2018, http:// plato.stanford.edu.

بتفسير العمليات الإدراكية المتضمنة في الانتباه والذاكرة، وتفسير الوعي الذي عاد الاهتمام به مجددا في التسعينيات القرن العشرين.»[1]

ومن هنا، يتبين أنَّ تاريخ العُلومُ العرفنيّة لا يمكن ضبطه ولا معرفة بدايات التّفكير العرفنيّ لتمايز وتضارب الآراء حول ظهوره.

1- تأصيل العُلومُ العرفنيّة:

و ترجع هذه العُلوم في تأصيلها إلى ثلاثة اتجاهات تمَّ نَسبُها إلى مدرسة أو مفكر أو نظرية، وهي على النحو الآتي:

أ/- الاتجاه الأوَّل: ربط جذور التّفكير العرفنيّ بمدرسة علمية أو فلسفية بحد ذاتها:

لقد رُبطت العُلومُ **العرفنيّة/الإدراكيّة** بمدرسة الجشطالت* في علم النَّفس وأساس الربط بينهما هو فكرة العقل الذِّي عُدَّ خاصية طبيعية من خصائص الدِّماغ، وما ينتج عنه من معرفة وإدراك للأشياء خصوصًا الإدراك البصري.[2]

إنَّ اعتماد المدرسة الجشطالتية على مثل هذه الأفكار وغيرها من الثنائيات كالشكل والأرضية ساعدها على إيجاد الصلة بين الحواس والعقل/الدِّماغ.

كما رُبطت **العرفنيّات/الإدراكيات** بالفلسفة الظَّاهراتية في معالجة وفهم قضية **"معنى الإنسان"** وكيف أنَّنا قادرون على التَّفاعل فيما بيننا ومع العالم ودليل وضوح قوة هذه العلاقة تأسيس الجمعية الدولية للظّاهراتية والعُلومُ الإدراكيّة عام **2000**، وصدور مجلة **"الظّاهراتية الإدراكيّة"** في العام نفسه.[3]

ب/- الاتجاه الثاني: ربط جذور العرفنيّات/الإدراكيّات بعالم أو مفكر بعينه:

---

[1]- Voir: Shaun Gallagher and Dan Zahavi, The phenomenological Mind: An Introduction to philosophy of Mind and cognitive science, New York: Routledge, 2008, p: 03.

* **مدرسة "الجشطالت" "Gestalt"**: وتُعرف بنظرية الأشكال والصور (كوهلر، وفرتهايمر ، وكوفكا) وهي في الأصل نظريّة نفسيّة تذهب إلى أنَّ الظواهر النّفسية وحدات كليّة منظمة، لها من حيث هي كذلك، خصائص لايكن استنتاجها من مجموع خصائص الأجزاء، ومعنى ذلك أنَّ إدراك الكلّ متقدّم على إدراك العناصر والأجزاء، وأنَّ خصائص كل جزء متوقّفة على خصائص الكلّ. ينظر: جميل صليبا، المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنكليزية واللاتينية، ج 1، ص 403. وتتداخل هذه المدرسة مع اللِّسانيّات العرفنيّة في الحقول والخطاطات الذِّهنيّة.

[2]- Voir : Riccardo Luccio, Gestalt psychology and cognitive psychology, Humana. Mente journal of philosophical studies, Italy, 2011, p: 95.

[3]- Voir : Charles Dale Hollingsworth, Martin Heidegger’s phenomenology and the science of mind , Athesis subrnitted to the Graduate Faculty of the louisiana state university and Agricultural and Mechanical college in partial fulfillment of the requirements for the degree of Master of arts in the department of philosophy, 2005 , p:01-02.

تمثل هذا الاتجاه في نسبة العرفنيّات إلى عدد من العلماء والمفكرين الذّين أولوها أهمية بالغة، نذّكر منهم:[1]

- **بـيوست تراير (Jost Trier)**: الذّي اهتمّ بدراسة حقل الاستعارات، وبالتحديد **"الاستعارات التّصوُّيرية"**.

- **جاردنر (Gardner)**: الذّي أَصَّل لها (العُلومُ العرفنيّة) في كتابة: **"تاريخ الثورة العرفنيّة"** 1985.

- **تبرجين (Tiberghien)**: الذّي كتب عن السيكولوجيا **العرفنيّة/المعرفية** والعُلوم **العرفنيّة/المعرفية** 1989.

- **راستي (Rastier)**: الذّي خصَّص دراساته في الدَّلالية والبحوث العرفنيّة/المعرفية 1991.

ج/- الاتجاه الثالث: ربط الجذور العرفنيّة/الإدراكية بنظرية عرفنية معينة:

تتميز المباحث العرفنيّة بالثراء الواسع في الدرس اللّساني المعاصر ودليل ذلك أنَّ: « للإدراكيات /العرفنيّات ماضيا ممتدا ولكن لها تاريخ قصير.»[2]

وقد ميَّز هذا الاتجاه بين ثلاثة فروع للعُلوم العرفنيّة وهي على النحو الآتي :

ج1/- الفرع الأوَّل:

اهتمت فيه العُلومُ العرفنيّة بدراسة اللّسانيّات وعلم النّفس وعلم الأعصاب والذّكاء الاصطناعيّ والحاسوبية...

ج2/- الفرع الثاني:

اتجه البحث فيه إلى أحد فروع العلم نفسه: كاللّسانيّات العرفنيّة بوصفها متجسدة في خارطة العُلومُ العرفنيّة.

ج3/- الفرع الثالث:

تخصَّص في بحث **"نظرية عرفنيّة/إدراكية"** معينة: إذ تتأسس كل نظرية وفق منهج وأعلام وأصول معرفية، كنظرية "العقل المتجسد" التي برزت ملامحها مع **"ميرلوبونتي"** " **Merleau ponty** " الذّي: « شدَّد على الدور الإبستمولوجي الحاسم للجسد، فالوعي سليل تجاربنا عبر أجسادنا.»[3]

2/- المرجعيات التاريخية للّسانيّات العرفنيّة:

تعدَّدت سبل البحث اللّساني في أواخر السبعينيّات وبداية الثمانينيّات من القرن العشرين، وعرفت تشعبًا إلى الحدّ الذّي تكاثرت فيه عدة نَّظريّات لِسانيّة مختلفة كان لها بالغ الأثر في اقتحام خارطة التيار اللّساني المعاصر.

---

[1] - ينظر: بريجيت نرليش وديفيد كلارك، اللسانيات الإدراكية وتاريخ اللسانيات، ص 278. والغالي أحرشاو، العُلوم المعرفية وتكنولوجية المعرفة، ص03.

[2] -: بريجيت نرليش وديفيد كلارك، اللسانيات الإدراكية وتاريخ اللسانيات ، ص 271.

[3] - مر ن، ص 285.

وممَّا يجدر ذكره، أنَّ هذه النَّظريات تسارعت من بداية القرن العشرين بدءًا من البينيوية (**فرديناند دي سويسر**) والتوزيعية (**زليج هاريس**) والتوليدية التحويلية (**نوام تشومسكي**) وصولاً إلى النَّظرية العرفنيّة التي جعلت (**اللُّغة/الذِّهن**) محور اهتمامها، كما اهتمت بالدَّلالة أيضًا.

لا شك أنَّ جميع هذه النَّظريّات اللِّسانيّة تستفيد من سابقتها إيجابًا وسلبًا، إذْ تحاول الحديثة منها اكمال ما سعت إليه سابقتها من أفكار ومبادئ...لتقدم الجديد المغاير لما ساد قبلها « فقد نهضت اللِّسانيّات العرفنيّة على نقض تيارات سابقة نقضا منهجيا بالأساس، فكان الخروج عن المنهج الإجرائي-القائم على وصف البنيوي والتوزيعي والمنهج الشكلي- بما في ذلك الأنحاء المركّبية والتحويلية والمقوليّة الرياضيّة -و المنهج المنطقي- القائم على شروط الصدق أو الشروط الضرورية والكافية.[1]

وبرزت اللِّسانيّات **العرفنيّة/الإدراكية** إلى الوجود « في سبعينيّات القرن الماضي في الولايات المتحدة الأمريكية ردًّا على تهميش المدرسة التوليدية للدلالة؛ أي جعل هذا الاتجاه للدلالة مكانة أساسية غير أنه ربطها بما يسمى التمثيلات الذهنية وهي رموز باطنية افتراضية تمثل الواقع الخارجي واعتبرها نشاطا يعالجه الذهن كما يعالج أيّ نشاط بشري عادي كالإبصار والأكل والمشي وغيره.» [2]

من هذا المنطلق، يتبين أنَّ اللِّسانيّات العرفنيّة أعادت الاعتبار إلى الدَّلالة وجعلتها من اهتماماتها الأولية في الدراسة الذِّهنيّة.

وقد ارتبطت دراسة اللِّسانيّات العرفنيّة بعدة أعمال مختلفة، أبرزها الثالوت الذِّي شكل تأسيسًا فعليًّا لها. إذ « تعود بدايات اللِّسانيّات العرفنيّة/الإدراكية إلى حوالي 1975، وهي السنة التي استخدم فيها **"لايكوف" " Lakoff"** مصطلح اللِّسانيّات الإدراكية للمرة الأولى.»[3]

ومع بداية الثمانينيّات من القرن الحالي، بدأت اللِّسانيّات العرفنيّة تزدهر وذلك من خلال أعمال كل

---

[1]- الأزهر الزناد، نظريات لسانية عَرفنية، ص 27.

[2]- توفيق قريرة، كتاب "الشعرية العرفانية" رصد النظرية الأدب، مقال بجريدة العرب، تونس، ع10096، 2015/11/15، ص 14.

[3]- بريجيت نرليش وديفيد كلارك، اللسانيات الإدراكية وتاريخ اللسانيات، ص 272.

من:[1]

1- **لايكوف (Lakoff): "الاستعارات التي نحيا بها"** (1980) و**"نظرية الاستعارة المفهومية"** (1987)، وقد بحث في اشتغال الاستعارة كآليّة ذِهنيّة في تكثل المجال الواحد على أساس مجال آخر .

2- لانقاكر (Langacker): "نظرية النحو العرفنيّ" (1987) وتهتم بجمع الأبنية النحوية الموافقة لمستوي الجملة وما دونها من الأبنية الصوتية والصرفية .

3- طالمي (Talmy): سمى نظريتهُ بِـــــ **"الدلالة العرفانية"** التي نشر الجزء الأوَّل منها سنة: (1995) والجزء الثاني سنة: (2000) حيث عُنيت بالمفاهيم من حيث تكونها وانتظامها في الوحدات المعجمية أساسًا.

وإلى جانب هذا الثالوث تُضاف نَّظرية **"الأفضيّة الذِّهنيّة"** لِـــــ: فوكونياي **(Fauconnier)** سنة: (1985) وهي المنوال النظري الذِّي يتخّذ من الخطاب مجالاً صريحًا يبحث في ترابطاته العرفنيّة وفيما به تتبني عوالمه وتتبلور في الذِّهن، فـــــ « كلّها أعمال تلتقي رغم اختلافها، في مجموعة الأسس والمبادئ النظرية والمنهجية التي تعتبر الظاهرة اللغوية نفسية ذهنية لا يمكن فهمها إلاّ في علاقتها بباقي الظواهر الذهنية الأخرى.»[2]

يبدو جليًّا، أنَّ هذا الفرع من العُلوم العرفنيّة قائم على دراسة العلاقة الجامعة بين اللُّغة والذِّهن كالانتباه والتّذكر والتّخيل وغيرها من العمليات الذِّهنيّة. فقد « انبثقت من عدم رضاها عن التقاليد اللسانية المهيمنة في ذلك الوقت كتقاليد البنيويين والتوليديين الصوريين في علم الدلالة وعلم التركيب السائدين في أوروبا وشمال أمريكا، إضافة إلى المقاربة الصورية/الحاسوبية التي سادت طيلة تلك الفترة.»[3]

وغنيٌ عن البيان، أنَّ تطوُّر البحـــــث اللِّساني المعاصر فتح المجال لظهور الجيل الثـــــانـــي مـــــن

العلم العرفنيّ * الذي مثّل قفزة نوعية له، وذلك بابتعاده عن الفلسفة فقد كان « حرا في أن يكتشف تجريبيا هل التصورات متجسدة وهل هناك فكر استعاري، وهل التفكير مستقل ، أم غير مستقل، عند الدلالة.»[1]

---

[1]- ينظر: الأزهر الزنّاد، النّص والخطاب: مباحث لسانيّة عرفنيّة، دار محمد علي، تونس، ط1، 2011، ص 384. نقلاً عن: http://lazharzanned.blogspot.com/2011/09/blog-post.html تَصفح يوم: 17 مارس 2019، 00:35 سا.

[2]- غسان إبراهيم الشمري، عن أسس اللسانيات المعرفية ومبادئها العامة، ص 01.

[3]- بريجيت نرليش وديفيد كلارك ، اللسانيات الإدراكية وتاريخ اللسانيات ، ص 271 .

الجيل الثاني/النّموذج Mental Model:ويتشكل هذا النموذج لدى الإنسان عبر نموه العرفنيّ/المعرفيّ **الذِّهنيّ***

وقد طبقت اللِّسانيّات العرفنيّة نموذج الجيل الثاني من العلم العرفنيّ ، وذلك لشرح وتفسير أكبر عدد ممكن من الأجزاء اللُّغوية، فهي بهذا المبدأ « لا ترث افتراضات ومسلمات أي نظرية فلسفية تامة التشكل، فافتراضاتها افتراضات منهجية لأن المناهج الملائمة تبحث عن التعليمات الأشمل، وتوجه نظرتها نحو أوسع عدد من البراهين المتقاطعة، وتكيّف النظرية اللسانية مع الاكتشافات التجريبية المتصلة بالذهن والدماغ.»[2]

وبهذا الشكل تَظهر استقلالية اللِّسانيّات العرفنيّة بأفكارها ومبادئها عمَّا سبقها كالتوليدية **"تشومسكي"** وسعت إلى تثبيت هدفها المنصب حول علاقة اللُّغة بالذِّهن.

واستقت الدراسة اللِّسانيّة العرفنيّة فروعها من عدّة تخصصات فهي « لم تنشأ كليا من مصدر واحد، ولم يكن لها زعيم مركزي، أو التزامات شكلية متبلورة.»[3]

فبعد الازدهار التي عرفته مع بداية ومنتصف الثمانينيّات شهدت توسعًا ملحوظًا خاصَّة على الصعيد الاجتماعي، ففي سنة 1989 نَظَّمَ "روني ديرفن" "Rene Dirven" المؤتمر الدولي الأوَّل للِّسانيّات العرفنيّة في "دويسبورغ" "Duisburg" بألمانيا، كما سبقه مؤتمر آخر عقد في مدينة "ترير" بألمانيا أيْضًا سنةَ 1985، وأُنشئت الجمعية الدولية للِّسانيّات العرفنيّة ومجلة اللِّسانيّات العرفنيّة وسلسلة الأبحاث في اللِّسانيات العرفنيّة من قِبَلْ "ديرفن" "Dirven " وآخرين وخلال التسعينيّات من القرن نفسه، تغيرت حالة هذه الدراسة من ثورة علمية إلى مؤتمر يعقد كل سنتين، بدءًا من (1991) في "سانتاكروز" إلى غاية (2005) بـِــــ "سيول".[4]

وبذلك قطعت اللِّسانيّات العرفنيّة أشواطًا لا بأس بها، لمعرفة ما يؤديه العقل من وظائف لقيام عملية الإدراك وكذا معرفة الكيفية التي يعمل بها الذِّهن خاصَّة في معالجة اللُّغة.

ثالثًا: قضايا اللِّسانيّات العرفنيّة:

اعتمد المنحنى العرفنيّ مجموعة من المبادئ والالتزامات في بناء مشروعيته حيث تمَّ صوغه في بحث مهم لـِــــ **"جورج لايكوف"" George Lakoff"** سنة 1990، والذِّي اعتبر قاعدة أساسية تشترك فيها مختلف إنجازات وأعمال اللِّسانيّة

---

[1]- جورج لايكوف ومارك جونسون، الفلسفة في الجسد الذهن المتجسد وتحديه للفكر الغربي، تر: عبد المجيد جحفة، دار الكتاب الجديد المتحدة، بنغازي، ليبيا، ط1، 2016، ص 448 .

[2]- مر ن، ص 448-449 .

[3]- بريجيت نرليش وديفيد كلارك، اللسانيات الإدراكية وتاريخ اللسانيات، ص 273.

[4]- ينظر: بريجيت نرليش وديفيد كلارك، اللسانيات الإدراكية وتاريخ اللسانيات، ص 273- 274.

العرفنيّين، وتمثّلت هذه المبادئ في: **مبدأ الالتزام بالتعميم ومبدأ الالتزام العرفنيّ / الإدراكي.**

1- مبدأ الالتزام بالتّعميم:Generalization Commitment:

يهتم هذا المبدأ بدراسة مختلف مظاهر النّشاط اللُّغويّ من صوت وصرف، ودلالة...و غيرها من المظاهر التي يعتمدها العقل/الدماغ البشري في تكوين اللُّغة، وقد تمثل الالتزام بالتعميم في اللِّسانيّات العرفنيّة في السعي إلى « أن يستوعب الدّرس اللِّسانّي العرفنيّ جميع المظاهر في النّشاط اللُّغويّ، وليس لهذا المبدأ صلة مباشرة بالتّعميم المعهود من سعي إلى إدراك الخصائص الكلّيّة، فممّا ترفضه اللِّسانيّات العرفنيّة تناول اللّغة على أنّها منظومات مستقلّ بعضها عن بعض (صوتميّ، صرفيّ، إعرابيّ، دلاليّ، معجميّ، تداوليّ...إلخ) وبدلا من ذلك تسعى إلى دراستها جميعا في تفاعلها وتكاملها واشتغالها معا، ببيان انبثاقها من الأرضيّة العرفنيّة العامّة وتفاعلها معها.»[1]

انطلاقًا من هذا القول، يَبدو أنَّ اللِّسانيّات العرفنيّة لا تقبل دراسة اللُّغة كأشكال مستقلة بعضها عن بعض، وهذا على عكس اللِّسانيّات الحديثة التي غالبًا ما تقوم في دراستها للغة على الفصل بين مستوياتها اللُّغويّة كـــ "علم الأصوات" الذِّي يعني بـــــ "دراسة الأصوات وكيفية إنتاجها في الجهاز النطقي"، ثم "علم الصرف" الذِّي يهتمّ ببنية الكلمة من حيث اشتقاقها وتصريفها"، أمَّا "علم الدلالة" فموضوعه " دلالة الكلمة ومعنى الجملة"، أمَّا دراسة اللُّغة في الاستعمال/دراسة المعنى في سياق خطاب ما" فهذا من اهتمام التداولية وأخيرا "علم النظم" الذِّي يدرس "الجملة وكيفية بنائها" فرغم هذا الانفصال الواضح بين مختلف مستويات اللُّغة إلاّ أنَّ اللِّسانيّات العرفنيّة تسعى جاهدة إلى توضيح الكيفية التي تعمل على التداخل والاشتراك بين مختلف المكونات اللُّغويّة.

ويَرَى اللِّسانيّون العرفنيّون أنَّه من الأفضل عدم التعامل مع المجالات اللُّغويّة العرفنيّة (كعلم الأصوات والتركيب اللُّغويّ، وعلم الدَّلالة) على أنَّها أكوان لغوية متمايزة مفهوميًّا؛ لأنَّ اللِّسانيّات العرفنيّة « تبعًا لمبدأ التّعميم، لا توافق على اعتبار "القوالب" أو "الأنساق الفرعية" للغة منظمة بكيفيات مختلفة، بل حتى على اعتبار أنَّ هذه القوالب أو الأنساق الفرعية موجودة أصلا.»[2]

هذا يعني، أنَّ المجالات اللُّغويّة يمكن أنْ توضح الكيفية التي تشترك فيها مختلف المكونات اللُّغويّة المنفصلة في الظاهرة، من خلال بعض السمات التنظيمية المشتركة كـــ « مجال المِقْوَلَة والتَّعدد الدَّلالي والاستعارة.»[3]

أ/- المَقْوَلَة (التصنيف) :

---

[1]- الأزهر الزنّاد، نظريات لسانية عَرفنية، ص 33.

[2]- غسان إبراهيم الشمري، عن أسس اللسانيات المعرفية ومبادئها العامة، ص 03.

[3]- مر ن، ص ن.

تُعَدُّ المِقْوَلَة واحدة من المكتسبات الحديثة التي صاغها علم النّفس العرفنيّ، إذ نجد في مختلف الدّراسات التي اهتمت بتوضيح مبادئ اللِّسانيّات العرفنيّة مصطلحين للمفهوم نفسه وهما: "المِقْوَلَة" و"التصنيف" ذلك أنَّ « المقُولات لدى الإنسان عادة ما تكون مبهمة من حيث طبيعتها، فتبدو بعض العناصر أكثر مركزية في المقُولة من غيرها، بينما تبدو أخرى أكثر قربا من المحيط أو الهامش، وتخضع درجة المركزية هذه، عادة، إلى الكيفية التي نتعامل بها مقولة معينة في زمن معين.»[1]

وتوضح المقولات أنَّ العناصر اللُّغويّة على صنفين أحدهما أساسي وهو المركزي لا يمكن الاستغناء عنه والصنف الثاني أقل درجة من الأوَّل لذلك يعتبر ثانويًّا هامشيًّا، لكنَّ هذا لا يعني أن لا علاقة لهما ببعضهما بعضا، بل أنَّهما متظافران بحيث لا يمكن أن يقوم أحدهما بمعزل عن الآخر؛ أيّ لا يمكن أن يُفهم "الهامشي" بألاَّ دور له وإنما هو أقل مرتبة من الأساسي في الأولوية فقط.

وقد طرحت مجلة **"فصول"** الفكرة نفسها من خلال حديثها عن التصنيفات اللُّغويّة؛ وذلك من منطلق أنَّ « الفئات البشرية في كثير من الأحيان غامضة في طبيعتها؛ حيث يبدو أن بعض أعضاء فئة ما أكثر مركزية وأخرى أكثر هامشية، وعلاوة على ذلك فإن درجة المركزية غالبًا ما تكون دالة على الطريقة التي تتفاعل بها مع فئة معينة في أي وقت من الأوقات.»[2]

أمَّا الأساس الذِّي قامت عليه المِقْوَلَة فيكمن في جملة من التّصوُّرات حول العقل البشري، ومن أهمها نذكر:[3]

- الفكر هو معالجة آلية للرموز المجردة.
- الذِّهن هو آلة مجردة تعالج الرموز مثل: معالجة الحاسوب لها، عن طريق جملة من الحسابات الخوارزميّة.*
- إنَّ الرموز (مثل الكلمات والتمثّيلات الذِّهنيّة) تتحصل على معانيها عن طريق علاقتها بالأشياء في العالم الخارجي.
- الرموز المرتبطة بالعالم الخارجي هي تمثيل داخلي لواقع خارجي.
- الفكر هو شيء مجرد وغير متجسد ومستقل في وضعه عن الجسد الإنسانيّ ونظام الإدراك الحسيّ الإنسانيّ والنظام العصبي الإنسانيّ.
- الفكر ذرّيّ؛ بمعنى أنَّه يمكن تكوينه وتجميعه من البسيط إلى المركب عن طريق الرموز.
- الفكر منطقي بالمعنى الفلسفي وقابل للصياغة الرياضيّة.

---

[1]- مر ن، ص ن.

[2]- فِيفيان إيفانز وميلاني جرين، طبيعة اللسانيات الإدراكية، ص 39.

[3]- محمد الصالح البوعمراني، دراسات نظرية وتطبيقية في علم الدلالة العرفاني، ص 15-16.

* **الخوارزميّة**: مجموعة من القواعد أو التعليمات التي تحدد كيفية معالجة الرموز.

- المعقوليّة حرفية (Littéral)؛ بمعنى أنَّها تقوم على قضايا إمَّا صحيحة وإمَّا خاطئة.

يتبين لنَّا من مختلف النقاط السابقة، أن المِقْولَة هي مجموعة من التّصوُّرات المتعلقة بالفكر/الذِّهن البشري. والتي تُؤكد أنَّ النظام الذِّهنيّ قائم على معالجة كل ما يرتبط بالعالم الواقعي الخارجي آليًّا دون اللجوء إلى الخوارزميّات (Algorithms).

وتكمن أهميتها (المقولات) في أنَّها تنشط خلايا الفصين الأيمن والأيسر للمخ لتسهل مختلف العمليات الذِّهنيّة كالحفظ والانتباه والتّعرف والتّذكر، والأمر الذِّي لفت انتباه المختصين هو أنَّها تفهم أحيانا بطريقة غير واعية .

وقدْ اعتمدت الدّراسات اللِّسانيّة العرفنيّة كثيرًا على مثال "تصنيف الأكواب" أو "مقولة الفناجين"؛ حيث تأكد أنَّه رغم اختلاف أشكالها إلاَّ أنَّ استعمالها واحد؛ كونها وسيلة لاحتواء السوائل بنوعيها "الساخنة " (قهوة/شاي) و"الباردة " (ماء/عصير) فـــــ « على الرغم من أن "الكؤوس" [...] تختلف من حيث كيفية تمثيلها؛ إلا أن ترتبط إرتباطًا وثيقًا بعضها ببعضًا، فالفئات التي تظهر درجات مركزية ، مع أنَّ بعض الأعضاء يشبهون تقريبًا أعضاء آخرين في فئة ما، فبدلاً من تقاسم سمة تعريفية واحدة، يقال إنهم يظهرون تشابهًا عائليًّا.»[1]

ويُستنبط من هذا، أنَّ (**الكؤوس**) التي أشار إليها كل من "**فِيفيان إيفانز**" و"**ميلاني جرين**" رغم التَّمايز الذِّي تُظهره في أحجامها وصورها، إلاَّ أنَّها تُبرز علاقة ترابط و"تشابُه أسري" "**Family Resemblance**"؛ لأنَّ وظيفتها واحدة وهي : إحتواء السوائل.

إنَّ هذه العلاقات الأسرية لايتوقف نشاطها عند الأشياء المادية فحسب كمثال (**الأكواب** و**الفناجين**) بل تتعداها إلى مستويات التحليل اللُّغويّ بدءًا بالصوت وصولاً إلى الدَّلالة ، إذ « يرى اللسانيون المعرفيون أن الإبهام* والتشابه الأسري لا ينطبق فقط في حالة الموضوعات الفيزيائي، كالفناجين في المثال السابق، بل ينطبق كذلك في حالة المقولات اللغوية كالصرفيمات (Morphemes) والكلمات وباقي المقولات سواء تعلقت بالصرف أو الصواتة أو التركيب.»[2]

ب/- التَّعدد الدلاليّ:

تندرج ظاهرة "**التَّعدد الدَّلاليّ**" أو ما يسمى بِـــــ "**تعدد المعنى**" أو "**الاشتراك الدَّلاليّ**" (**Polysemy**) ضمن المجالات اللُّغويّة التي أكَّدت تحقيق مبدأ الترابط بين مختلف الفئات اللُّغويّة، باعتباره ظاهرة متعلقة بدلالة وحدة لغوية معينة على جملة من المعاني المختلفة والمتمايزة، ولكنَّها على نسق لغوي مترابط؛

---

[1]- فِيفيان إيفانز وميلاني جرين، طبيعة اللسانيات الإدراكية، ص 40 .

* تندرج ضمن المقولات المبهمة التي سيأتي بيانها لاحقًا.

[2]- غسان إبراهيم الشمري، عن أسس اللسانيات المعرفية ومبادئها العامة، ص4 0 .

حيث لا يقتصر "التَّعدد الدَّلالي" على سمات لغوية معينة بل هو معمَّم على كل الظواهر اللغويَّة، حيث يسعى إلى كشف ذلك الترابط والانسجام بين هذه الظواهر.

ويُعَدُّ التَّعدد الدَّلالي « الظاهرة التي تظهر فيها وحدة لغوية واحدة معاني متعددة مختلفة وتكون ذات صلة، تقليديًا، ويقتصر هذا المصطلح على مجال معنى الكلمة (الدلالات المعجمية)؛ حيث يستخدم لوصف كلمات مثل الجسم الذِّي له مجموعة من المعاني المختلفة التي لها علاقة مع بعضها (على سبيل المثال: جسم الإنسان، جثة، الرأس من جسم الإنسان، الجزء الرئيس أو المركزي من شيء ما).»[1]

أيّ أنَّ الاشتراك/التَّعدد الدَّلالي لا يقتصر على تحديد معنى معين؛ بل يتجاوزه إلى دراسة اللُّغة البشرية ككل، كما يحاول أنْ يكشف لنَّا عن القواسم المشتركة بين مختلف الظواهر اللُّغويّة من جهة ومختلف الرَّوابط بين الدَّلالة الصرفية والتركيبية والمعجمية من جهة ثانية.

كما أنَّ « هناك أمثلة كثيرة تدلُّ على ورود ظاهرة التَّعدد الدَّلالي عبر مختلف مستويات النسق اللغوي، وقد اعتبر مستوى الدلالة المعجمية تقليديا، المجال الذي حظي بأكبر قدر من الاهتمام بهذا الخصوص للكشف عن تعدد دلالات الفعل الواحد مثل : ضرب زيد عمرا، ضرب زيد في الأرض، ضرب عمرو بحظ وافر في العلم. وتعدد دلالات الحرف الواحد مثل : اللوحة على الطاولة (علاقة فوقية)؛ واللوحة على الثقب (علاقة تغطية)؛ النور على الجبين (علاقة علو).»[2]

نُلاحظ أنَّ أمثلة الاشتراك الدَّلالي قد تنوعت باعتباره ظاهرة لُّغويّة تظهر في مختلف مجالات اللُّغة، وهو ما يؤكد على صحة مبدأ التّعميم الذِّي تفرضه اللِّسانيّات العرفنيّة؛ أيّ توحيد المستويات اللُّغويّة وشأنهُ في ذلك شأن "المِقْوَلَة".

ج/- الاستعارة: "Metaphor ":

تُدرج اللِّسانيّات العرفنيّة "الاستعارة" ضمن مبدأ التّعميم؛ كونها آلية مركزية وسمة أساسية في اللُّغة الطبيعية، تقوم على آلية التخييل وتصوير بنية مجال معين على أساس مجال آخر، وما يدل على هذا أنَّ « الاستعارة هي الظاهرة التي يتم فيها بناء مجال خيالي (تصوّري) بشكل منهجي، ومن ناحية آخرى فإن إحدى السمات المهمة للإستعارة هي توسيع المعنى ؛ أي أنَّ الاستعارة يمكنُ أنْ تثيرَ معنًى جديدًا.»[3]

وبهذا، تُعرَّف الاستعارة العرفنيّة بأنَّها « ظاهرة لغويّة ناتجة عن عمليّة استبدال أو عدول عن معنى حسي إلى معنى عقلي، بل هي عمليّة إدراكيّة كامنة

---

[1]- مر س، ص 46.

[2]- غسان إبراهيم الشمري، عن أسس اللسانيات المعرفية ومبادئها، ص 04-05.

[3]- فِيفيان إيفانز وميلاني جرين، طبيعة اللسانيات الإدراكية، ص 48.

في الذّهن تؤسّس أنظمتنا التصوّريّة، وتحكم تجربتنا الحياتيّة، وهو ما يعني أنّ الاستعارة في جوهرها ذات طبيعة تصوّريّة، لا لسانيّة.»[1]

وهذا ماذهب إليه كل من **"جورج لايكوف" "George Lakoff"** و**"مارك جونسن" " Mark Johnson"** في كتابهما: **"الاستعارات التي نحيا بها"** حيث أكدا أنَّ «الاستعارة بالنسبة لعدد كبير من الناس أمرٌ مرتبطٌ بالخيال الشعري والزخرف البلاغي. إنها تتعلق، في نظرهم، بالاستعمالات اللغوية غير العادية وليس بالاستعمالات العادية [...] ويعتقد الناس أن الاستعارة خاصية لغوية تنصب على الألفاظ وليس على التفكير أو الأنشطة [...] [إلاَّ أنَّنا] انتبهنا إلى أن الاستعارة حاضرة في كل مجالات حياتنا اليومية. إنها ليست مقتصرة على اللغة، بل توجد في تفكيرنا وفي الأعمال التي نقوم بها أيضا.»[2]

انطلاقًا مما سبق، نفهم أنَّ الاستعارة من المنظور العرفنيّ جزءًا مهمًا في تجاربنا وسلوكاتنا اليومية؛ باعتبارها عمليّة ذِهنيّة تتناول القدر الأكبر من أنظمتنا التّصوُّرية، إنَّها متغلغلة في مختلف تجاربنا الحسية؛ أيّ أنَّ جلّ تصوُّراتنا الأساسية منظمة في قوالب استعارية كامنة في الذِّهن .

وباعتبار اللِّسانيّات العرفنيّة تقوم على دراسة عمل العقل/الذِّهن في بناء الصورة الاستعارية ليتم إنتاجها وفهم مختلف تأويلاتها يجدر بنا أن نعدّد أهمّ المبادئ التي تأسست عليها الاستعارة عند اللِّسانيّين العرفنيّين فيما يلي:[3]

« - الاستعارة ذات طبيعة تصوّريّة، وما الاستعارة اللّغويّة إلاّ تجل من تجلّياتها.

- إنّ نظامنا التّصوّري قائم في جزء كبير منه على أسس استعاريّة.

- إنّ الاستعارة حاضرة في كلّ مجالات حياتنا اليوميّة، وممارستنا التّجريبيّة.

- إنّ وظيفة الاستعارة هي تمكيننا من تمثّل أفضل للمفاهيم المجرّدة وليس فقط لغايات جماليّة فنيّة.

- المشابهة ليست قائمة في الأشياء بل في تفاعلنا مع هذه الأشياء.

- الاستعارات التي نحيا بها هي نتاج تصوّراتنا الثّقافيّة وأيّ استعارات خارج هذه التّصوّرات الثّقافيّة التّجريبيّة قد تؤدّي إلى تعطيل عملية الفهم والتّواصل.»

ومن هنا، يمكننا القول: أنَّ أهمّ ما طرحته اللِّسانيّات العرفنيّة هي الرؤية الاستعاريّة التي استطاعت الولوج إلى ثنايا **الفكر/العقل** البشريّ، واحتلت مكانه مركزية في بناء جميع ممارساتنا التّجريبيّة.

ومن أهمّ **خصائصهـــــــا:** إنتاج التوسـع الدلالي؛ أيّ إبداع دلالات جديـــدة في مختلـــــف الظواهــر

---

[1]- محمد الصالح البوعمراني، دراسات نظرية وتطبيقية في علم الدلالة العرفاني، ص 123.

[2]- جورج لايكوف ومارك جونسون، الاستعارات التي نحيا بها، تر : عبد المجيد جحفة، دار توبقال، الدر البيضاء، المغرب، ط2، 2009، ص 21 .

[3]- محمد الصالح البوعمراني، دراسات نظرية وتطبيقية في علم الدلالة العرفاني، ص 124.

اللُّغويّة، ويمكن توضيح ذلك بما ورد في مجال التركيب، إذ تعتبر جمل مثل: منحنا المطرُ فسحة، منحته الكرةُ الضائعة الانتصار، حيث الفاعل ليس منفذا إراديا، توسعا لتراكيب الأفعال ذات المفعولين عن طريق استعارة تقوم على أنَّ الأحداث المسبَّبة انتقالات فيزيائية.[1]

فمن خلال هذه الأمثلة يتبين لنَّا أنَّ هذه الظواهر (**المقولة، التَّعدد الدَّلالي، الاستعارة**) تشترك فيها مختلف المستويات اللُّغويّة التي تعمل على توحيدها. انطلاقًا من المبدأ التّعميمي الذِّي عُدَّ أحد أهمّ مبادئ اللِّسانيّات العرفنيّة.

2- **مبدأ الالتزام العرفنيّ/الإدراكيّ: "The cognitive commitment"**:

إذا كان المبدأ المشار إليه أعلاه يرتبط في اللِّسانيّات العرفنيّة بدراسة مبادئ اللُّغة وتعميم بنياتها في مختلف المستويات، فإنَّ مبدأ الالتزام العرفنيّ يهتمّ بـــ « مبادئ البنية اللغوية إذ يجب أن تعكس ما هو معروف عن الإدراك البشري من التخصصات الأخرى، ولا سيما العُلوم الإدراكية مثل (الفلسفة، وعلم النفس والذكاء الاصطناعي وعلم الأعصاب).»[2]

ونظرًا لأهمية هذا المبدأ الذِّي يُعَدُّ شرطًا أساسيًّا لاستقامة **"مبدأ التّعميم"** يقول الأزهر الزنَّاد: «يتمثل الالتزام العرفنيّ في السعي إلى إقامة حقائق لغوية توافق الحقائق العرفنيّة الثابتة في سائر العُلومُ العرفنيّة، ويندرج هذا الالتزام اندراجا طبيعيا في الالتزام السّابق إذ لا يستقيم تعميم في شأن اللغة مالم يستقم من زاوية عرفنيّة عامة، ولذلك وجب أن تراعى طبيعة العرفنة وخصائصها في إقامة النظرية اللسانية فيلغى منها كل ماليس ذا أرضية عرفنيّة.»[3]

لقد تعددت العُلومُ العرفنيّة واختلفت مابين الفلسفة وعلم النَّفس وعلم الأعصاب واللِّسانيّات، وذلك لتحقيق هدف واحد وهو تكوين المعرفة البشرية في جميع المجالات « فالمبدأ المعرفي يستلزم قيام التنظيم اللغوي على مبادئ معرفية عامة وليست خاصة به من حيث هو تنظيم لغوي.»[4]؛ هذا يعني أنَّ اللِّسانيّين العرفنيّين يؤيدون فكرة الانسجام والتناسق بين مختلف الأنظمة اللُّغويّة وبنياتها وهذا ما تؤكده وجهة نظرهم القائلة: « إنَّ التنظيم اللغوي يعكس وظيفة إدراكية أعم.»[5]

يلاحظ ممَّا سبق، أنَّ التنظيم اللُّغويّ يتميز بمكانة هامة، كونه قائمًا على الممارسة اللُّغويّة العامة والشاملة لكافة المجالات العرفنيّة و« هذا يعني أن اللِّسانيّات العرفنيّة لا تقوم على تصور قالبي للذهن، ولا تقول بوجود قالب خاص

---

[1]- ينظر : غسان إبراهيم الشمري، عن أسس اللسانيات المعرفية ومبادئها العامة، ص 05.
[2]- فِيفيان إيفانز وميلاني جرين، طبيعة اللسانيات الإدراكية، ص 50.
[3]- الأزهر الزناد، نظريات لسانية عَرفنية، ص 33.
[4]- غسان إبراهيم الشمري، عن أسس اللسانيات المعرفية ومبادئها، ص 05-06.
[5]- فِيفيان إيفانز وميلاني جرين، طبيعة اللسانيات الإدراكية، ص 50.

باللغة، بل ترى أنَّ النَّسق اللغوي يعكس نفس المبادئ التي تنبني عليها الوظائف المعرفية العامة. ومن ذلك الانتباه والمقُولات المبهمة والاستعارة.»[1]

ولهذا، فإنَّ **مبدأ الاستلزام العرفنيّ/الإدراكيّ** يؤكد افتراضه انطلاقًا من النَّسق اللُّغويّ الذِّي يعمل على توضيح المبادئ التي تنبني عليها مختلف الوظائف العرفنيّة/المعرفيّة، المتمثلة في: الانتباه، المقولات المبهمة، والاستعارة.

أ/- الانتباه: Attention :

يُعَدُّ الانتباه أولى العمليّات العرفنيّة التي يمتلكها البشر أثناء تعاملهم مع المثيرات الحسية، باعتباره عملية حيوية تكمن أهميته في تمثل القدرات العرفنيّة التي تُنبه على التركيز والتذكر والتفطن والتفكير، إذ يندرج ضمن « القدرات المعرفية العامة... وذلك كما يحصل، مثلا، في تتبعنا لمباراة في كرة المضرب، حيث يمكننا أن نحول الانتباه باستمرار إلى الأوضاع المختلفة للكرة، أو اللاعبين...إلخ. ويرى اللسانيون المعرفيون أن اللغة كذلك تقوم على توجيه الانتباه إلى مظاهر معينة من الوضع المرمَّز لغويا.»[2]

لهذا أكَّد **"ستيبرنبرغ" "Sternberg"** « أن الانتباه هو القدرة على التعامل مع كميات محدودة من المعلومات منتقاة من كم هائل من المعلومات التي تزودنا بها الحواس أو الذاكرة.»[3]

يُفهم من هذا التَّعريف، أنَّ الانتباه بمثابة محصِّلة لقدرات عمليّة محدودة النظام تسمح بمعالجة كمٍّ هائل من المعلومات انطلاقًا من المستقبلات الحسِّية وصولاً إلى الذاكرة القصيرة المدى.

وقد أطلق **"لانقاكر" "Langacker"** على مصطلح **"الانتباه/الاهتمام"** تسمية **"التّشخيص"** وسمّاه **"تالمي" "Talmy"** بـــِــــ **"نافذة الاهتمام"** التي تجري في إطار البنى النحوية حيث تعتبر هذه الأخيرة « إحدى الطرق المهمة التي تظهر بها اللغة التشخيص (...) كل منها يساعد على تحديد جوانب مختلفة من مشهد معين. فعلى سبيل المثال: **أ-** الصبي ركل المـَزهريّة، **ب-** رُكلت المـَزهريّة، **ج-** تحطّمت المـَزهريّة إلى فُتَات، **د-** أصبحت المـَزهريّة فُتَات.»[4]

والجدير بالملاحظة، أنَّ هذه الأمثلة رغم اختلافها مشهدًا، إلاَّ أنَّها تحمل الحدث نفسه، وهو انكسار المـَزهريّة وطُرُقْ تحطيمها، غير أنَّ وظيفة الانتباه تركز على فعل **"التكسّير"** و**"التحطيم"** لا على الكيفية .

---

[1]- غسان إبراهيم الشمري، عن أسس اللسانيات المعرفية ومبادئها، ص 06.

[2]- مر ن، ص ن.

* **ستيرنبرغ**: (**Sternberg**): أحد علماء النّفس الأمريكيين (1949)، له العديد من الكتب والمقالات المتعلقة بالذّكاء، والإبداع، والتفكير، وضع نظريتين رئيسيتين هما: نَّظريّة الذّكاء البشري ونَّظريّة مثلث الحب.

[3]- عدنان يوسف العتوم، علم النفس المعرفي النظرية والتطبيق، ص 75.

[4]- فِيفيان إيفانز وميلاني جرين، طبيعة اللسانيات الإدراكية، ص 50.

إنَّ « استخدام التراكيب اللغوية لتوجيه الانتباه إلى مظاهر مختلفة داخل وضع معين، كما تدل على ذلك الكيفيات المختلفة التي يمكن عن طريقها مثلا، إبراز جوانب معينة من وضع يدوس فيه طفل مزهرية مسببا تحطيمها، مثلما تدل على ذلك الجمل التالية: داس الطفل المزهرية؛ تعرضت المزهرية للدوس؛ تحطمت المزهرية إلى أجزاء؛ المزهرية عبارة عن أجزاء. وبذلك، تختص هذه التراكيب المختلفة بتوجيه الانتباه إلى مظاهر مختلفة داخل الوضع الموصوف. وهو ما يدل، في نظر اللسانيين المعرفيين، على أن اللغة تعكس عمل قدرة معرفية عامة هي الانتباه.»[1]

كما « تستقبل حواسُّنا أعدادًا هائلة من المثيرات الحسية أثناء قيامنا بنشاط ما. ولو أنَّنا ركزنا على جميع المثيرات التي تلتقطها حواسنا، لتعذر علينا إنجاز أي سلوك نسعى للقيام به [...] وعليه فإن الآلية التي يستخدمها الإنسان من أجل تعرضه لمشكلات العبء الزائد هي الانتباه.»[2]

في ضوء هذه الأهمية التي تُمثّلها اللُّغة في توجيه الانتباه (الاهتمام، التشخيص، نافذة الاهتمام) يبدو أنَّ القدرات العقليّة التي يمتلكها الإنسان محدودة وقت مستويين هما: المستوى الحسيّ والمستوى العرفنيّ/المعرفيّ.

ب/- المقولات المبهمة :

لقد ترجم مصطلح "**Categorisation: Fuzzy Categories**"[3] إلى اللُّغة العربيّة بـِــــ: **المقولات المبهمة/التصنيف** و**الفئات الغامضة**، وهي تُعَدُّ من أهمّ الأجزاء المكمّلة للوظائف العرفنيّة العامة.

وفي نظرية "**المقولات المبهمة**" يمكن توضيح مثال "**الكؤوس**" " **Exof Cups**" التي تشكل فئات غامضة؛ نظرًا لاختلاف صورها، لكنَّها ذات وظيفة مشتركة وهذا ما ساعدها على إزالة ذلك الغموض والإبهام .

انطلاقًا من المبادئ التي كانت تعتمد على التّصنيف العام - التي سلف بيانها في مثال "الكؤوس"- أو التّصنيف اللُّغويّ « فإنَّ الفئات التي شكّلها العقل البشري نادرًا ما تكون مرتبة ومنظمة، ورأينا أيضًا أنَّ الفئات الغامضة هي سمة اللغة في أعضاء الفئات اللغوية، وعلى الرغم من أوجه التشابه المهمة، غالبًا ما تظهر سلوكًا مختلفًا تمامًا.»[4]

ج/- الاستعارة : " Metaphor ":

---

[1]- غسان إبراهيم الشمري، عن أسس اللسانيات المعرفية ومبادئها، ص 06.

[2]- رافع النصير الزغلول وعماد عبد الرحيم الزغلول، علم النفس المعرفي، دار الشروق، عمان، الأردن، (دط)، ص 19 .

[3]- Vyvyan Evans and Melanie Green, Cognitive, Linguistics: An Introduction P:43.

[4]- فِيفيان إيفانز وميلاني جرين، طبيعة اللسانيات الإدراكية، ص 52.

قام المبدأ العرفنيّ على جملة من العناصر منها: **"الاستعارة"** التي أخرجها العرفنيّون من بوتقة الشّعراء والبلاغيين؛ كونها نَّظريّة ذِهنيّة تّصوُّرية عامة « حاضرة في كل مجالات حياتنا اليومية، إنها ليست مقتصرة على اللغة، بل توجد في تفكيرنا وسلوكنا له طبيعة إستعارية بالأساس.»[1] وذلك بحكم العلاقة التي تربط الإنسان بعالمه.

إنَّ هذه الوظائف (الانتباه، والمقولات المبهمة، والاستعارة) مفاتيح أساسيّة لإدراك كل مايختلج البشر؛ لذلك اعتبرت حججًا دامغة اعتمدها مبدأ الالتزام العرفنيّ.

وممَّا يجدر ذكره، أنَّ الحديث على الاستعارة في كلاَّ المبدأيّن السابقيّن دليل على الأهمية التي تحظى بها لدى الدارسيّن العرفنيّين، والدور البالغ الذِّي تؤديه فهي لم تضبط بمعايير محددة وهذا ما جعلها تُوصف بالاستعارة التي نحيا بها.

3- مبدأ جسدنة العقل:

لقد تزامن تاريخ ظهور **فكرة الجسدنة/تجسد الذِّهن** مع فكرة الاستعارة المفهومية، هذا مادفع بـــِــ **"لايكوف"" Lakoff"** والعاملين معه على تأكيد ظاهرة الجسدنة المتمثّلة في **"علاقة اللُّغة بالجسد"**، إذ تُعَدُّ من المبادئ المركزية في اللِّسانيّات العرفنيّة؛ هذا يعني أنَّه لا انفصال للُّغة على الفكر/العقل والجسد يقول **"مارك جونسن" "Mark Johnson"** « هي مقاربة أعطت مكانة مركزية لأجسادنا في كل ما تجرّبه، وتفهمه، وتُوصِله.[...] [لقد] أصبح الجسد موضوعا يحظى بشعبية كبيرة، حتى إنَّه اكتسح أغلب مجالات الدراسة، بما في ذلك الفلسفة، [...] فكأننا أَفَقْنَا أخيرا وتنبَّهنا إلى أن أجسادنا هي ما يَصِلُنا بعالمِنا وبالآخرين.»[2]

علاقة اللُّغة بالجسد نَّسقٌ متكاملٌ، إذ لا يمكن دراسة اللُّغة بمعزل عن جسد الإنسان؛ فهو الذِّي يربطه بعالمه الخارجي واللُّغة تكسبه وظيفة التّواصل مع الآخرين.

لقد انطلقت اللِّسانيّات الحديثة في دراستها للُّغة بإبعاد فكرة التّجسدن وأخرجته من دائرة اهتمامها حيث « يرى مؤيدو هذه النهوج أنَّه من الممكن دراسة اللغة كنظام شكلي أو حاسوبي، دون مراعاة طبيعة الأجساد البشرية أو الخبرة البشرية.»[3]

تسعى هذه الدِّراسات إلى فصل اللُّغة عن الجسد نظرًا إلى الاهتمام المتزايد بالعقل، وهذا توضّحه الثنائية التي جاء بها الفيلسوف الفرنسي **"ديكارت" "Descartes"** **"العقل/الجسد"**؛ حيث اهتمّ "بالعقل" على حساب "الجسد".

---

[1]- جورج لايكوف ومارك جونسون، الاستعارات التي نحيا بها، ص 21.

[2]- جورج لايكوف ومارك جونسن، الفلسفة في الجسد الذهن المتجسد وتحديه للفكر الغربي، تر : عبد المجيد جحفة، ص05، 06.

[3]- فيفيان إيفانز وميلاني جرين، طبيعة اللسانيات الإدراكية، ص 53 .

إنَّ الذِّهن المتجسِّد « يضعنا مع خط متصل [...] ولا وجود لملكة العقل المستقلة تمامًا والمنفصلة وغير المقرونة بقدراتنا الجسدية مثل الحركة.»[1]

إنَّ التّصوُّرات العقليّة عند البشر تختلف من شخص لآخر؛ ذلك أنَّ الصورة الذِّهنيّة المترسخة عن شيء ما تتمايز ذِهنيًّا بين جميع الأشخاص، هذا يعني أنَّ عقولنا تعمل بطريقة منظمة « وممنهجة، فهي تضع أبعادًا تحد الأشياء لكي تدركها، وفي هذا خلق لتصور داخلي عن هذه الأشياء، كالأعمى الذي يصنع في ذهنه صور للأشياء، كصورة للألوان أو غيرها؛ حتى يتمكَّن من التعامل معها بتصوُّرها.»[2]

وقد اشتغل **"جورج لايكوف ""George Lakoff"** و**"مارك جونسن" " Mark Johnson"** في كتابهما: **"الفلسفة في الجسد"** على تّصوُّر الشخص المتجسِّد؛ حيث أكَّدا على بناء مبدأ التّصوُّرات من خلال الجسد فقط أيّ « لا يُمكننا أن نُكوِّن التصوُّرات إلا من خلال الجَسَد. ولذلك؛ فإنَّ كُلَّ فهم نحصُل عليه للعالَم ولأنفسنا وللآخرين لا يُؤطَّر إلا من خلال تصورات تُشَكِّلُها وتَصُوغُها أجسادُنا.»[3]

إنَّ هذه التّصوُّرات المرتبطة بالجَسد لا يمكن إبعاد أحدهما عن الآخر، وهذا ما أشار إليه **"لايكوف" " Lakoff"** و**"جونسون" "Johnson"** لكنَّ هذا المسعى يُناقض من سبقهما تمامًا حيث اعتقد هؤلاء أنَّ « العقل البشري هو قُدرة الذِّهن البشري على استخدام جُزء مُعيّن من العقل الكُلِّي فالتفكير قد يُنجزه الدماغ البشري، ولكن بنيته يُحدّدها العقل الكُلِّي المُستقل عن الأجساد والأدمغة البشرية. وبذلك، فالعقل البشري عقل غير مُتَجسِّد.»[4]

إذن، التّصوُّر الغربي التقليدي يقوم على فكرة مفادها أنَّ الذِّهن/العقل البشري غير مُتجسِّد، هذا يعني أنَّ العقل والدِّماغ بمثابة المحرّكين المركزيين إذن لا دخل للجسد في عملهما.

وقد استند كل من **"جورج لايكوف""George Lakoff"** و**"مارك جونسن"" Mark Johnson"** إلى حجج وأدلة مقنعة تُؤكد على فكرة "جسدنة العقل"؛ حيث قسما هذه الأخيرة إلى: مقولات المستوى الأساسي، ومتّصوُّرات اللون، ومتّصوُّرات العلاقات الفضائية.

أ/- مقولات المستوى الأساسي:

---

[1]- أنور محمد، الذهن المُتجسِّد وتحديه للفكر الغربي، 31 جانفي 2017، نقلاً عن:
https://www.albayan.ae/books/from-arab-library/2017-01-31-1.2843217 تُصفِّح يوم: 28 أفريل 2019، 10:15 سا.

[2]- عطية سليمان أحمد، الاستعارة القرآنية والنّظرية العرفانية، ص 39.

[3]- جورج لايكوف ومارك جونسن، الفلسفة في الجسد الذهن المتجسد وتحديه للفكر الغربي، ص 720.

[4]- مر ن، ص 717.

ترتبط المـقْوَلة بالجسد والحياة، فالبنيات العصبية تحاول تحديد ما يحدث من تّصوُّرات ومقولات لأجسادنا وأدمغتنا لأنَّ « الطبيعة المخصوصة لأجسادنا تُسهم في تشكيل إمكاناتنا العادية في المـقْوَلة وفي بناء التّصوُّرات.»[1]

وتُعتبر المـقْوَلة عمليّة عقليّة تسمح بضم مجموعة من الأشياء المختلفة في صنف واحد يجمعها، فكلما قصدنا فعل أو قول شيء ما، فنحن بحاجة إلى المقولة؛ كونها مخصصة لجميع نشاطاتنا الإدراكية.[2]

وتجدر الإشارة هنا، إلى أنَّ أهمّ ما يجب أنْ نعرفه في شأن المـقْوَلَة هو أنَّها مرتبطة ارتباطًا تَامًا بتكويننا البيولوجي؛ لذلك تعتبر الجزء الكبير الذِّي تندمج فيه أجسادنا وأذّهاننا.

ويتوسط المستوى الأساسي للمقولات مستويين هما : المستوى **القاعدي/الأعلى**، والمستوى **الفرعي/الأدنى.** نأخذ على سبيل المثّال: مقولة "**الكرسي**" التي تنطوي تحت مقولة المستوى الأساسي فقط، دون أيّ تحديد دقيق لنّوع أو شكل هذا الكرسي، في حين نمثل للمستوى **القاعدي/الأعلى** بمقولة "**الأثاث**" الذِّي يضم جميع الأثاث نوعًا وشكلاً ، أمَّا المستوى **الفرعي/الأدنى** يشترط تحديد نوع الكرسي صفةً ونوعًا.

ب/- متّصوُّرات اللّون:

سعت اللِّسانيّات العرفنيّة في مختلف أبحاثها إلى دراسة نظرية "**متّصوُّرات الألوان**" التي أقرها كل "**لايكوف**" " **Lakoff**" و"**جونسون**" "**Johnson**" -نظرًا لأهميتها البالغة في دراسة البنية الداخلية للواقع الخارجي- ويتّضح ذلك بقولهما: « إن الضوء ليس ملوَّنا. الضوء مرئي عبارة عن إشعاع كهرومغناطيسي، مثل أمواج الراديو، التي تتذبذب في إطار صنف من الترددات. إنه ليس من أنواع الأشياء التي تُلوَّن [...] ونرى لونًا من الألوان عندما تكون ظروف الإضاءة المحيطة صحيحة.»[3]

يُفهم من هذا، أنَّ الألوان غير موجودة، ورؤيتنا لها متولدة من تفاعل أجسادنا وأدمغتنا مع العالم الخارجي؛ ذلك أنَّ هذه التّصوُّرات اللّونيَّة، وبنياتها الداخلية، وعلاقاتها فيما بينها المتصلة بالجسد البشري محكومة بأربعة عوامل متَّفاعلة هي: ظروف الإضاءة، الطول الموجي للإشعاع الكهرومغناطيسي، تدرجات اللَّون، وعمل السيرورات العصبيّة.[4]

ج/- مُتّصوُّرات العلاقات الفضائيّة:

---

[1] - مر ن، ص56.

[2]- ينظر : محمد الصالح البوعمراني، دراسات نظرية وتطبيقية في علم الدلالة العرفاني، ص 13.

[3]- جورج لايكوف ومارك جونسن، الفلسفة في الجسد الذهن المتجسد وتحديه للفكر الغربي، ص 62.

[4]- ينظر: مر ن، ص 63.

تمثّل **الفضاءات/العلاقات** الذِّهنيّة جملة من المعلومات المنظَّمة المتعلِّقة بالمعتقدات والأشيـــاء التـــي لها علاقة بالكون.[1] باعتبارها تستخدم لدى البشر آليًّا من دون وعي، وإنَّها على اتصال بعدِّة تّصوُّرات من قبيل: القرب، والبعد، والأمام، والفوق، والتّحت، وعلى...

نستخلص من هذه المبادئ الثلاثة أنَّ **"مبدأ الجسدنة"** هو الأكثر فاعلية وتوضيحًا لمدى ترابط الجسد والدِّماغ ومختلف السيرورات الذِّهنيّة، لأنَّنا نحسُّ وندرك كل ما يحيط بنا من خلال سيالات حسِّية، تنتقل عبر ألياف عصبية نحو الذِّهن/الدِّماغ ليترجمها في شكل حركات جسدية.

رابعًا: علاقة اللِّسانيّات العرفنيّة بالعُلوم الآخرى:

شكَّلت اللِّسانيّات العرفنيّة في علاقاتها مع بعض العُلوم كـــــ (النفسية، والحاسوبية، والعصبية، والسيّبرنيتيّة، والمنطقية، والفلسفية) مدخلاً بكرًّا أولاه التّنظير العلمي اهتمامًا بحكم التأثر بها والتأثير فيها؛ أيّ يمكن تبيان هذه « العلاقة من زاويتين: إفادة اللِّسانيّات من العلوم العرفنيّة وإفادتها إيّاها وذلك من حيث الحقائق والنّتائج ووجوه التّناول.»[2]

وقد وضح " راستييه " " Rastier" علاقة هذه الحقول ببعضها بالشكل الخطاطي الآتي:[3]

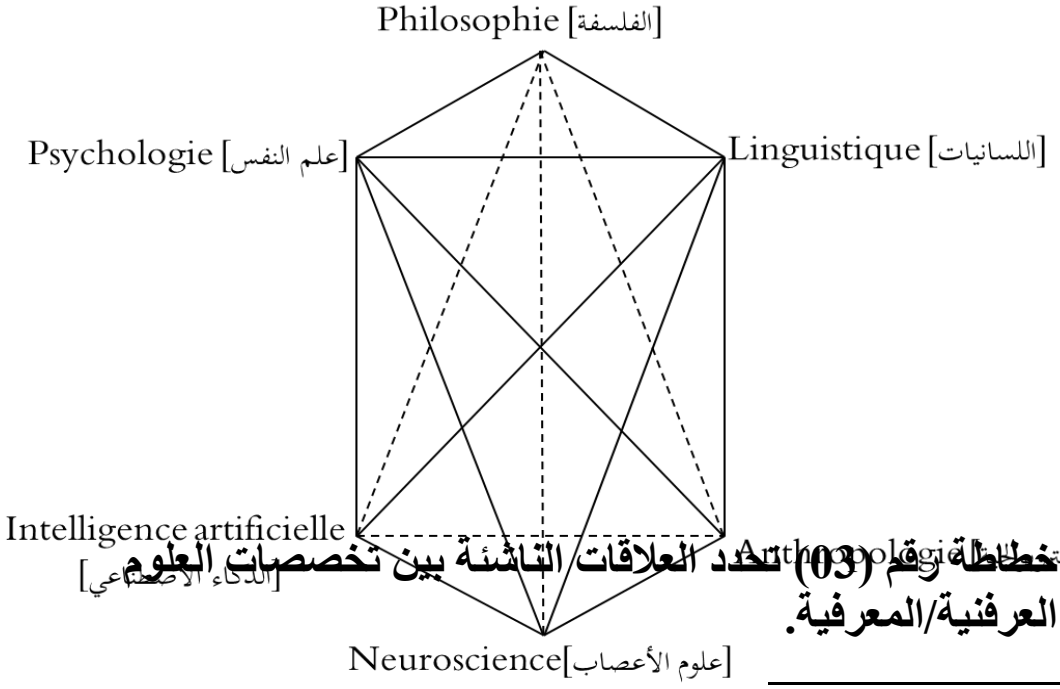

خطاطة رقم (03) تحدد العلاقات الناشئة بين تخصصات العلوم العرفنية/المعرفية.

[1]- ينظر: الأزهر الزنَّاد، نظريات لسانية عَرفنية، ص 206.

[2]- الأزهر الزنَّاد، نظريات لسانية عَرفنية، ص 32.

[3]- François Rastier, Linguistique et Recherche cognitive, Histior 'Epistémologie Langage revue 11-I, 1989, p: 10.

• تشير الخطوط المتواصلة إلى العلاقات القوية بين التخصصات.
• تشير الخطوط المتقطعة إلى العلاقات الضعيفة بين التخصصات.

نلحظ أنَّ، هذه العلاقات الناشئة بين هذه التَّخصّصات تطرح مشاكل أكثر ممَّا تحلّها، وذلك لوجود علاقات قوية وضعيفة. وقَدْ عَلـــــــــقَّ **"جاردنر" "Gardner"** على هذه الخطاطـــة قائـــلاً: «ما يجعل هذا الحقل موجودا هو الهدف المشترك للبحث المتمثل في الكشف عن القدرات التمثيلية والاحتسابية للفكر وتمثّلاتها البنائية والوظيفية في الدّماغ.»[1]

أمَّا **"لوموانـي" "Le moigne"** فقدم وجهاً آخر يبْدو أكثر تفصيلاً واختلافاً، تُوضِّحه الخُطاطة الآتية:[2]

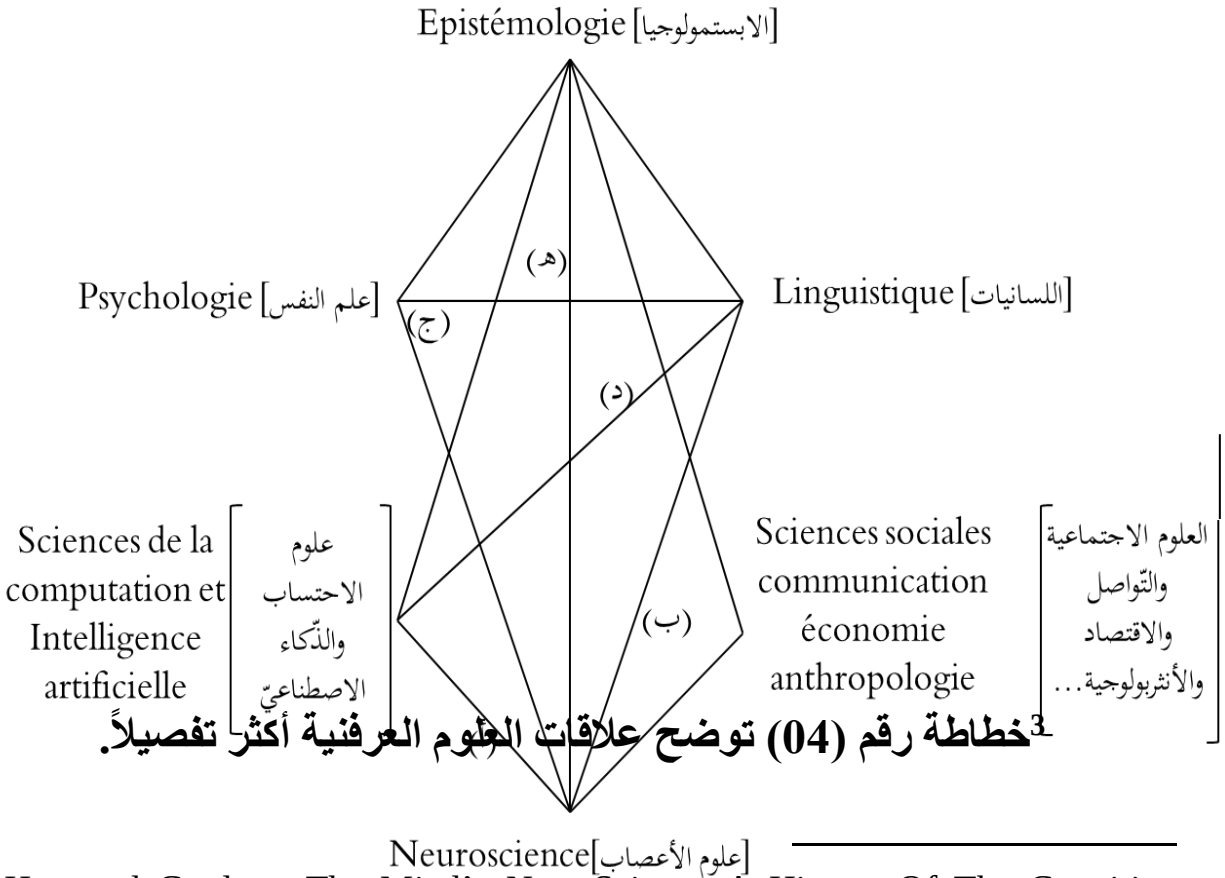

خطاطة رقم (04) توضح علاقات العلوم العرفنية أكثر تفصيلاً.[3]

---

[1]- Howaerd Gardner, The Mind's New Science A History Of The Cognitive Revolution, Designed By Vincent Torre, New York, America,Basic Books, 1985, P:36.

[2]-François Rastier, Linguistique et Recherche Cognitive Histoir 'Epistémologie langage rrvue, P :11.

– **(أ)** العلاقة بين علوم الاحتساب وعلوم الأعصاب تمثّل **السيبرنيتيّة** (**Cybernetics**): القائمة على مبحث ذي أساس فيزيولوجيّ في ما به يمكن للكائن الحيّ أن يحفظ نفسه في محيط خارجيّ بما فيه تغيّرات ومخاطر، وفي ما به يكون تفاعله معها. ينظر: الأزهر الزنَّاد، نظريات لسانية عَرفنية، ص 17.

=- **(ب)** العلاقة بين اللِّسانيات وعلوم الأعصاب تمثّل **اللِّسانيّات العصبية** (**Neurolinguistics**): التي تدرس علاقة الدِّماغ باللُّغة على أسس نفسيّة عصبيّة لبيان طبيعة العلاقة بين الجسد والروح. ينظر: عطية سليمان أحمد، اللسانيات العصبية اللغة في الدماغ (رمزية، عصبية، عرفانية)، ص 143.

و الملاحظ من هذا الشكل أنّه:[1]

1– تم استبدال الفلسفة بالابستمولوجية التي تتموقع في مستوى علمي غير محدد بدقة مقارنة بالتخصّصات الآخرى.

2– اللِّسانيّات الاجتماعية (الغائبة هنا) مرتبطة باللِّسانيّات، واللِّسانيّات النَّفسية مرتبطة بعلم النَّفس.

3– تم انفصال اللِّسانيّات عن العلوم الاجتماعية؛ أيّ عدم عدّها واحدة من هذه العلوم، وهذا التجاهل يحمل خطورة كبيرة.

4– نشوء تخصّصات جديدة، نتيجة اقتران العلوم فيمابينها، وهذا يبرر العلاقات القوية بين العلوم والتي تسمح بظهور علوم تلتزم بدراسة القضايا لم يقدر عليها تخصّص بعينه، وبالتالي إثارة إشكالات آخرى تُطور دراسة اللُّغة البشرية فهمًا وتحليلاً.

ونجد ممّن تناول الظاهرة العرفنيّة وفق خطاطة شاملة أيضًا "**ألبيري ديكريستو**" "**Albert Di Cristo**" موضحًا موقع اللِّسانيّات العرفنيّة من حيث تقاسمها مجالات البحث مع كل من اللِّسانيّات العصبية واللِّسانيّات النَّفسية، وما يدخل بينها من مباحث صوتية وتركيبية ودلالية وتداولية

كما في الشكل الخطاطي الآتي:[2]

– **(ج)** العلاقة بين علم النَّفس وعلوم الأعصاب تمثّل **علم النَّفس العصبي** (**Neuropsychology**): الذِّي يتناول العلاقة الجامعة بين المخ البشري والسلوك الإنساني. ينظر: ألفت حسن كحلة، علم النفس العصبي، مكتبة الأنجلو المصرية، جامعة تبوك، السعودية، ص 29.

- **(د)** العلاقة بين علوم الاحتساب واللسانيات تمثّل **اللسانيات الاحتسابية** (**Computationallinguistics**): القائمة على جملة من التصوُّرات العرفنية على أساس معالجة المعلومات في الدماغ؛ حيث تشفّر المعلومات في شكل تمثيليّ رمزيّ تعمل عليه قواعد تشبه الخوارزمات في لغة البرمجيّات الحاسوبيّة. ينظر: الأزهر الزنَّاد، نظريات لسانية عَرفنية، ص 34.

– **(ه)** العلاقة بين اللسانيات وعلم النفس تمثّل **اللسانيات النفسية** (**Psycholinguistics**):التي تنظر إلى اللغة على أنّها ظاهرة نفسية سيكولوجية؛ لأنها تهتم بالتفسير اللّغوي للعمليات العقلية ذات العلاقة بفهم اللغة واستعمالها واكتسابها. ينظر: عبد العزيز بن إبراهيم العصيلي، علم اللغة النفسي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، السعودية، ط1، 2006، ص 29.

- ينظر: حمو الحاج ذهبية، مقدّمة في اللسانيات المعرفية، ص 34-35.[1]

[2]- ينظر: حمو الحاج ذهبية، مقدّمة في اللسانيات المعرفية، ص 35.

خطاطة رقم (05) تحدد جغرافيا اللسانيات العرفنية من خلال مجالات البحث اللساني.

أمّا إذا حاولنا أن ندخل غمار البحث عن البوادر الأولى للعرفنيّة/الإدراكية فيمكن أن نلتمسها عند أهل النظر؛ كونها نهج في التفكير –عُرف منذ منتصف السبعينيّات من القرن العشرين- تجلت بوادره الأولى في علم النَّفس والفلسفة ومنها سرت مبادئه إلى علوم أخرى منها اللِّسانيّات، الذِّي اعتبره المفكرين "علمًا ذِّهنيًّا حديثًا" لهذا لا يعتد بصرامة الفصل بين العلوم، وإنَّما يدعو لعدم الالتزام بالحدود الوضعية للدراسة العلمية باعتماد مفاهيم من علم النفس والفلسفة والإعلامية وعلم الإناسة فائدة بينة.[1]

وقد أشار **"الأزهر الزنَّاد"** إلى مدى استفادة اللِّسانيّات العرفنيّة من مختلف العُلوم العرفنيّة عامةً ومن علم النّفس العرفنيّ بوجه خاص إذ تتواتر المفاهيم المعتمدة في مختلف النَّظريّات من قبيل: الخطاطة، والتّصوُّير الذِّهنيّ، والجشطلت، والمسح، والطراز، ونَّظريّة الإبصار...و ما إليها عند **"لانقاكر"** **"Langaker"** و**"لايكوف"** **"Lakoff"**و **"طالمي"** **"Talmy"**و **"جاكندوف"** **"Jackendoff"** على سبيل المثال.[2]

ويسعى الباحثون العرفنيُّون في هذا المجال لتطوير **"نماذج"** **"Models"** يحقق الفرد من خلالها عملياته العقليّة لفهم كثير من الظواهر اللُّغويّة وغير اللُّغويّة، وهذا ما أفرزه تقاطع كل من اللِّسانيّات العرفنيّة وعلم النّفس العرفنيّ الذِّي عرفه **"نيسر"** **"Neisser"** على أنَّه: « جميع العمليات التي يتم من خلالها نقل المدخلات الحسية وتحويلها واختصارها وتوضيحها وتخزينها واستعادتها واستعمالها.»[3]

يُفهم من تعريف **"نيسر"** **"Neisser"** أنَّ العمليّات العقليّة التي يمارسها الفرد-على مستوى الدِّماغ- هي موضوع علم النّفس العرفنيّ؛ لهذا نجده يتضمن مدى واسعا منها: « كالإحساس والإدراك وعلم الأعصاب والتعرف على النمط والانتباه والتعلم والذاكرة وتكوين المفاهيم والتفكير والتخيل واللغة والذكاء والعواطف وعمليات النمو المعرفي.»[4]

---

[1]- ينظر: منانة حمزة الصفاقسي، الدلالة العرفانية الإدراكية وتراجع دور التركيب الإعراب في إنتاج الكلام وتأويله، مجلة اللسانيات العربية، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، ع2، 2015، ص 86.

[2]- ينظر: الأزهر الزنَّاد، نظريات لسانية عَرفنية، ص 32.

- رافع النصير زغلول وعماد عبد الحليم الزغلول، علم النفس المعرفي، الشروق منتدى، مكتبة الاسكندرية، مصر، ص17.[3]

[4]- مر ن، ص18.

وتمثّل العمليّات العقليّة التي يسعى علم النّفس العرفنيّ لدراستها منهجًا وتحليلاً أهمّ موضوعات اللِّسانيات العرفنيّة؛ وتحديدًا "**اللُّغة**"؛ باعتبارها ملكة عرفنيّة تعتمد على الذِّهن/الدِّماغ البشري، يقول "**جاك موشلار**" "**Jacques Moescler**": « اللغة – أولاً وقبل كل شئ تعتبر على الأرجح أداة لتمثيل المعرفة والمعلومة وإبلاغها.» [1]

كما توجد مفاهيم مشتركة "**كالخطاطة**" (**Schema**) التي تُعَدُّ بنية تنتظم وفقها مجموعة من المعلومات لسد الفراغ في الذاكرة، كما أنَّها تمتلك منزلة في قلب العُلوم العرفنيّة عامة وفي اللِّسانيّات العرفنيّة وعلم النّفس العرفنيّ على وجه خاص.

ومن أبرز ما سطَّره "**جون بياجيه**" "**Jean Piaget**" وكان له تأثير كبير في مباحث التّربية واللِّسانيّات العرفنيّة، أعماله المنصبة على الذّكاء عمومًا، وعلى نمو المفاهيم واللُّغة والانتظام الذِّهنيّ للرموز عند الطفل على وجه الخصوص.[2]

كما استعارت اللِّسانيّات العرفنيّة من الحاسوبيّة مفاهيم أخرى معتمدة في بعض النَّظريّات من قبيل: الحوسبة، اللّمة أنواع الذاكرة الحاسوبية، وما إليها عند "**جاكندوف**" "**Jackendoff** " و"**تشومسكي**" "**Chomsky**" ومن علوم الدِّماغ تستعار مفاهيم كالشبكيَّة، التَّرابطات، التّوزع، والتَّزامن في المعالجة.[3]

بناءً على ما سبق، نخلص إلى أنَّ «أبرز ما تفيد به اللِّسانيات العرفنيّة الدّرس العرفنّي يتمثّل في توصّلها إلى العودة بالنّشاط اللّغويّ إلى أرضيّته الذّهنيّة العصبيّة إذ جعلت منه مهارة من جملة المهارات العرفنيّة التي يمتلكها البشر، وهي مهارة محكومة بالمبادئ العرفنيّة العامّة لا بمبادئ لسانيّة خاصّة باللّغة دون سائر الملكات العرفنيّة. فاللّغة متناولةً في حركيّتها واشتغالها وهي تمثّل مدخلاً لفهم الكثير من مظاهر العرفنة البشريّة.»[4]

وقد كان هذا نتيجة التقاطع المثبت في جغرافيا العلوم العرفنيّة ومدى استفادة اللِّسانيّات العرفنيّة منها وأفادتها.

---

[1]- آن روبول وجاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، تر:سيف الدين دغفوس ومحمد الشيباني، مر: لطيف زيتوني، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط1، 2003، ص14.

[1]- ينظر: الأزهر الزناد، نظريات لسانية عرفنية، ص 25.

[1]- ينظر: الأزهر الزنَّاد، نظريات لسانية عَرفنية، ص 32.

[2]- مر ن، ص 34.

الفصل الثّاني:
الاستعارة من زاوية عرفنيّة.

تمهيد:

تُعَدُّ الاستعارة آلية ذِهنيّة باعتبارها ركيزة أساسية في إنتاج الخطاب وفهم دلالته، فضلاً عن كونها أداة لغويّة جماليّة وزخرفة بلاغيّة في الكلام، وقد اتسعت نظرة الدارسين والبلاغيين –الضيقة- إلى مفهوم مصطلح الاستعارة إذ لم تعدّ مكنية وتصريحية كما كانت سائدة في الدراسات البلاغية التقليدية؛ بل تغيرت بظهور علوم ونظريات عرفنيّة جديدة كـــــ **"نظرية الاستعارة التصويرية"*** **"Conceptual Metaphor Theory"** و**"نظرية المزج التصوري"*** **"Conceptual Blending Theory"**، وهذا بفضل طرح كل من **"جورج لايكوف"** **"George Lakoff"** و**"مارك جونسن"** **"Johnson Mark"** بعد صدور كتابهما: **"الاستعارات التي نحيا بها"** سنة: **1980**؛ حيث أدركا أنَّ بعض الصور البلاغية كـ**الاستعارة** مثلاً ليست فقط تنميق لغوي؛ بل هي أيضًا مفهومٌ عرفنيٌّ أصبح يُفهم ويُؤول حسب الخلفيات العرفنيّة التي يمتلكها القارئ/ المتلقي؛ لذلك عَدّوها آلية جوهرية لحصول الفهم والتأويل، فأصبحت الاستعارة بالمفهوم الجديد متوغلة في كل تجاربنا وممارساتنا اليوميّة وجزءًا كبيرًا من تفكيرنا التصويري.

ولكي نتبين هذا التصور الجديد في ظلِّ اللِّسانيات العرفنيّة آثرْنَا تفصيله بِمَّا يُتِيح لنا تتبع مصطلح **الاستعارة** –أولاً- قديمًا وحديثًا.

أوَّلاً: مفهوم الاستعارة بين القديم والحديث:

1- الاستعارة عند العرب:

أ/ لغة:

تكـــاد لا تخرج المعاجـــم العربيّة في تعريفهـــا للاستعـــــارة لغويًّا عن الجـــذر الثـــلاثي **(ع ور)** أو **(ع ي ر)**، فنجد في **"معجم العين"**: « العاريَّةُ:

---

* **نظرية الاستعارة التّصويرية**: هي آلية عرفنيّة تبني تفكيرنا التّصوُّري الذِّي يحكم علاقة الإنسان بعالمه ولغته وثقافته، وهي حاضرة في كل مجالات حياتنا اليومية، ولا تختص بفئة معينة من البشر بل هي تحت تصرف كل من البدوي والحضري، العالم والجاهل، العام والخاص وكذا الأطفال، وتقوم على إسقاط مجالين تصوريين: أحدهما مجال مصدر والآخر مجال هدف. ينظر: جعفري عواطف، الاستعارة والنَّظرية العرفانيّة، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة العربي التبسي، تبسة، الجزائر، ع15، (دت)، ص 571.

* **نظرية المزج التّصوري**: ويُطلق عليها أيضًا **نظرية المزج المفهومي أو نظرية الدمج التّصوري:** وهي نظرية تفسر اشتغال الذّهن البشري. فنظام تفكيرنا قائم على بناء الأفضية الذّهنيّة والربط بينها، وهي آلية عرفنيّة تحكم تفكير الإنسان وتميزه، والتفكير ذاته هو دمج بين فضاءات ذّهنيّة مختلفة، ونحن في شتى ضروب تفكيرنا، حتى البسيطة منها، تقوم بالدمج بين الفضاءات الذّهنيّة. ينظر: مر ن، ص 574.

ما استعرتَ من شيء، سمّيت به؛ لأنها عارٌ على من طلبها، يقال: هم يتعاورون من جيرانِهم الماعُون والأمتعة. ويقال: العاريَّة من المعاوَرَة والمناوَلَة. يتعاورون: يأخُذون ويُعطُون.» [1]

وجاء في **"لسان العرب"**: « والعارِيّة والعارةُ: ما تداوَلُوه بينهم؛ وقد أعارَه الشيء وأعاره منه وعاوَرَه إيَّاه، والمُعاوَرة والتَّعاوُر: شبه المداوَلة، والتّداوُل في الشيء يكون بين اثنين [...] وتَعَوّرَ واسْتَعار: طلب العارِيّة. واسْتَعاره منه: طلب منه أن يُعِيرَ إيّاه.»[2]

نُلاحظُ أنَّ مدار لفظة **"الاستعارة"** في كِلاّ التَّعريفين لاتخرج عن معنى المعاورة، والمناولة، والأخذ، والعطاء، والمداولة، والطلب.

ويذكرها **"أحمد مطلوب"** أنَّ الاستعارة: « مأخوذة من العارية أي نقل الشيء المستعار من شخص آخر حتى تصبح تلك العارية من خصائص المعار إليه.[3]»

يبدو أنَّ، هذا التَّعريف قد أضاف معنى جديد عن سابقيه وهو معنى النقل؛ أي نقل المستعار ونسبته إلى المعار إليه الذِّي طلب الإعارة، يعني أنها تأخذ من الأصل (المستعار) لتعطيه وتنسبه للفرع (المعار إليه).

ب/ اصطلاحًا:

تُعَدُّ الاستعارة واحدة من أهمِّ الموضوعات البيانية التي شغلت حيزًا كبيرًا لدى المهتمين بها؛ كونها ركنًا جوهريًا في بنية أنساقنا الفكرية والتصويرية.

وهي عند **"الجاحظ"** (ت255ه) بمعنى: « تسمة الشَّيء باسم غيرهِ
إذا قام مَقامه.»[4]

نُلحظ أنّ هذا التَّعريف لايختلف عن المعنى اللغوي، إذا اقتصر على معنى النَّقل المرتبط بمحوري الأصل والفرع؛ هذا يعني نقل المعنى الذِّي عُرِفَ به الأصل إلى معنى آخر للفرع، لكنه لم يُشِرْ إلى أهداف وغايات هذا النقل.

وجاء عن **"القاضي عبد العزيز الجرجاني"** (ت392ه): « إنّما الاستعارة ما اكتفى فيها بالاسم المستعار على الأصل ونقلت العبارة فجعلت في مكان غيرها،

---

[1]- الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2002، مادة (عور/عير)، ج3، ص 254.

- ابن منظور، لسان العرب، مادة (عور)، مج4، ص 618. [2]

[3]- أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، الدار العربية للموسوعات، بيروت، لبنان، ط1، 2006، ج1، ص 136.

[4]- الجاحظ، البيانُ والتبيين، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط7، 1998، ج1، ص 153.

وملاكها تقريب الشبه ومناسبة المستعار للمستعار منه، وامتزاج اللفظ بالمعنى حتى لايوجد بينهما منافرة، ولا يتبين أحداهما إعراض عن الآخر.»[1]

والظاهر أنَّ، هذا التَّعريف ازداد تعمقًا؛ وذلك بتحديد ركني الاستعارة الأساسيين (**المستعار والمستعار منه**)، وقدْ ألزم شرط ائتلاف ألفاظ الصور بمعانيها، حتى يُحدث الانسجام، وتوضح الفكرة المراد ايصالها للقارئ.

وبحث "**أبو هلال العسكري**" (ت 395ه) في الفصل الأوّل من كتابه "**الصناعتين**" في الاستعارة؛ حيث حدَّها بأنّها: « نقل العبارة عن موضع استعمالها في أصل اللغة إلى غيره لغرض، وذلك إمّا يكون شرح المعنى وفضل الإبانة عنه أو تأكيده والمبالغة فيه أو الإشادة إليه بالقليل من اللفظ، أو يحسن المعرض الذِّي يبرز فيه وهذه الأوصاف موجودة في الاستعارة المصيبة.»[2]

وهو بهذا يكشف عن أغراض نقل العبارة المتوخاة عن أصلها كالإبانة، والتأكيد، والمبالغة، والاختصار...

وأمَّا "**عبد القاهر الجرجاني**" (ت474ه) فقال فيها: « واعلمْ أنّ الاستعارة في الجملة أنّ يكون للَّفظ أصلٌ في الوضع اللُّغوي معروفٌ تدلّ الشواهد على أنّه اخْتُصَّ به حين وُضع، ثم يستعمله الشَاعر أو غير الشَاعر في ذلك الأصل وينقله إليه نقلاً غير لازمٍ، فيكون هناك كالعَارِيَّة.»[3]

إنَّ المتأمل، لهذا التَّعريف يجد أنَّ "**عبد القاهر الجرجاني**" قد ركز على النَّقل من المعنى الحقيقي إلى معنى آخر بشرط وجود شواهد تؤكد على صحة هذا النَّقل.

إنَّ النَّاظر، إلى هذه التَّعريفات يجدها قريبة في معناها ومتباعدة في لفظها، إذ يعتبرون الاستعارة استعمال اللفظ في غير معناه الحقيقي الذِّي وضع له في الأصل؛ أيّ الخروج به عن أصله المعروف بشرط وجود قرائن وأدلة لغوية تستوجب الربط بين المستعار والمستعار منه.

ويبدو أنَّ البلاغيين المحدثين ساروا نحو هذا الرأي. **فرئيف خوري** عرّفها بقوله: «الاستعارة هي أصلاً تشبيه حذفت جميع أركانه إلا المشبَه والمشبَه به، وألحقت به قرينة تدل على أنّ المقصود هو المعنى المستعار لا الحقيقي.»[4]

---

[1]- علي بن عبد العزيز الجرجاني، الوساطة بين المتنبي وخصومه، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، دار عيسى البابي الحبلي، 1966، ص 41.

[2]- أبو هلال العسكري، الصناعتين الكتابة والشعر، تح: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار الحياة الكتب العربيّة، ط1، 1952، ص 268.

[3]- عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، تح: محمود شاكر أبو فهر، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط1، 1991، ص 30.

[4]- الدراسة الأدبية، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1945، ص 55.

ولايزال التشبيه يُطارِدُ الاستعارة وهو ما نجده أيضًا عند الباحثين **"علي الجازم"** و**"مصطفى أمين"**؛ إذ يقولان: « الاستعارة هي تَشْبيُهُ حُذِفَ أحد طَرَفَيْهِ، فَعلاقتها المشابهةُ دائمًا.»[1]

وهو المفهوم نفسه عند كل من **"المنعم خفاجي"** و**"عبد العزيز شرف"** حيث يريان أنّ: « الاستعارة نوع من التشبيه حذفت فيه الأداة والوجه وأحد الطرفين.»[2]

ولعله من الإفادة الإشارة إلى أنَّ هذه التَّعريفات ترتبط بالفكرة نفسها وهي أنَّ الاستعارة لفظ مستعمل في غير ما وضع له، لعلاقة المشابهة بين المشبه/المستعار له والمشبه به/المستعار منه، مع وجوب شرط القرينة لإرادة المعنى الحقيقي.

1- البلاغة الواضحة ودليل البلاغة الواضحة، دار المعارف، (دط)، 2008، ص 77.

2- البلاغةُ العربية بين التقليد والتجديد، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1، 1992، ص 152.

2- الاستعارة عند الغربيين:

تمهيد:

شكَّلت الاستعارة في الدِّراسات الغربية موضع اهتمام المنشغلين باللُّغة؛ كونها ملكة الصور ووسيلة لفهم وإدراك الواقع، كما أنَّها مرتبطة بجميع أنشطتنا وتفكيرنا اليومي. ولقد أثمرت أبحاثها بفضل مجموعة من الجهود - بدءًا بـــ**"أرسطو"** وصولاً إلى الاستعارات العرفنيّة مع **"لايكوف" "Lakoff"**و **"جونسن"** **"Johnson"** – حيث يجتمع عدَدًا من النَّظريات تحت مايُعرف بالاستعارة قديمًا وحديثًا عند الغرب، وهي: النَّظريّة الاستبدالية، والنَّظريّة التَّفاعُليَّة.

أ- النظرية الاستبدالية عند "أرسطو":

تُؤكد الدِّراسات الحديثة أنَّ التَنظير الفعلي للأسلوب الاستعاري ظَهر في الدِّراسات اليونانيّة؛ حيث تشير كلمة **"Metaphore"** اليونانية إلى العمليّة اللُّغوية التي تفهم بها الاستعارة والتي تعني الانتقال بالمعنى إلى معنى آخر، وهذا ما نجده عند **"أرسطو"** إذ يُعرّفها بأنَّها: « نقل اسم يدلّ على شيء ما إلى شيء آخر: والنَّقل يتم إمَّا من جنس إلى نوع، أو من نوع إلى جنس، أو من نوع إلى نوع، أو بحسب التمثيل.»[1]

انطلاقًا من هذا، يبدو أنَّ **"أرسطو"** قسَّم الاستعارة إلى أربعة أقسام وهي: النَّقل من الجنس إلى النوع، والنَّقل من النوع إلى الجنس، والنَّقل من النَّوع إلى النَّوع، والنَّقل التماثلي/التناسبي ويمكن توضحها كالآتي:

أ1- النَّقل من الجنس إلى النوع:

والذِّي جعله يقابل المجاز المرسل؛ أي ذِكْرْ الجزء وإرادة الكل، وضرب مثالاً على ذلك بقوله: «

« هنا توقّفت سفينتي»، لأن "الارساء" ضرب من "التوقف".» [2] هذا يعني أنَّ **"الارساء"** و**"التوقف"** فعليّن مترادفيّن. وهـــــــــذا مـــــــا وضّحـــــــــه **"أمبرتو إيكـــــــو" "Umberto Eco"*** بقولـــــــــــه أنَّ: « الاستعارة في النقـــل من الجنـــس إلى النـــــوع هي شـــــكـــــل من التـــرادف يرتبـــط إنتاجـــــه وتأويـــــلـــــه فورفرية*.»[1]

---

[1]- أرسْطوُ طاليس، فَنّ الشِّعر، تر: عبد الرحمن بدوي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر، (دط)، 1953، ص 58.

[2]- مر ن، ص ن.

أمبيرتو إيكو: سيميائي وروائي إيطالي له عدة إسهامات رائدة في مجال السيميائيات، وتأويل النظمة الدالة لغويا.*

* **الشجرة الفورفرية**: نسبة إلى فورفوريوس - وتسمى أيضًا شجرة البورفيريو- الذِّي أضاف الكلية الخامسة عن الكليات الأربعة التي جاء بها المنطق الأرسطي (الجنس، الخاصة، التحديد، العرض) ويقوم

أ2- النَّقل من النوع إلى الجنس:

وهو عكس الأوّل؛ أي ذِكرْ الكل وإرادة الجزء، ومثّل لذلك بقوله: « أجل، لقد قام أودوسوس بآلاف من الأعمال المجيدة»، لأن "آلاف" معناها «كثير» والشاعر استعملها مكان «كثير».»[2]

ويرى **"أمبرتو إيكو" "Umberto Eco"** أنَّ هذا النَّمط من الاستعارة أكثر مقبولية مقارنة بالنَّمط الأول، وهذا « ما سمّته جماعة مو (Σ) بالاستعارة المخصّصة.»[3]

أ3- النَّقل من النَّوع إلى النَّوع:

أي ذِكر الكل ويُرادُ به الكل نفسه، ومثاله:[4]

- استلّ الحياة بسيف من نحاس.
- قطع الماء بكأس متين من نحاس.

إنَّ هذين المثالين يمثلان حالة الانتقال من نوع إلى نوع فـــــ: **"استلّ"** و**"قطع"** هما حالتان من حالة أعم وأشمل هي الفعل **"انتزع"**.

يبدو هذا النَّمط في نَظَرِ **"إيكو" "Eco"** أكثر الاستعارات شرعية. فهناك مشابهة بين: **"استلّ"** و**"قطع"** ممّا جعل البنية منطقية والحركة تأويلية.

أ4- النَّقل القائم على التَّمثيل/ التَّناسب:

تقوم الاستعارة في هذا النَّوع على علاقة تسمى بعلاقة **التماثل** أو **التشابه** أو **التناسب** بين فئتين متشابهتين؛ حيث «تكون نسبة **الحد الثَّاني** إلى **الحد الأوّل** كنسبة **الرَّابع** إلى **الثَّالث**.»[5] وهي ذات أربعة حدود، إذ تَمُرُ من **أ/ب = ج/د**؛ أي استعمال الحد الثَّالث **(ج)** بدلاً من الحد الأوَّل **(أ)** أو العكس استعمال الحد الأوَّل **(أ)** بدلاً من الحد الثَّالث **(ج)**. فعلى سبيل المثال أنَّ النسبة بين **"الكأس"** و**"ديونوسس"** هي النسبة نفسها بين **"ترس"** و**"آرس"**. وبهذه الصفة يمكن أنّ نعرّف **"الترس"** على أنّه **"كأس آرس"**، ونعرّف **"الكأس"** على أنه **"ترس ديونوسس"**.[6]

التحليل وفق هذا النَّمط على مسلمة التي تقول بثنائية =ظواهر الطبيعية؛ هذا يعني أنها تُقسم كل ظاهرة إلى موضوعين مجرد ومحسوس. ينظر: محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1985، ص 90.

[1]- أمبرتو إيكو، السيميائيّة وفلسفة اللغة، تر: أحمد الصمعي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2006، ص 247.

[2]- أرسْطوُ طاليس، فَنّ الشِّعر، ص 58.

[3]- ينظر: مر س، ص 246.

[4]- مر ن، ص 249.

[5]- أرسْطوُ طاليس، فَنّ الشِّعر، ص 59.

[6]- ينظر: أمبرتو إيكو، السيميائية وفلسفة اللغة، ص 252.

ويذكر "**إمبيرتو إيكو**" "**Umberto Eco**" أنّ "**أرسطو**" سمّى طرفي الاستعارة باسم "**المستعار منه**"* للأوّل، و"**المستعار لهُ**"* للثّاني، وذلك في اعتقاده أنّنا عندما نسمّي شيئًا باسم شيء آخر فإنّنا ننفي منه خاصيّة من الخاصيات التي تميّزه، وننسب له خاصيّة جديدة.[1]

ب- النَّظرية التَّفاعُليَّة وتَصوُّراتها للاستعارة الجَديدة:

تُعَدُّ النَّظرية التَّفاعليَّة من أهمّ الإفْرازات التي وضعها البلاغيون الجُدُدْ لتجاوز النَّقص الذِّي عُرِفَ في الدراسات البلاغية الكلاسيكية، فقد انتقد التَّفاعليّون المحدثون التصوُّر الاستبدالي من أجل بناء نظرية تفاعليّة جديدة ترى أنّ الاستعارة ليست مجرد مسألة لغوية فقط؛ بل إنّها نتاج فكر، وتفاعل عوامل اجتماعية وثقافية أيضًا.

لقد لقيت هذه النَّظرية صدى واسعًا في أوساط البلاغيين الجُدُدْ خاصّة من حيث الأفكار الجديدة التي قدمتها حول البناء التّفاعلي للمعنى، وعليه تتكئ هذه النَّظرية في تفسيرها لهذا البناء على مجالين علميين مهميّن هما:[2]

أ- علم النّفس العرفنيّ/المعرفيّ: الذِّي يَبْحث في كيفية امتلاك الذّهن البشري المعرفة، وكيفية الاحتفاظ بالذّاكرة ومعالجة المعلومات واستعمالها عند الحاجة.

ب- علم النّفس الجشطلتيّ: - وهو تيار نفسي- الذِّي يهتمّ بدراسة الإدراك والسلوك، انطلاقًا من استجابة البشر لوحدات أو صورة متكاملة أخذًا بعين الاعتبار تطابق الأحداث النّفسية والفيزيولوجية، ويرفض التحليل الذِّي يقوم على المنبهات والاستجابات لعناصر متفرقة يتم جمعها داخل هذا الكل (الجشطلت).

وترى النَّظرية التَّفاعليّة أنَّ المعنى يتشكل بصفة عامة وفق مستويين: فالمستوى الأوَّل يتمثل في علاقة تفاعل الفرد مع محيطه الخارجي، والثَّاني يتحقق عن طريق التَّفاعل الدلالي.

ب1- أعْلامُهَا وأهمّ تَصوُّراتهم:

تعود أصول هذه النَّظرية إلى "**آيفور أرمسترونغ ريتشاردز**" "**I.A. Richards**" الذِّي يُعَدُّ أبًا للبلاغة الجديدة حيث أكدت الدراسات على أنّه أوَّل منْ وضع إطارها العام في كتابه: "**فلسفة البلاغة**" "**The Philosophy of Rhetoric**" سنة: **1936**، ثم بدأت أفكارُها تبرز وتتجلى بفضل جهود بعض المفكرين الذِّين ينزوون تحت لواء هذه النَّظرية (التَّفاعليَّة) من أمثال: "**ماكس**

---

* **المستعار منه**: **(المشبه به)**: وهو الذي يُستَعارُ منه اللّفظ الموضوع له.

* *__المستعار له: (المشبه به): وهو الذي يُستعارُ له اللّفظ الموضوع لغيره__.

[1] - ينظر: أمبرتو إيكو، السيميائيّة وفلسفة اللغة، ص 255- 256.

[2]- ينظر: نادية ويدير، الاستعارة والموسوعية في الخطاب الرّوائي "ذاكرة الجسد" أنموجًا، مذكرة لنيل درجة الماجستير، قسم اللّغة العربيّة وآدابها، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر، 2011، ص 45.

بلاك" "Max Black"، و**"بول ريكور" "Paul Ricoeur"**، و**"جورج لايكوف" "George Lakoff"**، و**"مارك جونسن" "Mark Johnson"**، و**"إمبيرتو إيكو" "Umbert Eco"**. ويمكن إجمال تصوُّراتهم لهذه النَّظرية كالآتي:

ب1-1: تَصوُّر "آيفور أرمسترونغ ريتشاردز" "I. A. Richards":

شكل هذا الفيلسوف وعالم النّفس الأمريكي منعرجًا حاسمًا في تاريخ الفكر البلاغي عمومًا، والاستعارة خصوصًا. حيث جاء تصورهُ لها – في كتابه: **"فلسفة البلاغة"** – مبنيًّا على انتقاداته للمنظور التَّقليدي الذِّي يرى أنَّ: « المتَشابهات موهبة يمتلكها بعض الناس دون بعض رغم أنَّ الواقع يؤكد أنّنا نعيش ونتكلم من خلال رؤيتنا للمتشابهات [...] وأنّنا نكتسب قدرتنا على الاستعارة مثلما نتعلم أيَّ شيء يميّزنا كبشر. وينتقل إلينا ذلك كلّه عن طريق الآخرين مع اللغـــــــة التي نتعلمهـــــا.»[1]

انطلاقًا من هذا الطـــــرح الجديـــــــــد للاستعارة عمل **"ريتشاردز" "Richards"** على إلغاء الفكـــــــــــرة

القائلة: أنَّ الاستعارة شيء خاص واستثنائي في الاستعمال اللغوي؛ باعتبارها انحرافًا عن الأسلوب الاعتيادي للاستعمال بدلاً من كونها المبدأ الدائم الحضور في نشاط اللّغة الحر.[2]

إذن، إنّه يعتبر الاستعارة مسألة طبيعية في المقام اللغوي والتفكير البشري، القائم على شرط البرهان بواسطة الملاحظة المجردة، إذ لا نستطيع أنّ نصوغ ثلاث جمل متتالية في أيّ حديث دون اللجوء إلى الاستعارة؛ فهي ظاهرة لاتخلو منها خطاباتنا، ولا يمكننا الاستغناء عنها، وهذا الأمر يجعلها الملكة التي نحيا ونتواصل بها.[3]

وقد ركز **"ريتشاردز" "Richards"** في بناء تَصوُّرهُ على ثلاثة افتراضات حالت إلى تطور الاستعارة نظريًا ؛ بل أدَّت إلى قصور النَّظرية الاستعارية الأرسطيّة، وهي:[4]

❖ **الافتراض الأوَّل:**

جعل **"أرسطو"** الاستعارة موهبة تختص بفئة مهينة من البشر، في حين نجد **"ريتشاردز" "Richards"** يُؤكد على أنّ البشر يعيشون ويتواصلون جرَاء رؤية

---

[1]- آيفور أرمسترونغ ريتشاردز، فلسفة البلاغة، تر: سعيد الغانمي وناصر حلاوي، أفريقيا، الشرق، المغرب، (دط)، 2002، ص 91- 92.

[2]- ينظر: آيفور أرمسترونغ ريتشاردز، فلسفة البلاغة، ص 92.

[3]- ينظر: مر ن، ص 93.

[4]- ينظر: مر ن، ص 91 - 92 وجميلة كرتوس، الاستعارة في ظل النَّظرية التَّفاعليّة "لماذا تركت الحصان وحيدًا" لمحمود درويش أنموذجًا، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر، 2011، ص 26.

التشابهات، فالتشابه يضمن لنا البقاء مع أنَّ الاختلاف يكمن فقط في الدرجة لا غير.

❖ **الافتراض الثَّانِي:**

يقرّ "**أرسطو**" أنَّ موهبة صياغة الاستعارة لايمكن نقلها إلى الآخرين؛ لأنّها ملكة خاصّة بكل شخص، غير أنَّ "**ريتشاردز**" "**Richards**" يناقضه في هذا الرأي ويُؤكد أنَّ صياغة الاستعارة قدرة يمكن تعلمها واكتسابها.

❖ **الافتراض الثَّالث:**

جعل "**أرسطو**" الاستعارة شيئًا خاصًا واستثنائيًا في الطرح اللغوي، ومجرد انحراف عن الأنماط العادية للاستعمال، أمَّا الاستعارة حسب "**ريتشاردز**" "**Richards**" فهي المبدأ الحاضر دائمًا في نشاط اللّغة الحر.

فأيُّ حديث اعتيادي لا يمكنه أنّ يخلو منها، بل حتى في حقل العلوم الجافة لا يمكن الاستغناء

عنها، خاصّة في مجَال الفلسفة، فكلما ازداد التجريد ازداد استعمالنا لها.

وقد ميَّز "**ريتشاردز**" "**Richards**" بين طرفي الاستعارة بوضع مصطلحين هما: "**المحمول** و**الحامل**" " **Tenor** and **Vehicle**" مُؤكدًا على أمرين مهميّن هما:[1]

* المعنى هو الحاصل تَّفاعل مشترك بين المحمول والحامل.

* لاينبغي اعتبار الحامل مجرّد زخرف للمحمول، فتعاون كل من المحمول والحامل يُولد

معنى ذا قوى متعددة، ولا يمكن نسبتهُ إلى أيٍّ منهما منفصلين.

ب1-2: تصوُّر "ماكس بلاك" "Max Black":

وهو أحد أبرز أنصار النَّظرية التَّفاعليَّة الذِّين عَكفوا على البحث في مستوياتها؛ حيث ميَّز بين مستويي الاستعارة، فسمَّى الأوَّل بـــــ: "**الكلمة البؤرة**"، والثَّانية بـــــ: "**كلمة الإطار**"؛ أيّ باقي الجملة. وأكد أنّ "**الكلمة البؤرة**" تفقد بعض خصائصها وتُضافُ لها خصائص آخرى جرَاء تّفاعلها مع "**الإطار**" الذِّي يخضع بدوره لعملية الفَقْد والإضافة. فعندما نقول مثلاً: "**زيد أسد**" فإنّ "**الأسد**" هنا سيفقد بعضا من خصائصه الحيوانيّة ليكتسب سمّات إنسانيّة، وهذا هو شأن "**زيد**" الذِّي سيفقد بعضا من سمّاته الإنسانيّة ليكتسب من جهة آخرى سمّات حيوانيّة.[2]

إنَّ هذا التفاعل يحصل بفعل ورود سمّات مشتركة بين الفكرتين لكن هذا لا يعني أنّه ناتج عن إضافة طرف لآخر؛ بل إنّ الاستعارة عملية ذّهنيّة قادرة على

---

[1]- ينظر: : آيفور أرمسترونغ ريتشاردز، فلسفة البلاغة، ص 100- 101.

[2]- ينظر: جميلة كرتوس، الاستعارة في ظِّل النَّظرية التَّفاعليَّة، ص 23.

الخلق والتوليد، لذلك يؤخذ فيها المؤتلف والمختلف لتُشكل في الأخير كُلاً واحدًا. ويمكن تمثيل ذلك بالخطاطة الآتية:[1]

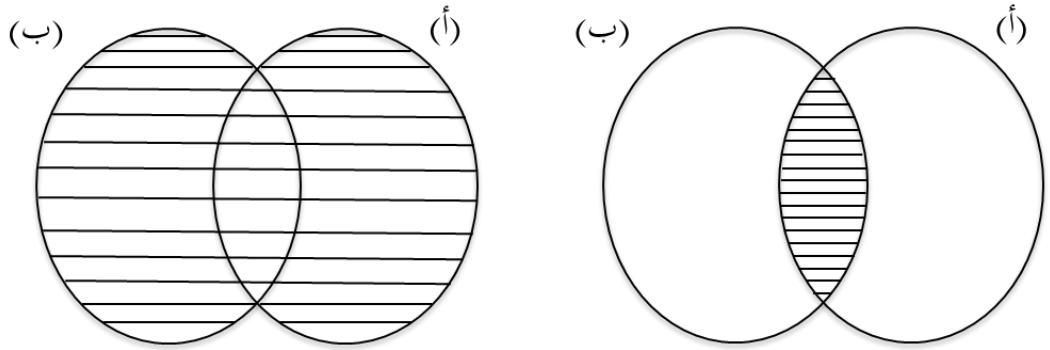

المنظور التَّفاعلي للاستعارة

خطاطة رقم (06) توضح المنظور التَّفاعلي للاستعارة عند "ماكس بلاكMax Black".

بدو أنّ، المنظور التَّفاعلي للاستعارة لديه ينطلق من فكرة أنَّه أثناء استخدامنا لاستعارة معينة، فنحن حيال فكرتين حركيتين ومختلفتين في الوقت ذاته، فهما ترتكزان على لفظ واحد، ودلالتهما تنتج بفعل
تداخلهما، فكلمة **البؤرة** تكتسب دلالة جديدة مخالفة لمعناها الأصلي والسياق الجديد؛ أي **إطار** الاستعارة الذِّي يعمل على توسيع معنى الكلمة البؤرة، كما أشار إلى أنّ نجاح الاستعارة مرهون ببقاء القارئ واعيًا ومدركًا لامتداد وتوسيع الكلمة، فهو مرغم على رد الاعتبار للدلالتين القديمتين والجديدة في الوقت نفسه؛ لأنّ سرّ الاستعارة يكمن في الربط بين هاتين الدلالتين.[2]

ب1-3: تَصوُّر "بول ريكو" " Paul Ricoeur":

بُنِي تَصوُّره لفهم الاستعارة على رفضه الخضوع لمسلمات النَّظرية الاستبدالية، وبالمقابل يرى أنَّ النَّظرية التّفاعليّة هي النموذج الأمثل الذِّي يهتم بالاستعارة ويجعلها عملية ابتكار دلالي تقدم دائمًا معلومات وأفكار تحمل معاني جديدة.[3]

ويؤكد **"ريكور" "Ricoeur"** انتقاده القائل بأنَّ الاستعارة تهتم بعلم دلالة الجملة ولا تتعلق بعلم دلالة الكلمة المفردة؛ كونها ظاهرة إسناد لا تسمية مادامت لا تحظى بالمغزى إلاّ في القول، ومثّل لذلك بقوله: " **غطاء الأحزان**" أو "**صلاة**

---

[1]- ينظر: مر ن، ص 24.

[2]- ينظر: جميلة كرتوس، الاستعارة في ظِّل النَّظرية التَّفاعليَّة، ص 24.

[3]- ينظر: بول ريكور، نظرية التأويل (الخطاب وفائض المعنى)، تر: سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 2003، ص 89.

زرقاء"، فإنّنا حينها نكون حيال كلمتين تجمعهما علاقة توتر، فتكون عملية الجمع بينهما هي ما يشكل الاستعارة وليست الكلمات المفردة. وبهذا فإنّه لايجب علينا أنّ نتحدث عن استعمال استعاري لكلمة معينة بل عن قول استعاري كامل؛ لأنَّ الاستعارة حاصل التوتر بين مفردتين في قول استعاري، كما أنَّ هذا التوتر الذِّي نعثر عليه في القول أو المنطوق الاستعاري لا يتوقف عند حدود المفردتين فقط، بقدر ما يتعلق بالتوتر الذِّي يربط بين التأويلين المتعارضين للقول. وهو الذِّي يغذّي الاستعارة، وبهذا الاعتبار فإنّنا نكشف عن مغزى الاستعارة.[1] فالأحزان ليست غطاءً؛ لأنّه عبارة عن كساء مصنوع من قماش معين، وكذلك لايمكن اعتبار "**الصلاة زرقاء**"؛ فالأزرق لون من الألوان، لذلك يمكن القول: إنَّ الاستعارة ليست موجودة في ذاتها، بل تتواجد من خلال تأويلها.

وقد توصل "**بول ريكور**" " **Paul Ricoeur** "إلى خلاصة يشير إلى أنّ الاستعارة لايمكن أنّ تنطوي على المشابهة، وإنّما يكمن عملها جرَاء اجتماع فكرتين متناقضتين كما يوضحهما المدلولان السابقان.

ب-4-1: تَصوُّر "جورج لايكوف" "George Lakoff" و"مارك جونسن" "Mark Johnson":

اعتبرا الباحثان "**لايكوف وجونسن**" " **Lakoff and Johnson**" أبرز مَنْ جسدا النَّظرية التّفاعليّة، إذ عملا على دحض النّظريات السابقة بإعادة النظر في مكنوناتها؛ حيث قاما بالكشف عن الحدود وقصور النَّظرية الأرسطيَّة وعرضا ذلك في مؤلفهما المشترك " **الاستعارات التي نحيا بها**". إذ حققا به قفزة نوعيّة على مستوى العلوم اللِّسانيّة العرفنّية/ المعرفيّة، وجوهر هذه النقلة تكمن في إصلاح الطرح الموضوعي الذِّي ينظر إلى أنَّ الذّهن البشري محايدٌ عن الجسد.

وقد ساهما في طرح فكرة البعد التجريبي الذِّي يقوم على وجود المعنى وفهمه عند البشر. وكل ماهو تجريبي يستعمل بمعناه الواسع؛ حيث يشتمل على البعد الحسي-الحركي، والبعد العاطفي، والبعد الاجتماعي، بمّا في ذلك القدرات الفطرية التي توجه التجربة وتجعلها ممكنة، خاصّة وأنّها عنصرٌ فاعلٌ في ربط الإنسان بالعالم الخارجي لكشف البنية التي تلازم التجربة البشرية وكيفية جعل الفهم التصوري ممكنًا؛ لأن الجسد و الذِّهن واحد لا ينفصلان، وتُعَدُّ هذه الفكرة تنفيذًا لما جاءت به النزعة الوضعيّة

التي ترى أنَّ معاني الكلمات تتواجد بشكل قبلي ولا تكتسب فطريًّا.[2]

ويمثّل البعد التجريبيّ محور الدراسة في الفهم اللُّغويّ، وهذا ما التقي فيه كل من "**لايكوف**" " **Lakoff**" و"**جونسن**" "**Johnson**" و"**إيكو**" "**Eco**" مع

---

[1]- ينظر: بول ريكور، نظرية التأويل (الخطاب وفائض المعنى)، ص 90.

[2]- ينظر: جورج لايكوف ومارك جونسن، الاستعارات التي نحيا بها، ص 10-11.

اختلاف في وجهات النظر، فـــــ: "**إيكو**" "**Eco**" يرى أنّ صورة الحلم غالبًا ما تكون استعاريّة، وهذا لايعني وجود استعارات بصريّة، أو شميّة، أو موسيقيّة، فالمسألة متعلقة بكيفية تفسير الاستعارة اللُّغوية من حيث أصولها التي تحتاج في الغالب إلى الإحالة على تجارب بصريّة وسمعيّة ولمسيّة وشميّة.[1]

إنّ ذاك البعد جعل من **الاستعارة** وسيلة **عرفنيّة/معرفيّة** فاعليتها شأن فاعلية التجارب الإنسانيّة الآخرى؛ باعتبارها جزءًا جوهريًا يتّفاعل فيها الإنسان مع مختلف عناصر العالم الخارجي.

والاستعارات عند كل من "**لايكوف**" " **Lakoff**" و"**جونسن**" "**Johnson**" بإمكانها إحياؤنا أو قتلنا، وقد مثّلا لها بـــــ: الاستعارات التي نحياها والاستعارات التي تُقتل.

***1- الاستعارات التي نحياها:**

بعدما اكتسبت الاستعارة حيزًا هامشيًا وأقصيت من دراسة الدلالة بصفة كلية وعُدّت مجرد زخرف بلاغي وتنميق لفظي له قوة إضافية للغة، أضحت موضع الاحتقار والازدراء من قِبَل العديد من المفكرين فنجد على سبيل المثال:[2]

أ- "**هوبز**" "**Hobbes**": الذِّي صبَّ نقمته الاحتقارية على الاستعارة، لأنّها تحمل طابعًا عاطفيًا انفعاليًا، كما عدّها سرابًا، والاحتجاج بواسطتها مجرد تيهٍ وسخافة؛ كونها منافية للعقل.

ب- "**جون لوك**" " **John Locke**": وهو يشير إلى نفس الازدراء للغة المجازية فيصفها بكونها أداة بلاغية تعادي الصدق.

ج- "**صامويل باركر**" " **Samuel Parker**": يعتبر هذا المفكر من أفضل من جسد فكرة الازدراء ونبذ الاستعارة ويظهر ذلك في قوله: «كل هذه النظريات الفلسفية التي تعبر عن نفسها بواسطة مفاهيم استعارية فقط ليست صادقة حقيقة. إنها ليست سوى نتاجات خيال مكسورة (مثل دمى الأطفال) بألفاظ فارغة براقة...وبهذا فأهواؤها اللَّعوب والخصبة التي تتسلل إلى سرير العقل لا تدنس العقل بعدم عفتها وعناقها غير الشرعي له فحسب، بل عوض التصورات الحقيقية وتقرير الأشياء تلقح الذهن بأوهام مائعة.»

غير أنَّ الباحثين "**لايكوف**" " **Lakoff**" و"**جونسن**" "**Johnson**" وقفا موقفًا معارضًا لهؤلاء إذ يُؤكدان أنَّنا نحيا بالاستعارة، ولا يمكن الاستغناء عنها؛ لأنها جزء لا يتجزأ من نسقنا الفكري فهي المبدأ الحاضر أبدًا في اللّغة.[3]

---

[1]- ينظر: أمبرتو إيكو، السيميائيّة وفلسفة اللّغة، ص 236-237.

[2]- ينظر: مر س، ص 184- 185.

[3]- ينظر: آيفور أرمسترونغ ريتشاردز، فلسفة البلاغة، ص 93.

وقد أثبتت الدراسات الميدانية أنَّ الاستعارة موجودة عند جميع النَّاس خصوصًا لدى الأطفال، باعتبارهم قادرين على الفهم والإنتاج منذ مراحل عمرية مبكرة، غير أنَّ يومية الاستعارة لا تقتصر على الأطفال فحسب، بل نجدها في جميع مدركاتنا وأنشطتنا وسلوكاتنا اليومية بصفة تلقائية من دون تكلف وتصنع.

***2- الاستعارات التي تقتل:**

مثّلمـــــا شكَّلت الاستعارة أهمية بالغة في مختلف أنشطتنا الفكريّة اليوميّة حيث تسعى جاهـــدة إلى

اختراق وجودنا، وتقدم معنى لتجاربنا، وتصوُّراتنا التي تحييها، فهي قادرة على قتلنا أيضًا، وهذا ما صرح به **"جورج لايكوف" "George Lakoff"** في كتابه: **"حرب الخليج والاستعارات التي تقتل"** فـــــ: « الاستعارة قد تقتل، وذلك حينما يلجأ إليها وتستعمل بناءً استدلاليًا لتبرير الحرب [...] وتسويغ الهجوم على البشر. الاستعارة قد تقتل عندما تخفي وجه الحرب البشع، عندما تعبث بمصائر الناس. »[1]

ويظهر هذا في المقارنة التي أجراها **"لايكوف" " Lakoff"** لدراسة الاستعارة في الخطاب السياسي مستندًا في ذلك إلى خصائص الحكاية الخرافيّة، من بطل وشرير وضحية وإنقاذ وهزيمة ونصر، وطبقها على ثلاثة مقالات نكمن في: **"غزو بوش الأب للعراق" "العمليات الإرهابية التي تتعلق بنسف البرجين التجاريين بنيويورك"**، وكذا **"غزو بوش الابن للعراق مرة ثانية وإسقاط نظام صدام حسين."**[2] مبّينًا أنّ رجال السياسة يسعون إلى توجيه الاستعارات داخل خطاباتهم بكيفية تخدم أهدافهم وأغراضهم الشخصية لتحقيق قراراتهم في الأخير، وهي مجرد وسيلة لتبرير مختلف الفضائح التاريخية.

إنَّ النصوص السياسيّة الاستعاريَّة هدفها قلب الحقائق وتزييف الوعي وما إلى ذلك من جعل الاستعارة قاتلة بدم باردة، إنّها تقتل تحت رداء التعابير الاستعارية التي تحول تحرير الدمار إلى بناء، وكذا التشييد والقتل إلى تحرير.[3]

---

[1]- جورج لايكوف، حرب الخليج أو الاستعارات التي تقتل، تر: عبد المجيد جحفة وعبد الإله سليم، دار توبقال، الدار البيضاء، المغرب، 2005، منشور في الشبكة:
https://www.albayan.ae/paths/books/2006-05-01-1.912493 تصفح يوم: 03 ماي 2019. 04:35سا.

[1]- ينظر: جورج لايكوف، حرب الخليج أو الاستعارات التي تقتل،
https://www.albayan.ae/paths/books/2006-05-01-1.912493

[3]- ينظر: جورج لايكوف، حرب الخليج أو الاستعارات التي تقتل،
http://www.alriyadh.com/198514# تُصفِّح يوم: 03 ماي 2019، 07:55 سا.

هذا يعني، أنّه لم يعدّ التّفكير الاستعاري مجرد آلية يحيا ويتفاعل بها الإنسان، وإنَّما صارت وسيلة من وسائل الحرب والقتل والدمار أيضًا بهدف تغيير خريطة العالم.

وتتلخص فكرة "**لايكوف**" " **Lakoff**" في مؤلفه هذا بأنَّ الاستعارة قادرة على إشعال لهيب الحرب، كونها قنابل من الكلمات تستغل في الإبادة والقتل.

ب2- أصول النَّظرية التَّفاعليّة عند "جورج لايكوف" "George Lakoff" و"مارك جونسن" "Mark Johnson":

غنيٌّ عن البيان أنَّ قصور النَّظرية الأرسطيَّة دَفَعَ بالباحثين "**لايكوف**" " **Lakoff**" و"**جونسن**" "**Johnson**" إلى تبني طرح مغاير تمثّل في المقاربة التجريبية، من خلال استثمار ما توصلت إليه كل من: النَّظرية الجشطالتية، وأطروحات علم النّفس العرفنّي والتجريبي، ومعطيات الذّكاء الاصطناعيّ، لتقديم جملة من التمظهرات المغايرة والمتمثلة في التفاعل البيئي والجسدي والثقافي بين الإنسان وعالمه الخارجي.

إنّ أهمّ المحطات التي شكلت النّظرية التجريبية لدى "**لايكوف**" " **Lakoff**" و"**جونسن**" "**Johnson**" مستمدة من **القيد العرفنّي/المعرفي** (**Cognitive Constraint**) الذِّي اقترحه"**جاكندوف**" "**Jackendoff**"، وما عرف بـــــ: "**دلالة الأطر**" (**Frame semantics**) التي وضع أُسسها ودافع عنها "**فيلمور**" "**Filmore**"، وأخيرًا "**نظريّة الفضاءات الذّهنيّة** "**جاكندوف**" "**Jackendoff**"، وما عرف بـــــ: "**دلالة الأطر**" (**Frame semantics**) التي وضع أُسسها ودافع عنها "**فيلمور**" "**Filmore**"، وأخيرًا "**نظريّة الفضاءات الذّهنيّة**" (**Mental Spaces Theory**) لـــــِ "**فولوكونيي**" "**Fauconnie**".[1]، وفي الآتي بيانها:

ب2-1: القيد العرفنّي/ المعرفي في ضوء نظرية الدلالة التصوُّرية:

ويُنصب اهتمامه حول تفسير سيرورات الإدراك البشري وعلاقته بالسلوك اللغويُ باعتماد نظريات علم النّفس العرفنّي والتجريبي إلى جانب أهمّ الإنجازات والأطروحات التي تمخضت عن نظرية الإدراك الجشطالتي؛ حيث تتلخص فكرة هذا القيد في: « وجوب افتراض مستويات للتمثيل الذّهني تتضافر فيها المعلومات القادمة من أجهزة بشرية أخرى، مثل جهاز البصر، والجهاز الحركي، والأداء غير اللغوي، وجهاز الشم،...إلخ. فبواسطة هذا الربط يستطيع البشر أن يتحدث عما يراه ويسمعه،...إلخ، وبدون افتراض هذه المستويات التمثيلية يستحيل أن نقول إننا نستعمل اللغة في وصف إحساساتنا وإدراكاتنا وتجاربنا المختلفة بوجه عام.»[2]

---

[1]- ينظر: جورج لايكوف ومارك جونسن، الاستعارات التي نحيابها، ص 05.

[2]- مر ن، ص 06.

ولتوضيح صورة هذا القيد جيّدًا نمثّل له بالشكل الخطاطي الآتي:

خطاطة رقم (07) توضح القيد العرفني/المعرفي.

الملاحظ أنّه رغم أنَّ هذه النقط لا تربطها خطوط، إلا أنَّنا أدركنا أنه **مستطيل**؛ هذا يعني أنَّ الكيفية التي بنيت عليها تصوُّراتنا الذّهنيّة لهذا الشكل، استجابة لتمثّيلات خارجية؛ ذلك أنَّ الإنسان يملك قدرة تصوُّرية تنظيمية مرتبطة بمّا هو مجسد على أرض الواقع.

ب2-2: دلالة الأطر:

يُعَدُّ مفهوم **الإطار** أكثر انتشارًا في ميدان **علم النَّفس العرفنيّ**، كما يُوظّف أيضًا في ميدان الذّكاء الاصطناعيّ، إذ يرتبط بكيفية انتظام المعارف/المعلومات في الذِّهن البشري، وقد عرّفه **"منسكي" "Mineski"** بقوله: « هو تنظيم للمعرفة ضمن مواضيع مثالية Prototypes وأحداث قالبية Stereotypes ملائمة لأوضاع خاصّة.»[1]

وقد استفاد **"لايكوف" " Lakoff"** و**"جونسن" "Johnson"** من دلالة الأطر في تحديد كيفية اشتغال الاستعارة؛ حيث أكدا أنَّها: « تكون مرفوقة بمّا يسمى التأطير، فتحديد أية كلمة لا يتم إلا من خلال النظر إلى إطار تصوُّري معين، فإذا سمينا شيئًا ما ثورة فهذا معناه وجود شعب مظلوم وثوران الشعب معناه الرغبة في التخلص من الحكم السائد، هذا يدعى إطارًا. وحين نضيف لها كلمة الناخب، أي ثورة الناخب فحينها سنتحصل على معنى استعاري يشير إلى كون الناخبين يعتبرون أشخاصًا مقموعين، والحاكم قامع وإزالة هذا الحاكم يعتبر مكسبا لهم، بعدها أمورهم تتحسن أو تشهد تحسنا.»[2]

انطلاقًا من هذا القول، يبدو أنّ **دلالة الأطر** تعتمد على مداخل معجميّة نسقيّة مرتبطة بالحدث نفسه قصد التكيف مع أحوال الواقع.

ب2-3: الفضاءات الذِّهنيّة:

[1]- محمد مفتاح، مجهول البيان، دار توبقال، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1990، ص 68.

[2]- جورج لايكوف، حرب الخليج أو الاستعارات التي تقتل، http://www.alriyadh.com/198514#.

يتلخَّصُ مشروع **"فوكونيي" "Fauconnier"** الذِّي يُطلق عليه تسمية: **المستوى العرفنّي/المعرفي**، ويتم بناؤه« حين تُستعمل اللغة، بحيث يتم تحديده، في نفس الوقت، بواسطة الأشكال اللغوية التي نستخدمها في تركيب وإنتاج خطاب ما، وبواسطة مجموعة مرتبة من التلميحات الخارج- لغوية (**Extralinguistic**) التي تدخل فيها عدة أشياء من قبيل الخلفيات والتنبؤات والتجليات الذريعية...إلخ. بهذا المعنى، لا يكون للعبارات اللغوية معنى في ذاتها. فالعبارات لا تحمل تنفيذها بإزاء نوع معين من البناء الذّهني في المستوى المعرفي.»[1]

والملاحظ أنَّ، هذه الآليات التي انطلق منها الباحثان، اعتبرت الاستعارة وسيلة عرفنيّة، يُفهم الإنسان من خلالها كل مُدركاته الذِّهنيّة، بما في ذلك تجاربه وتفاعله مع محيطه.

وعلى هذا الأساس، توصَّل الباحثان إلى أنَّ الاستعارة جزءٌ مهمٌ من حياتنا الاستعارية؛ لأنَّ جُلَّ تفكيرنا استعاري بالدرجة الأولى.

ثانيًا: التفكير الاستعاري لدى "جورج لايكوف" "George Lakoff" و"مارك جونسن" "Mark Johnson":

1- مفهوم الاستعارة عند " لايكوف" "Lakoff " و" جونسن" "Johnson ":

يكمن جوهر الاستعارة عند الباحثين في: « كونها تنتج فهم شيء ما [...] انطلاقًا من شيء آخر.»[2]

انطلاقًا من هذا التّعريف تُعَدُّ الاستعارة عمليّة ذِّهنيّة مرتبطة بعمل الفكر، كما ترتبط بأنشطتنا، وأعمالنا وتفكيرنا؛ باعتبارها تتعدى مجال اللُّغة إلى مجال الفكر، ومن خلالها نُدرك كل ما يحيط بنا.

وباعتبار نسقنا التصوُّري ذا طبيعة استعاريّة، فإنَّها تغدو ملازمة لحياتنا اليومية وليست بلاغية أو شعرية أو تجميلية فحسب. فنحن نُوظفها ولا ننتبه إليها ولا نُدركها في كثير من الأحيان، لأنَّ نسقنا

التصوري ليس من الأشياء التي نعيها بشكل عادي، وبالتالي لا يمكن الحديث عن انزياح اللُّغة الاستعارية عن اللّغة العادية، وإنّما العادة هي الاستعارة لا غيرها.[3]

أيّ أنَّ الاستعارة في نهاية المطاف عمليّة ذِّهنيّة تصوُّرية دائمة الحضُور في عمليتي الإنتاج والتأويل لدى البشر، خاصَّة من حيث تَّفاعل هذا الأخير مع محيطه الخارجي.

2- عناصرها/أركانها:

---

[1]- جورج لايكوف ومارك جونسن، الاستعارات التي نحيا بها، ص 08.

[2]- جورج لايكوف ومارك جونسن، الاستعارات التي نحيا بها، ص 23.

[3]- جورج لايكوف، حرب الخليج أو الاستعارات التي تقتل، http://www.alriyadh.com/198514 تُصفِّح يوم: 06 ماي 2019، 17:33 سا.

تقر النَّظرية التَّفاعليَّة التجريبيّة لدى "**لايكوف**" "Lakoff" و"**جونسن**" "**Johnson**" بأنَّ الاستعارة تشترط حضور طرفيها هما: (**المستعار منه** و**المستعار له**) بعد أنّ كانت النَّظرية الأرسطيّة التقليدية تُؤمن بحضور طرف وغياب طرف آخر.

ويتم إنتاج الاستعارة في المنظور التَّفاعليّ من خلال تفاعل فكرتين نشطتين، تجمعهما كلمة واحدة/مركب واحد، بحيث يبدأ التَّفاعل جراء ملاحظة السمات المشتركة على مستواهما، ومن ذلك يتم الانتقال إلى وحدة تنتج من التَّفاعل الذِّي يحصل بينهما فتَجمعهما معًا، والوحدة الناتجة عن التَّفاعل ليست مجرَّد إضافة بسيطة لِكلا الطرفين، بل هي ذّهنية، فينظر فيها بعين الاعتبار لكلٍّ من المختلف والمؤتلف، فالكلُّ حينها هو ما يُشكل وحدة.[1]، ومن هذا المنطلق، يمكن النَّظر إلى الأشياء غير المألوفة عن طريق المعتاد، كما يمكن النَّظر إلى هذا الأخير بنظرة جديدة.

3- أنماطها:

ميّز "**لايكوف**" "Lakoff " و"**جونسن**" "**Johnson** " بين نوعيّن من الاستعارات وهما: الاستعارات الوضعيّة، والاستعارات غير الوضعيّة/الإبداعية.

أ- الاستعارات الوضعيّة:

يُوصَفُ هذا النوع بالاستعارات العادية الدائمة الحضور في لغة البشر، وتكون بعيدة كل البعد عن أيِّ قصد إبداعي تخييلي، ويكمن هذا النَّمط في الطابع الاستعاري للغة، وكذا البنية التصوُّرية للبشر، وهي أساس أيّة عمليّة استعاريّة؛ لذلك نَعتبرها مجرَّد أوصاف مباشرة للظَّواهر الذِّهنيّة. وإلى جانب هذا فهي تنتمي إلى نسق معرفي مُتعارف عليه ممّا جعل الباحثين "**لايكوف**" "**Lakoff** " و"**جونسن**" "**Johnson** " يسمّيان هذا النَّوع من الاستعارات باسم الوضعيّة أو العرفنيّة/ المعرفيّة لانتمائها إلى نسق عرفنّي/معرفي.[2]

ويضم هذا النّوع كلاًّ من الاستعارات الاتّجاهية، والأنطولوجية، والبنيوية ولكل نمط ممّيزات خاصّة به.

أ1- الاستعارات الاتّجاهيّة: **(Orientational Metaphors)**:

يخضع الإنسان في عالمه لتجارب قبل التصوُّرية المعروفة بتجربة الاتجاهات الفضائية الفيزيائية المنبثقة بشكل مباشر مع محيطنا وهي: عال-مستفل، داخل-خارج، أمام-وراء، عميق-سطحي، مركزي-هامشي...وغيرها من الاتجاهات التي تشتغل بها أجسادنا في محيطنا الفيزيائي.[3]

---

[1]- ينظر: جميلة كرتوس، الاستعارة في ظِل النَّظرية التَّفاعليّة، ص 39- 40.

[2]- ينظر: مر ن، ص 42.

[3]- ينظر: جورج لايكوف ومارك جونسن، الاستعارات التي نحيا بها، ص 33.

هذا النَّمط من الاستعارات الذِّي تبنى عليه ينظم « نسقًا كاملاً من التّصوَّرات المتعالقة.»[1] ، حيث تعطي هذه الاستعارات للتّصورات توجهًا فضائيًّا فوقيًّا، وعلى هذا الأساس نتّصوّر أنَّ: **"السعادة فوق"**؛ أيّ أنَّ تصور السعادة اتَّخَذَ اتجاهًا فضائيًّا فوقيًّا، أو قولنا: **"أُحِسُ أنَّ معنوياتي قد نزلت"**. فهذا التّصوُّر يعكس **"السعادة"** التي اتخذت منحى فوقيًّا، وعليه تتخذ كلمة **"معنويات"** بعدًا/توجهًا فضائيًّا تحتيًّا.

نخلص إلى أنَّ إنتاج المقولات يكون جرَّاء تفاعل أجسادنا مع المحيط؛ لأنّها تلعب دورًا مهمًّا في تنظيم حياتنا اليومية.

وتجدر الإشارة إلى أنَّ هذه التوجهات الفيزيائية رغم تواجدها في جلِّ الثقافات - وهي ذات طبيعة فيزيائية – إلا أنَّ الاستعارات الاتّجاهيّة التي يتم تشكيلها وبناؤها ذات اختلاف وتمايز من ثقافة إلى آخرى؛ حيث تقدّم لنا تجاربنا الفيزيائية والثقافية العديد من الأسس الممكنة لاستعارات التفضية.[2]

أ2- الاستعارات الأنطولوجية/الوجودية (Ontological Metaphors):

هي استعارات طبيعية تنتج من تّفاعل أنشطتنا وممارساتنا وتجاربنا مع الأشياء الفيزيائية؛ حيث تقوم - هذه الاستعارات الأنطولوجية – على ربط أنساق وموضوعات مجرَّدة استنادًا إلى أنساق فيزيائية محسوسة، إذ يتم النَّظر إلى الموضوعات المجرَّدة أو الأشياء غير المدركة بشكل مباشر كالفلسفة والحكمة، أو الانفعالات كالحزن والغضب باعتبارها موضوعات حسيّة، ليتم فهمها من خلال ماهو ماديٌّ ومحسوسٌ كما تُعَدُّ دائمة الحضور في مستوى تفكيرنا، وهذا النّمط يتفرع إلى:

أ2-1: استعارات الكيَان والمادّة:

يرتبط هذا النّمط « بتجربتنا مع الأشياء الفيزيائية والمواد التي تعطينا أساسا إضافيا للفهم، وهو أساس قد يتعدى الاتجاه البسيط، إن فهم تجاربنا عن طريق الأشياء والمواد يسمح لنا باختيار عناصر تجربتنا ومعالجتها باعتبارها كيانات معزولة أو باعتبارها مواد من نوع واحد.»[3]

إنّ تجارب الإنسان مع الأشياء الفيزيائية المحيطة به – وخاصّة جسده – تُعَدُّ مصدرًا ومرتكزًا أساسًا لاستعارات أنطولوجية متعددة. فحين نتمكّن من تحديد معالم تجاربنا بصورة واضحة باعتبارها كيانات أو مواد، فإنّه يصبح بوسعنا مَقْوَلَتُهَا، وذلك بفرض حدود اصطناعية لها. وبالتالي، لابد علينا من جعل مختلف الظواهر الفيزيائية أشياء لها حدود واضحة.[4]

---

[1]- جورج لايكوف ومارك جونسن، الاستعارات التي نحيا بها، ص 33.

[2]- ينظر: مر ن، ص ن.

[3]- مر ن، ص 45.

[4]- ينظر: جورج لايكوف ومارك جونسن، الاستعارات التي نحيا بها، ص 45.

أ2-2: الاستعارات التّشخيصية:

يُخصّصُ هذا النَّمط من الاستعارات في الأشياء الفيزيائية كما لو كانت أشخاصًا، كما تُعَدُّ من أكثر الاستعارات الأنطولوجية بداهة. فهذه الاستعارات تسمح لنا بفهم العديد من التّجارب المتعلقة بكيانات غير بشرية من خلال خصائص وحوافز، وأنشطة بشرية.[1] فلو قلنا مثلاً: **"الدهر عدو"** نجدها استعارة معروفة بناءً على طبيعتها التشخيصية على خصائص معروفة وسهلة التعامل. سواء بالنسبة للخذلان أم للدهر، خاصّة من حيث تشخيصهما.

أ2-3: الاستعارات الوعاء:

يستخدم في هذا النَّمط جملة من الأنشطة، والأعمال، والحالات باعتبارها مواد استعارية، لذلك تعتبر أوعية « تحوي الأعمال وأنشطة أخرى تدخل فيها، إنّها تُتصور أيضًا باعتبارها أوعية بالنسبةِ للطاقة والمواد التي تقتضيها هذه الأنشطة ومنتوجاتها الفرعية التي قد تُعتبر داخلة فيها أو ناتجة عنها، مثل: لقد صرفت طاقة كبيرة في غسل النوافذ، لقد أفدت سعادة كبيرة من غسل النوافذ، أجد سعادة كبيرة في غسل النوافذ.»[2]

إنَّ هذا النّمط من الاستعارات يجعل الفرد بمثابة الوعاء ذا مساحة محددة، ويتوفّر على اتّجاهات فضائيّة تربطه كأشياء فيزيائية ذات مساحات معينة، أمَّا في الحالة الثانية والمتمثلة في عدم ظهور الحدود الفيزيائية ذات المساحات المحددة على الشخص يفرض الوعاء خلق اتجاهات فضائيّة داخلية/خارجية حتى يمتلك مساحة معينة.

أ3- الاستعارات البنوية:

تكمن هذه الاستعارات في بنية الأنساق التصويرية، التي تتّسم بحدود مرسومة بوضوح أقل، تُفهم

تكمن هذه الاستعارات في بنية الأنساق التصويرية، التي تتّسم بحدود مرسومة بوضوح أقل، تُفهم جزئيًا من خلال تصوّرات تتّسم بوضوح أكثر وهذه الأخيرة تنشأ مباشرة من تجربتنا. فلو قلنا مثلاً: الأفكار أغذية هنا نجد الأفكار المطبوخة، والأفكار الفجة، والنيئة، والأفكار المجنرة، ولكننا لا نجدها مشوية، أو مسلوقة، أو مقلية.[3]

بناءً على هذا يمكن القول: إنَّ هذا النَّمط من الاستعارات يحاول الربط بين بنية مجال أقل وضوحًا بمجال آخر أكثر وضوحًا. لهدف واحد وهو تنظيم النسق التّصوّري لدى الفرد.

---

[1]- ينظر: مر ن، ص 53.

[2]- مر ن، ص 49.

[3]- ينظر: جورج لايكوف ومارك جونسن، الاستعارات التي نحيا بها، ص 121.

لقد تميّزت هذه الاستعارات عن سابقاتها، باعتبارها ترتكز على عوامل سيكولوجية تقدم حججًا عقلية عن تصوُّراتنا، كما توصف بأنَّها انزياح عن قاعدة بهدف كشف الجانب الخفي من الاستعارات؛ لهذا تعرف بالنّمط التّصوُّري الذِّي يتأسس على الذّهن البشري.[1]

ب- الاستعارات غير الوضعيّة/الإبداعيّة:

ويُقصد بها ذاك النّوع المتواجد خارج النَّسق التّصوّري العادي عند البشر، وتضمُّ كلَّ استعارة ذات طابع جمالي فني، أو إبداعي سواء أكان على مستوى الخطاب الشعري أم النثري، أم الفلسفي، أم السياسي وغيرها من الخطابات المعهودة.[2]

وتُعرف هذه الاستعارات بالإبداعية؛ لأنها تتجاوز الأنماط البلاغية، السائدة والجاهزة من قبل وتقوم على الابتكار وخلق دلالات جديدة « ومادامت الاستعارة لدى المؤلفين تقوم على علاقة تّفاعليّة فإنَّ المحيط البيئي والعقائدي والثقافي يؤدي دورا مهما في خلق استعارات جديدة تتأسس على علاقات وترابطات غير مسبوقة بين الموضوعات والأوضاع، أين يتم العثور على مشابهات بين الموضوعات المختلفة، وذاك مايسمح بانبثاق فهم جديد يسمح بإضاءة ظاهرة الإبداع الدلالي.»[3]

عمادًا على ما تقدم هنا، يمكن القول: إنَّ الاستعارة في ضوء النَّظرية العرفنيّة تطرح أسئلة متعددة تتصّل بالذّهن البشري والتفكير التّصوُّري. وهذا مالم تطرحه سائر النّظريات البلاغة القديمة، بما في ذلك النَّظرية الاستبدالية، أمَّا النَّظرية التَّفاعليَّة فقد انطلقت من فكرة المشابهة لتبين أنَّ الاستعارة جزء من النشاط الذّهني لدى الفرد، الذِّي يوظفه في جميع أنشطته وممارساته اليومية لمقْوَلَة جميع ما يحيط به.

---

[1]- ينظر: هيلا عبد الشهيد، الأبعاد التأويلية لنظرية الاستعارة المفاهيمية في الفن الرقمي ودورها في اثراء القيم الجمالية للمتعلم، مجلة كلية التربية الأساسية، جامعة بغداد، العراق، ع26، 2016، م22، ص 389.

- ينظر: جميلة كرتوس، الاستعارة في ظِّل النَّظرية التّفاعليّة، ص 45.[2]

- مر ن، ص ن.[3]

ثالثًا: التَّمظهر العرفنيّ للاستعارة التَّصوُّرية في نماذج خطابيّة:

تمهيد:

تحضر الاستعارة في كلِّ تجليات الثقافة ورموزها؛ بل إنّها ما تقوم به الثقافة ذاتها؛ لأنّها آلية في التَّفكير البشريّ،؛ وهذا الوصال العرفنّي غير بعيد عن مقتضيات الفكر العربيّ البلاغيّ القديم، إذ ألحَّ بلاغيونا على ضرورة مراعاة الأعراف عند إنتاج الاستعارة؛ لأنَّنا حين نتحدث عن الثقافة فنحن نتحدث عن المرجع الذِّي تبنى في سياقه الاستعارة.

هذا يعني أنَّ قبول الاستعارة لدى الفرد مرهون بمدى انسجامها مع ممارساته الثقافية؛ لأنَّ الذاكرة الجماعية هي المحضن الذِّي تنشأ في كنفه الاستعارة، على أساس أن استقامة المعنى واكتمال التَّواصل متربطان بحجم اشتراك النَّاس في المفاهيم؛ لأنَّه في غياب قاعدة الفهم والإفهام يبطل المعنى وتقع الصدمة الثقافية.

ولهذا، يصرُّ العرفنيّون على وجوب خضوع الاستعارة للجانب التَّواضعي؛ لأنَّها في الواقع نتاج التجربة الإنسانيّة، بل تُقاسُ على أساس درجة تواضعيتها؛ أي مدى ارتباطها بحياتنا اليومية المعيشة؛ والمقصود بالتّواضعية هنا جملة التَّصوُّرات الاستعاريّة التي تحكم تفكير متكلمي لغة ما؛ ولكن هذا لاينفي أنَّه يمكننا أنْ نعبِّر لسانيًّا بشكل مماز وغير متواضع عليه عن استعارة تصوُّرية متواضع عليها؛ وعادة ما تعطينا هذه الاستعارات المبتكرة « فهمًا جديدًا لتجربتنا، كما تعطي معنى جديدا لماضينا ولنشاطنا اليومي ولما نعرفه ونعتقده.»[1]

[1]- محمد الصالح البوعمراني، السيميائية العرفنيّة (الاستعاري والثقافي)، مركز النشر الجامعي، تونس، (دط)، 2015، ص22.

ويستنبط من هذا أنَّ الاستعارة قادرة على خلق العالم من جديد، وإعادة تشكيل حقائقنا واعتقاداتنا ورؤيتنا للأشياء؛ ومن ثمة تغدو المؤثِّر الأكبر في ممارساتنا في هذا العالم، انطلاقًا من طرائق حضورها المكثَّف في أنماط خطابية لا محصية؛ سواء كانت لسانية أو غير لسانية عالمية أو محلية أو عامية أو فنية...

اختصارًا، لقد حوَّل العرفنيّون الاستعارة من مجرَّد مقولة لغوية تُزخرف الكلام وتُجمِّله إلى اعتبارها مقولة تصوُّرية تتحكَّم في اشتغال أنظمتنا الرمزية على اختلافها.

انطلاقًا من هذا، يصبح فهم أيِّ خطاب يتطلَّب معرفة موسوعية؛ أيّ معرفة بالمعتقدات
وبالنظم الفكرية والعرفية والقيمة والأخلاقية التي تحكم نظام تفكيرنا التصوُّري وتُؤسس
لضروب سلوكنا اليومي.

وتجدر الإشارة إلى أنَّه رغم تجلِّي الاستعارة في كل تعبيراتنا الثقافية –من عادات وتقاليد وطقوس ودين وحركات وإشارات...سواء عن وعي بحضورها أو دون وعي- تظلُّ اللُّغة المنظومة الرَّمزية الأهم التي تبرز من خلالها، وما دمنا سنتناول الاستعارة المفهومية من زاوية اللِّسانيّات العرفنيّة ارتأينا اختيار نماذج خطابية لسانية متنوعة محاولين تبيان آليات اشتغالها عرفنيًّا.

1- الاستعارة التّصوُّرية في الخطاب القرآني:

تقوم الاستعارة التّصوُّرية على نظرية الإسقاط التي تستوجب فهم ميدان تصوُّري ما وليكن (أ) عن طريق ميدان تصوُّري آخر وليكن (ب)، يُسمى أوَّلهما الميدان الهدف (Target Domain) ويعرف ثانيهما باسم الميدان المصدر Source (Domain).

يتم هنا إسقاط ترسيمة الميدان المصدر على الميدان الهدف، ولكنَّ هذا الإسقاط ليس إسقاطًا آليًّا فيه نسقط كلَّ خاصِّيات الميدان المصدر على الميدان الهدف، ولكنه انتقائي فيه يقع التَّبئير على خاصِّيات دون أخرى، وهو بذلك إسقاط تتحكَّم فيه الثقافة.[1]

لاستيضاح هذا، نمثِّلُ بالآية الكريمة: (مَنْ ذَا **الَّذِي يُقْرِضُ اللهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفُه لَهُ أَضْعَافًا كثيرة) [البقرة: آ 245].**

وفي ذات الإطار (**القرض**) يقول تعالى: (**مَنْ ذَا يُقْرِضُ اللهَ قَرْضًا فَيُضَاعِفُه لَهُ ولَهُ أَجْرٌ كريم) [الحديد: آ 11].**

تثير هاتان الآيتان الكريمتان فضاءً ذِهنيًّا حيث يمثّل القرض إطارها الخاص؛ والإطار عَرفَنيًّا هو تمثيل البنية الذِّهنيّة للمقولة التصوُّرية، وهو الذِّي يمكنّنا من

[1]- ينظر: محمد الصالح البوعمراني، السيميائية العرفنية (الاستعاري والثقافي)، ص 04.

فهم البنية التصوُّرية كونه ظاهرة ثقافية، وهو في علاقته بالأشياء والأحداث في العالم يقدِّم لنا نوعين من المعارف، معارف يومية أو شعبية كهذه التي تدلُّ عليها الآية، ومعارف مختصة تؤسِّسها النظريات العلمية.[1]

فالقَرْضُ إطارًا -هنا- يستحضر بالضَّرورة ما يستقرُّ في ذِّهن القارئ/المتلقي عامَّة والمسلم خاصَّة من تصوُّرات ثقافية قد حَدَّثْ الآية من آليات إسقاطها المطلق؛ لأنَّ القَرْضَ كَحُمُولة ثقافية فضفاض التّصوُّر بناءً على اختلاف الأنظار إليه، وإن كان النَّاس عمومًا يشتركون في مدلول أنَّه فرج آنيٌّ معقوب بقهر السَّداد، وما يثيره من تخوّف وقلق قد يَحِيدُ بصاحبه إلى الندم لعجزه عن ردِّه، وقد يضيِّق عليه الخناق المادِّي فتراه مضطرًّا إلى جهاد البَذل رغبة في الخلاص.

أمَّا إذا اقترن (**القرض**) بفائدة تُرْجَى فإنَّه يبدأ بالانحصار، إذ يغدو لِزَامًا من المرغوب عنه عند المسلم استنادًا إلى النهي الشرعي عن مثيل هذه الممارسات، فالدِّين هنا قد تدخَّل لتغيير المنظور الثقافي (للقرض) إذ جعله يحمل اتجاهًا فضائيًا دالاً على الفائدة عند المتلقي المسلم؛ في حين نجد غَيْره -الآخر- يَعدُّهُ منفعة ضرورية لامتهان الحياة، فتراه يقرض تلبية لمقتضيات المعيشة ولا يجد في ذلك حَرَجًا ولا خَوْفًا.

هذا يعني أنَّ التصوُّرات الثقافية التي تفرزها أنشطتنا وتجاربنا الحياتية تختلف بحسب المتلقين، وهذا الاختلاف هو عينه معنى التّفاعل بين المستعار والمستعار له، الذِّي يقتضي أن يكون للقرض الأُخروي (ربح وفير/مضاعف)، والدنيوي (لاربح/خسارة)، وهذا ما يجعل من الطِّراز* مفهومًا مكوّنًا مرتبطًا بالإطار.

فالقرض طرازًا هنا لاينطبق بالضرورة على كلِّ مفاهيم القرض، لأنّه محكوم بجملة من التصوُّرات العَقَدية الثقافية التي تمنع فيه الفائدة الذاكرة الفردية والجماعية؛ لأنَّ الإنسان في معاملة القرض لايجني رِبْحًا، هذا الميدان المصدر أُريد إسقاطه على ميدان هدف توحي به الآيتان السابقتان، وهو ميدان تنقلب فيه موازين التصوُّرات المعهودة والنّمطية؛ لأنَّه منوط هذه المرة بالرِّبح، وأيّ ربح؟ إنَّه المضاعف إلى غير حدٍّ، بل ويُضافُ إليه الأجر، وأيّ أجر؟ ذاك الكريم الذِّي

---

[1]- ينظر: مر ن، ص 59.

* **الطِّراز/المنوال**: يُعَدُّ الطِّراز من المصطلحات المهمة في اللِّسانيّات العرفنيّة؛ كونه مقولة ذِّهنيّة جامعة للمقوّمات المميزة للجنس أو للنوع، ويعني أفضل ممثّل للنوع في جنسه/لمقولة ما، فهو نموذجها من حيث اشتماله على أبرز الخصائص التي تميّز مجمل أفرادها، كأن يعتبر النسر أفضل نموذج/ممثّل للطير مختزلا أبرز صفاته. فالطِّراز إذًا هو مرجعيّة ذِّهنيّة عرفنيّة تُرتب في ضوئها أفراد المقولة ترتيبًا تفاضليًا بحسب شدّة مشابهتها أو ضعفها. ينظر: عبد الله صولة، المقُوَلَةُ في نظريّة الطّراز الأصليّة، حوليات الجامعة التونسيّة، ع46، 2002، ص 369.

يوحي بامتداد المنح؛ لأنَّ القرض هذه المرَّة يتجرَّد من طابعه الدنيوي ليأخذ بُعدًا تصوُّريًّا آخر، يفوق التعامل الإنساني درجة ومقامًا.

وفي ضوء هذه الإسقاطات المفهومية الاستعارية الجارية بين الميدان المصدر والميدان الهدف تُفرض استعارة (القرض) معنى جديدًا منوطًا بالربح، من خلال الربط بين نسق مجرد غير مدرك بصفة مباشرة في بنية أنساقنا التّصوُّرية وهو (القرض) بنسق آخر مادي ومحسوس وهو (الربح) المتجسِّد في مستوى تفكيرنا.

لاشكَّ في أنَّ إطار (القَرْض) الذِّي خُصَّت به الآيتان يستدرج إطار الإيمان لزامًا، الذِّي يُعَدُّ مدخلاً واسعًا إلى الجود الرَّباني اللاَّمتناهي، فالله عز وجل غنيٌ عن عباده، وهو الجواد الكريم، ولهذا فإنَّ الاستعارة لغويًّا هنا لا تُغْنِي ظاهر المعنى شيئًا؛ وإنّما هي قائمة تناسبيّة تشير إلى ذاك التصوُّر المستقر في الذاكرة العربية المَمَجِّدَة للفعل التجاري، والذِّي يعتبر القرض أحد لوازمه، فكانت انسجامًا مع الواقع آنذاك.

إنَّ ممارسة (القرض) في بُعْده الحجاجيّ -الوارد في الآيتان الكريمتان- استنفذ جوانب الإقناع؛ إذ أصبح بمفهومه الدنيوي معلوم لاستشعار الفوارق العملية بين عمل الإنسان مع أخيه الإنسان وبين عمل الإنسان مع الله، فأولهما محدود المنفعة آنًا، لكن لا تحدُّ نفعيَّة ثانيهما ولا تعدّ.

ويمكن أنْ نمثّل النظام الخطاطي لاستعارة القرض في هذا النموذج الخطابي كالآتي:

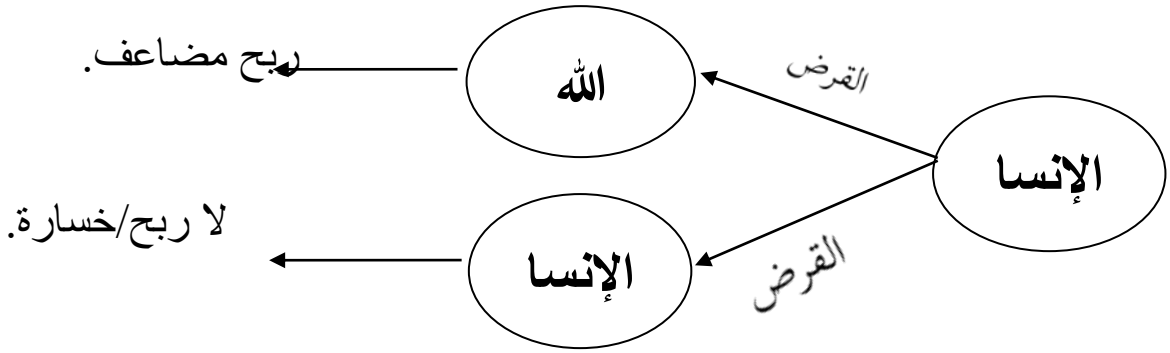

خطاطة رقم (08) تلخص استعارة القرض في النص القرآني.

2- الخطاب الشِّعري والاستعارة الصُّورة:

مثّلما تتشكَّل الاستعارة التّصوُّرية بين ميدانين تصوُّريين يمكنها أن تكون أيضًا بإسقاط صورة تمثل الميدان المصدر على صورة أخرى تمثِّل الميدان الهدف، وتوسم هذه الاستعارة باسم **"الاستعارة الصُّورة"** [**Image Metaphor**]، وهي

بكلِّ بساطة إسقاط لصورة ذِّهنيّة تواضعيّة على صورة ذِّهنيّة تواضعيّة أخرى، ليتجاوز الإسقاط الميدان المخصوص المحدَّد ويكون في شكل إسقاط مشهد على مشهد، ولايعني هذا أن الإسقاط يهتمُّ بالتفاصيل التي يتكون منها المشهد المصدر ونُسقطها على المشهد الهدف، بل يعني الاهتمام بالبنية الكلية للصورة أو للمشهد التي يناسب فيها العامُّ العامَّ والجزءُ الجُزْءَ وما إلى ذلك.[1]

ويمكن أن نستبين هذا من خلال الخطاب الشِّعري، الذِّي يَحْيَا جيِّدُه على الإسقاط الاستعاري، فنجد « القصيدة ذاتها تتحوَّل إلى استعارة كبرى، وهي لعبة فنية لا يجيدها إلا جهابذة الشِّعر.»[2]

وارتأينا هنا التمثِّيل بقصيدة لِـــــ **"أحمد مطر"** بعنوان: **"خطاب تاريخي"**، يقول فيها:

رَأَيْتُ جُرَذًا
يَخْطُبُ اليَوْمَ عن النَّظَافة
ويُنْذِرُ الأَوْسَاخَ بالعِقَاب
وحَوْلَهُ
يُصَفِّقُ الذُّبَاب.

بداية، لاامتراء في أنَّ استيعاب المرجعيات الثقافية التي أنتجت مثل هذا النص يُذلِّل سبل الإمساك بآليَّات التَّصوير فيها؛ إذ من المعلوم بأنَّ **"أحمد مطر"** من الشعراء القلائل الذِّين لم يدنِّسوا أقلامهم لمدح أيِّ نظام، وتُعَدُّ تجربته الشعرية من أكثر التجارب الحديثة انتشارًا في الوطن العربي؛ فصاحبها استطاع تحويل المعاناة الإنسانية في ظلِّ الأنظمة القمعية إلى قيمة تعبيرية انفعالية تستهدف تحريك نوازع المتلقي نحو التمردُّ والثَّورة على الواقع الأثيم وهذا ما جعلها تعيش حالات اغتراب كبرى.

يتمتع النّص/القصيدة السَّابق بنكهة بيانية جَّملت المحتوى الصُّوري القائم عليه؛ فالاستعارة فيه لا

تعبِّر عن ميدان محدود يقع إسقاطه على ميدان آخر، بل نحن مع مشهد كامل يقع إسقاطه على مشهد آخر، أي صورة يقع إسقاطها على صورة؛ أوَّلاهما (الصورة المصدر) مستوحاة من عالم الطبيعة في جزئه الحيواني؛ حيث تحفظ له المخيِّلة تصوُّرات شتَّى تختلف باختلاف مؤثِّثاته؛ فاستعارة "الجُرَذِ" مثلاً تثير في الذِّهن مدلولات سلبيّة مشتركة بين النَّاس؛ والظَّاهر أنَّ المنتقى اللَّفظي هنا يُعَّمق التَّصوُّر والمُرَاد؛ فالجُرَذ ذكر الفئران وقيل الضَّخم منها.[3]

---

[1] - ينظر: محمد الصالح البوعمراني، السيميائية العرفنية (الاستعاري والثقافي)، ص 223.

[2] - ينظر: مر ن، ص 223- 224.

[3] - ينظر: أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1، 2008، م1، ص 362.

فالمنوال الاستعاري الذِّي لا يكاد يخرج عن إطار الفساد وتبعاته هنا يستثني بسيط الحُمولات الدَّلالية/الثقافية؛ وإلى جانب هذا الوصف تستشعر الفوارق التصوُّرية؛ ثم إنَّه مُشْبع نفورًا ونبذًا وفق ما كرّسته الأنساق الثقافية، ويقاسمه في ذلك "الذُّباب"، هذا الموصوف الثاني الذِّي لا تحتفظ له الذّاكرة الإنسانية بغير ما شَانَ من التصوُّرات، يجمعها إطار "الوسخ" ولواحقه.

إنَّ اجتماع هذين المستعارَيْن قد اسْتحضر صورة/مشهدا أوَّلا تراكبت فيها التصوُّرات السِّلبية/الثقافية، وهي غير مطلوبة لذاتها بقدر ماهي فاعلة في بناء صورة/مشهد ثانٍ (الصُّورة الهَدف) لا ينفلت البتَّةَ من ربقة السُّلطة والقائمين عليها وتابعيها.

لقد استطاع الشاعر إسقاط صورة عالم حيواني دنيءٍ على صورة عالم إنساني لا يحمل من الصِّفة غير اسمها، فاستعيرت هذه الصفة لتصوُّر عالَمًا يؤسُّه الوسخ ويرأسه الفساد بالضَّرورة؛ بدليل صنعته اللفظية البديعة القائلة:

وَيُنْذِرُ الأَوْسَاخَ بالعِقَاب.

معلوم أنَّ الجُرذ/صاحب السُّلطة يوجّه خطابه لمحكومية إرشادًا وتوجيهًا وتحذيرًا وإنذارًا أيْضًا كما هو مجسد هنا، لكن الجميل في ذلك أن وُصِفت الشعوب الذَّاعنة بطريق ملتوٍ بالأوْسَاخ؛ إنّه بهذا يُثير في ذِّهن القارئ/المتلقي تصوُّرًا جَديدًا يعيّن فيه أسبابَ هذا الفساد؛ فالوَسَخ بيئة بالضرورة ينتج مرتاديها (الجرذ) ويبشّر بالتوابع كـــ (الذُّباب) مثلاً، وهو بذلك يعتقد أنَّه يصحّح مَسَار التصوُّر الثقافي الذِّي يتَّهم فيه المحكوم الحاكم بالفساد، وما علم أنه صانعه ومسببه الأول.

بناءً على هذا، يمكن القول إن حظ النص/الخطاب الشعري من عنوانه عظيم إذ ضمن فِعْلاً تاريخيته رغم قصر العِبَارة، انطلاقًا من انبنائه على تصوُّر مفاده أن صَلاح السلطة أو فسادها مُرْتَهن بطبيعة المحكومين؛ وكأن الشاعر هنا يَدْعُو بطريقة شعرية/فنية إلى التغيير ونبذ الواقع الذِّي نعيشه اليوم، عبر تجديد الذات ومُنَاهضة الإسهام في خلق آلات القهر والقمع والاضطهاد...البّشرية؛ فلا يغيّر الله ما بقوم حتى يغيّروا ما بأنفسهم.

وعلى هذا الأساس، يتضح لنا تأثير المزج التصوري وتعاظم دوره في تمثيل الفضائين المعنيين بالدراسة/المفهومين المتعلقين بعبارتي (الجُرَذ والذباب)، وذلك عن طريق عملية الإسقاط الإنتقائي التي فلحَ الشاعر في اختيارها. خاصة من حيث التفاعل المشترك بين عالم الحيوان ونظيره الإنساني الذي أخد كل ماهو مؤتلف من الأول ليشكل بؤرة الميدان الهدف.

تقريبًا للمفاهيم يمكن إيراد ترسيمية توضيحيّة لهذا الإسقاط للاستعارة الصورة كالآتي:

الميدان المصدر:	الميدان الهدف:
الجُرَذ	الحاكم

الأوساخ	المحكومين
الذباب	الحاشية

خطاطة رقم (09) توضح الإسقاط الاستعاري في الخطاب الشعري.

3 ـ الخطاب السِّياسي والمزج التَّصوُّري:

يتَّفق العرفنيُّون على أنَّ الاستعارة لم تعد طريقة في الكلام فحسب بل هي وقبل ذلك ما به نفكر[1]، وهي بهذا المعنى انعكاس لما تختزنه الذاكرة من معتقدات وتصورات وأفكار ورغبات وآمال وأحقاد أيضًا؛ فحضورها في الخطابات لا يمكن أبدًا أن يكون حياديًا، بل هو تعبير قوي يُجسِّد قوَّة الذِّهن في احتفاظه بكل نواتج التجربة الإنسانية؛ والأكثر من ذلك أنَّ حضورها ليس عاديًا؛ أي مجرَّد وصفٍ للمخزون الذِّهني/الثقافي، بل هو قائم لممارسة قوة التأثير على المتلقي السَّامع ومن ثمَّةً العمل على تغيير تصوُّراته ورؤاه؛ تمامًا كما يحدث في الخطاب السِّياسي؛ الذِّي يرتكن كثيرًا إلى العلامات الاستعارية لبناء أسسه الحجاجية والإقناعية، ولهذا أَوْلَاه العرفنيّون منذ عَقْديَن اهتمامًا ملحوظًا بغرض بيان البعد العرفاني للسياسة.*

معلوم أنَّ الخطاب السِّياسي ميدان بحثي خصب بوصفه يقع تحت نظر علوم متبانية واختصاصات كثيرة، فاللِّسانيّون والفلاسفة والمؤرِّخون والنفسانيّون

---

[1] - ينظر: محمد الصالح البوعمراني، السيميائية العرفنية (الاستعاري والثقافي)، ص 05.

* يذكر البوعمراني أن الدراسات الغربية في هذا المجال كثيرة منها: دراسة جورج لايكوف للنظام التّصوُّري الذِّي يحكم خطابات جورج بوش الأب في حرب الخليج . [ينظر: جورج لايكوف، حرب الخليج أو الاستعارات التي تقتل، تر: عبد المجيد جحفة وعبد الإله سليم، دار توبقال، الدار البيضاء، المغرب، 2005.]، كما اشتغل على خطابات الجمهوريين والديمقراطيين في ذكرى 11 سبتمبر وفي حرب الخليج أيضًا. ينظر: مر ن، ص 175.

وعلماء الاتصال...يقبلون على تناوله بناءً على تشكُّله من علامات منتظمة وفق مخطَّط مسبق، لتغذية جملة وظائفه المنشودة (الحجاجية والجمالية والإقناعية...)، فضلاً عمَّا يطرحه من أفكار وتصوُّرات تفسِّر المنحى الإيديولوجي وتصف الواقع الاجتماعي/الثقافي، ناهيك عن شحناته الرمزية حيث للجسدنة حضورها الفاعل والقوي...

ثمَّ إنَّ تنازع الباحثين عليه محكوم بمدى تفاعل نصوصه المتداخلة أيضًا؛ إذ تجتمع فيه النصوص البلاغية والأدبية والدينية والتاريخية والعلمية والفنية...و بهذا اختلفت مداخل معالجته وآليات مقاربته عرفنيًّا،وتُعدُّ الاستعارة أهمّ الأسلحة التي يُخاض بها الخطاب السياسي حجاجًا ومغالطة وعُنفًا، ترويجًا لبرنامج سياسي وحشدًا للأنصار وردًّا على هجوم، لذلك كثيرًا ما تكون استعارات السياسي مدروسة ومقصودة هدفها ممارسة أكبر قدر ممكن من التأثير في الآخر، لأنَّه « في فنِّ السياسة يجري دائمًا صراع من أجل الاستيلاء على الذاكرة التاريخية والوعي الجماعي، كخطوة ممهِّدة للاستيلاء على الحاضر والواقع، وفي جبهة الثقافة هذه تكون الكلمات واللغة سلاح المعركة، وأداة القتل والتَّدمير الأساسية.»[1]

وتجدر الإشارة هنا أننا نتعامل مع الخطاب السياسي بوصفه كل خطاب يصدر عن ناشط سياسيٍّ صاحب سلطة أو معارض أو في مؤسسات المجتمع المدني؛ لأنَّ معناه في الأصل هو تأرجح بين هذا وذاك، خاصة الذي له وشائج بالسِّياسة سواء كان أدبيًّا أو دينيا أو فلسفيا أو صحفيًّا...[2]؛ لكن هذا لاينفي التعامل مع الخطاب الناقد للسياسة على أنَّه خطاب سياسي محض تماما كما يحدث اليوم في بلادنا بين الأحزاب السياسية وبين الشعب والسلطة وبين الشعب والشعب وبين الشعب والأحزاب...

إننا -إن صحَّ التعبير- نحيا حرْبًا سياسية كما يصفها الإعلاميون، ولا شكَّ في أنَّ استعمال لفظة "حرب" يُثير استعارة كُبْرى لما نعيشه اليوم في ظل الحرّاك السائد في كل الجُمُعْ، ويمكن التدليل عليها بالتَّرسيمة الآتية:

السياسة:	الحرب:
- السياسيون (الأطراف المتصارعة) - تكتيك مسبق لخوض المعارك السياسية. - السياسي يستثمر الآلة اللغقية والقانونية في حربه.	- المقاتلون (الأطراف المقاربة). - تكتيك مضبوط قبل النِّزال. - المحارب يستثمر كل الأسلحة المشروعة وغير المشروعة للفوز. - الحرب تنتهي بمنتصر ومنهزم.

[1] - محمد الصالح البوعمراني، السيميائية العرفنية (الاستعاري والثقافي)، ص 176-177.

[2] - ينظر: مر ن، ص 174.

- المعركة السياسية تنتهي بمنتصر ومنهزم.	

وقد دخلت ضمن هذه الاستعارة التَّصوُّرية عبارات كثيرة تتكرَّر يوميًّا على مستوى الإعلام، منها: المناورة السياسية، المعترك السياسي، أسلحة النظام...

طبعًا، لقد غدا واضحًا أنَّ ما حقَّقه الشعب الجزائري يحققه -ولا يزال- من إنجاز تاريخي أبهر به العالم، بفعل حنكته السياسية ذات العول السلمي، الرَّامي إلى زعزعة قناعات الامتثال ومناهضة أنماط الشعبية التي تُبرز ظواهر المعطى الاجتماعي والثقافي، مع استيضاح صورته الإنسانية/الثقافية في متخيَّل الآخر قريبًا كان أو بعيدًا...

وقد شكَّل الخطاب رافده الأساس، خاصَّة حين غذَّاه بمختلف تصوُّراته الذِّهنيّة العاكسة لآفاق المنتَظَر المرغوب سواء في حدِّ الصُّورة أو اللّغة، فأصبح بذلك مُثْقَلاً/مُحمَّلاً بالأثر البلاغي الغائر ذي الغرض البراغماتي القَصيّ، وهذا ما خوَّله فِعْلاً كلاميًّا/سياسيًّا تجاوز الإقرار إلى ممارسة الحجاج، ونواتج إقناعه محصيَّة للعيان.

ولاشكَّ في أنَّ الشِّعارات أبرز المحرِّكات التي تدفع بالحرَاك -إلى يومنا هذا- نحو أهدافه الكُبرى ولا يحتاج القارئ إلى تدليل فالذِّي جُسِّد على أرض الواقع في بلادنا اليوم يصف قوَّة استعاراته التي فرضت أوجهًا من التغيير ولاتزال.

قبل تناول هذه الشِّعارات عرفنيًّا من حيث قوة استعاراتها واستعارة القُوّة فيها نتوقف عند المسيرة بوصفها إطارًا عرفنيًّا، مستفيدين في ذلك من مقال للباحث التونسي الأزهر الزنَّاد* الذِّي عالج فيه مسيرات ثورة الربيع التونسي معالجة عرفنيّة؛ ولاريب في صلاح الإسقاط على مسيرات الحراك الجزائري مادام الفاعل واحدًا (الشعب) والغايات الكبرى قاسم مشترك بينهما.

بداية، لقد مثَّلت المسيرات محور الرَّحى في الحراك الشَّعبي الجزائري، الذِّي انطلق في البدء لرفض تداعيات العهدة الخامسة للرئيس السيد "عبد العزيز بوتفليقة" ثم اتسعت جوانبه ليَغْدُو نضالاً متجدِّدًا أسبوعيًّا لمحاربة أعيان النظام السَّابق والدعوة إلى بناء جمهورية جديدة تكرِّس مبادئ الحق والقانون.

1- المسيرات إطارًا عرفنيًّا:

كان من النتائج المتوصل إليها في علم النَّفس العرفنيّ أن النَّاس يفكرّون من خلال الأطر والاستعارات، حيث توجد الأطُر في نقطة الاشتباك العصبي (Synapses) لأدمغتنا، وهي حاضرة فيزيائيًا على شكل دورة عصبية ينظِّم من خلالها الذِّهن البشري المعرفة ضمن مواضيع مثالية ملائمة لأوضاع خاصّة.[1]

---

* **عنوانه**: اللِّسانيّات في قلب المسيرات: (الشعارات خطابًا طقوسيًا).

- نادية ويدير، الاستعارة والموسوعة في الخطاب الروائي "ذاكرة الجسد أنموذجا"، ص 183.[1]

فالإطار في الدراسات العرفنيّة يمثل –و عند فيلمور "**Filmore**" (...) أساسًا- مفهومًا ذِهنيًا عرفنيًّا، يحتوي على جملة من المعارف (المفاهيم، التمثلات، الصور) المترابطة المنضَّدة المحفوظة في النظام العرفني.[1]

واللِّسانيون العرفنيّون يؤيدون فكرة الإطار الذِّي يُعَدُّ نظامًا ذِّهنيًّا يسهم في تمثيل المعرفة بمختلف أنواعها؛ لأنَّه يختار من الذَّاكرة بعض البنيات التي تسمى إطارًا.

ويقوم الإطار العرفني على دراسة « تجارب المشاركين في عملية ما، بما في ذلك ما يؤسُّها من مضامين اجتماعية وثقافية تسهم في بناء المقام، فعمل التَّخاطب حدث يستوجب التأطير، وهو ما يطلق عليه إطار حدث القول أو الحدث القولي، ويضم كل المعارف المتعلقة بملابسات القول من حيث التَّفاعل بين المتخاطبين (...) ومن حيث الأرضية الثقافية الاجتماعية ومن حيث الأطر المخصوصة بأجناس الخطاب.»[2]

ولهذا، يمكن أن نتصوَّر المسيرة إطارًا عرفنيًّا ينقسم بدوره إلى ثالوث من الأسس هي: البنية، المواضعات، سير الأحداث.[3]

أ/- البنية: وقوامها الموضع (إطار المشهد، وهو أساسًا المكان في هيئة مخصوصة) والوظائف (وظيفة كل واحد من المشاركين في المشهد) والخصائص (خصائص كلِّ فرد مشارك وفق وظيفته ومنزلته فيه) والمراتب (موقع الفرد من الهرم السلَّمية أو التراتبية القائمة في المشهد) والملاحظ أن جميعها مرتبط بالمشاركين في الإطار.

ب/- المواضعات: قوامها جملة المبادئ التي تحكم سلوك المشاركين في الوضع أو في المشهد (القواعد، الآداب، القوانين، الواجبات، القيم...) سواء كان ذلك ظاهرًا بشكل مباشر فوري، أو خفيًّا كامِنًا في الأذّهان.

ج/- سير الأحداث: ويتمثل في الحدث الجامع لسيناريو المشهد كاملاً في تدرُّجه وتصوُّره منذ مبتدئه حتى منتهاه.

ويمكن التمثيل لهذه الأسس وفق مقتضيات ومفرزات مسيرات الحراك الشعبي الجزائري المتتالية في كل جُمُع (منذ 22 فيفري 2019 إلى يومنا هذا) كالآتي:

البنية	**الموضع:**	- بالنسبة لمكان المسيرات فهو محدود البداية والنهاية عبر كلِّ الولايات، في العاصمة مثلاً: عُدَّت ساحة 1 ماي (ساحة الشهداء) موضعًا معلومًا للحراك محدودًا

- ينظر: الأزهر الزناد، اللِّسانيّات في قلب المسيرات: (الشعارات خطابًا طقوسيًا)، جامعة منوبة، تونس، ص 02.[1]

[2] - مر ن، ص 02-03.

- ينظر: مر ن، ص 03- 04.[3]

		مكانًا وزمانًا.
البنية	**الوظائف:**	- هي كلُّ ما تقوم به شرائح المجتمع المنخرطة في المسيرات منذ بدايتها إلى نهايتها، حيث تشترك في الهتاف بالشعارات المندِّدة بالوضع والدَّاعية إلى التغيير الجذري. - رفع الشعارات والأعلام الوطنيّة، بل وحتى الأدوات المنزلية ذات الإحالات الرمزية. - استخدام مكبرات الصوت. - تقديم المساعدات وإجراء الإسعافات... - التوظيف المكثف عبر وسائل التَّواصل الاجتماعي (هاشتاغ، فايس بوك، تويتر...)؛ حيث كان الحراك افتراضيًّا عبرها إلى أن تحقق ميدانيًّا.
	الخصائص:	- سلمية المسيرات. - اتحاد كل الأطياف رغم اختلاف الانتماء. - قوة الحراك بقوة الحضور. - احترام الجهات الأمنية بل حمايتهم أيضًا. - الإسهام في تنظيف المحيط وردع الفاسدين لإثبات أن الشعب لا يرغب في التخريب بله التغيير والتعمير. - تزيين الأحياء وتكريس ثقافة النظافة على مستوى البلديات والولايات. - استخدام اللُّغة الوطنيّة الرسميّة والمحليّة المندِّدة بالوضع. - توظيف اللِّباس التقليدي أحيانًا إثباتا للانتماء واستشعار المفارقة الهوياتية...
	العلاقات:	- علاقات اجتماعية وطيدة بدليل تقاسم قوات الأمن والشعب الغاية نفسها. - الشعب يحترم قوات الأمن بل يَذُودُ عنها أحيانًا. - قوات الأمن تتجرد من مهماتها وتلتحق بصفوف الشعب. - شعارات وهتافات تقدِّس الوحدة الوطنية (الجيش الشعب خاوة خاوة) (خاوة خاوة ما تفرقنا حتى عداوة) (كلنا جزائريون...)

		- دلائل الوحدة والتلاحم واضحة من خلال توزيع المياه والأكل على المتظاهرين. - التنظيم في المسيرات دليل القيم الأخلاقية للمواطن الجزائري... - الحرص على نقل الأهداف المشتركة والتعبير من المرغوب فيه للإعلاميين في ساحات الحراك. - إجلال الكبير والإعجاب بالصغير والتحفيز ورفع المعنويات وتقاسم الأفراح...
البنية	**المراتب:**	- انخراط كل فصائل المجتمع (شيوخ، شباب، رجال، نساء، أطفال) - مشاركة كل القطاعات (أساتذة، أطباء، قُضاة، محامين، إعلاميين، طلبة...) - الشعب سيّد الحراك، فإلى يومنا هذا لم تُفوَّض قيادات للتفاوض باسمه... - افتقاد أعيان السلطة لشرعيتها في منظور الشعب فلا مقبول من أعمالهم وخطبهم...
	المواضعات:	- يصف الحراك الشَّعبي الجزائري مقوّمات الشَّخصية الجزائرية من حيث مبادؤها وقيمها الأخلاقية وتقدسيها للمفاخر التاريخية؛ يستشفُّ ذلك من آدابها في التعامل مع الفئات المساهمة في المسيرات، كاحترام النساء والاعتزاز بالصغار وتوقير الكبار وتفعيل دور المشاركين من ذوي الاحتياجات الخاصَّة، الحفاظ على سلمية التظاهر والتنديد بل محاربة كل أنواع العنف، الحث على روح الأخوة بين صفوف الشعب الجزائري رغم اختلاف الانتماء (شاوي، أمازيغي، عربي، ميزابي، تارقي...)، مساندة الفئات المعنَّفة كانضمام عامَّة الشعب العاصمي لدعم تظاهرات الطَّلبة... - الحرص على الألفاظ غير الجارحة رُغم هَوْل المستشعر من القهر والظلم والاستبداد كمقولة: (كلِيتو البلاد يا سرَّاقين...). - روح التّسامح التي نادى بها الشعب رغم هَوْل الفساد الذِّي أدَّى إلى تقهقر الوضع المعيشي؛ إذ يُسمع للمتظاهرين عبارات الاكتفاء بالانسحاب والاستقالة من عصب النِّظام (اخْطِيوْنَا بَرْكْ، رَبِّي اللِّي يْحَاسَبْكُم،

	رَبِّي وْكِيْلكُمْ...)...
سير الأحداث.	- يتجمَّع المتظاهرون على اختلاف مراتبهم ووظائفهم في مكان ما اجتماع الطَّلبة في مداخل الجامعات ثم ينطلقون تباعًا، مع وجود قادة الحراك ممَّن يحملون شعارات كبرى ويهتفون بعبارات تصف القاسم المشترك من الغايات ويردِّد المتظاهرون عقبهم، مع التلويح بالرايات الوطنية ورفع مالا يكاد يحصى من الشعارات؛ وعادة ما يكون للحراك موضع نهاية، يتكاثف فيه الحضور رَدْحًا من الزمن تتعالى فيه أصوات المطالب ثمَّ يتفرَّقون إعلامًا بانتهاء الحراك.

كما يقسِّم **"الأزهر الزّنَّاد"** إطار المسيرات إلى مكّونين أساسيين هما: الإطار المتحرك/الثابت وزمن التلفظ.[1]

*** الإطار المتحرك/الثابت:**

يقصد بالوصف الأول (**المتحرك**) توزيع المشاركين في المسيرة في جميع الأبعاد المكانيّة من حيث شكل التجمُّع والوقفات الاحتجاجية، سواء كان **"دائريًّا"** مثلما يحدث في محيط ساحة الشهداء بالعاصمة، أو كان **"طوليًّا"** كأنَّ يأخذ شكل الشّارع المحتوي للمُظاهرة (حركة ذات اتجاه واحد) مثلما هو الحال في شارع سويداني بوجمعة في قالمة، وقد يكون **"انتشاريًا"**، كما يحدث زمن التفرُّق بعد انتهاء الحراك، أو عند الاشتباك والمطاردة بفعل الأجهزة الأمنية.

أمَّا الوصف الثاني (**الثَّابت**) فيشمل كل مؤَّثثات الحراك الخارجية كالجدران والأشجار وأعمدة الإنارة وحوامل الإشهار والرَّايات...و الظاهر أنَّ الفرد الجزائري قد استثمر مختلف هذه الوسائط للمحاجّة والإقناع، بل تحوَّلت مواضع معلومة إلى لوحات فنية تتجدَّد أسبوعيًّا لوصف الألم والأمل معًا.

*** زمن التَّلفظ:**

من أهمّ الأسس المعرفية/العرفنيّة الإطار الزَّماني الذِّي تجرى فيه العبارة أو مايُعرف بـِــــ « الاستهلاك الفيزيائي الذِّي يتحيَّن معرفيا بواسطة التفاعل مع المتلقي.»[2]

بالنظر إلى الحراك الوطني نجد أنَّ عامل الزَّمن فيه قد سلك منحى تنازليًّا، إذ كان في بداياته الأولى متواترا بصورة يومية رغبة في إسقاط النظام (مثلاً: يوم الأحد للخدمات العمومية الثلاثاء للطلبة والأربعاء للأساتذة...)، وعند الإمساك بهذه

---

[1] - ينظر: الأزهر الزناد، اللِّسانيّات في قلب المسيرات: (الشعارات خطابًا طقوسيًا)، 05.

[2] - إسماعيل شكري، الأطر المعرفية الزمنية في الخطاب البصري، جامعة جازان، المملكة العربية السعودية، ص 132.

الغاية تراجع الحضور الزمني أيّ خروج المتظاهرين لينحصر في يوم **الجمعة** من كلِّ أسبوع؛ وبهذا تحوَّل هذا اليوم تحديدًا إلى زمن للتَّلفُّظ ورمز مُشبع بدلالات النِّضال والتَّكافل والتحدِّي...عرفنيًّا يمكن القول إن يوم الجمعة بالنسبة للجزائريين قد تغذّى باستعارات تصوُّرية جديدة صقلت أذّهاننا من أشباح الماضي فزاد على كونه يومًا مبجَّلاً دينًا أن غَدَا يومًا للثورة المتجدِّدة والكفاح المتواصل، حتى صرنا نسمع إعلاميًّا الجمعة كذا للحراك؛ لقد تجرَّد من بعده الزَّمني النَّمطي ليتحوَّل إلى فضاء تصوُّري تتنامى فيه استعارات الصُّمود والرّفض والإنجاز...بل يمكن القول: إنَّ يوم الجمعة بوصفه مخصَّصا الآن للحَراك والمسيرات آذن بدخول استعارة جديدة في النَّسق التَّصوري المحلِّي والعالمي بناءً على ما أفرزته من حقائق وطنية لم تكن منتظرة يقول جورج لايكوف: « إذا دخلت استعارة جديدة في النَّسق التصوُّري الذي نؤسِّس عليه تصرفاتنا فإنها تغيِّر هذا النسق التصوُّري كما تغيِّر الإدراكات والتَّصرفات التي ينشئها هذا النَّسق، وينشأ جزء كبير من التحوُّل الثقافي من إدماج تصورات استعارية جديدة وفقدان أخرى قديمة.»[1]

2- الشِّعارات بين قوة الاستعارة واستعارة القُوَّة:

[1]- جورج لايكوف ومارك جونسن، الاستعارات التي نحيا بها، ص 150.

أوَّلاً، من باب التمييز بين هذين المصطلحين، فإنَّ المقصود بأولاهما حضور الاستعارة « التي تمارس تأثيرها قوّة، لا في اللغة فحسب بل في تفكيرنا ذاته عندما تغيّر تصوُّراتنا وتهزُّ معتقداتنا.»[1]

أمَّا ثانيهما (استعارة القُوَّة) فهي عند العرفنيّين على ضربين شأنها في ذلك شأن جميع الاستعارات، استعارات تصوُّرية قاعدية معبِّرة عن القوة، وهي التي يكون ميدانها المصدر أحد مظاهر القوة الطبيعية أو الصناعية أو غيرها، واستعارات خطاطة القوة كتلك التي يوظِّفها السِّياسي، حيث يتوجَّه بالقوة نحو معانٍ تلزم الخصم أو الحليف بتغيير تصوُّراته والانسحاب من ساحة الصِّراع.»[2]

هنا، سَنُعنْى ببيان جزئها الأوَّل تمثيلاً، وقبل ذلك تجدر الإشارة إلى أنَّ الشِّعارات قد لعبت دور الدَّليل في مسيرات الحراك الشعبي، حيث سلك الشَّعب ما يمكن تسميته بلغة التحرير للتعبير عن مختلف مطالبه السياسية والاجتماعية والاقتصادية...

ومن المفارقات المدهشة فيها أن نهلت من التراث الشعبي العربي والمحلي أمثالاً وحكمًا وأقوالاً وأشعارًا لتتراكم في الذاكرة الفردية والجماعية والعالمية أيْضًا، « فالفردي ما أُخِذ من زاوية شخص معيَّن في المسيرة، يقودها بشعار يردِّده ويهتف به المشاركون معه، وهذا نفسه ما يجعل الشعار جماعيًّا، ويكون عالميًّا بالضَّرورة من زاوية حضور المشاهدين المفترضين عبر وسائل الإعلام ووسائطه المختلفة.»[3]

ويمكن هنا التدليل بشعار **"يَتْنَحَّاوْ قَاعْ"** الذِّي قفز قفزة عالمية بعد أن أخذ حظوته الجماعية محلِّيًا وهو في أصله نتاج فردٍ واحدٍ عبَّر به بعفوية عمَّا استقرَّ في ذِّهنّه من تصوُّرات الإصلاح والخروج من الأزمة.

لعلَّـــــــه من الإفادة الإشـــــــارة إلى الشعار "مُصطلحًا" تقريبًا وتيسيرًا للمفاهيم، إنَّه يجري بمعنـــــى « العلامة أو الرمز المستخدم لدعم الاعتراف العام وتعزيزه، وقد يكون تصميمات مجرَّدة أو مجازية، أو أن يتضمن نص الاسم الذي يمثِّله في شكل علامة مرئية.»[4]

سياسيًّا، يُعرَّف الشِّعار بأنَّه « فهم سياسي عام مرتبط بظهور الانتفاضة، فإذا كانت الانتفاضة انفجارًا نتيجة لضغوط سياسية أو اجتماعية فلا يمكن تصوُّرها بدون شِعار، لأنَّه يلعب في فترة زمنية معينة دور الدليل والمحرِّض للجماهير،

---

[1] - محمد الصالح البوعمراني، السيميائية العرفنية (الاستعاري والثقافي)، ص 246.

[2] - مر ن، ص ن.

[3] - الأزهر الزناد، اللِّسانيّات في قلب المسيرات: (الشعارات خطابًا طقوسيًا)، 05.

[4] - ضياء وائل نعيم مسامح، دور الفكرة التصميمية في تعزيز الهوية البصرية لشعارات البنوك في الأردن، رسالة ماجستير، قسم التصميم الجرافيكي، جامعة الشرق الأوسط، الأردن، 2018، ص 36.

ومن هنا فإنَّ الشِّعارات لها زمنها الخاص الذِّي تُطلق فيه، وتُوجَه إلى غالبية النَّاس وليس إلى طبقة معينة منهم، في ظل ظروف نابعة من الممارسة الثورية.»[1]

وهو الاعتبـــار عينه الذي يليق بالبحـــث عن التصوُّرات الذِّهنيـــة التي تؤسسه؛ ذلك أن « المستمـــع/القارئ حين يواجه خطابًا ما لا يواجهه وهو خالي الوفاض وإنَّما يستعسن بتجاربه وخبراته السَّابقة، هذا يعني أن النَّص المواجَه لا يحتاج إلى استحضار كل المعلومات التي يمتلكها القارئ حوله، إنَّما يُختارُ له من المخزون المعرفي الهائل الذي يكتسبه مايلائم الظاهرة موضوع النص؛ لأنَّ المعرفة منظمة بطريقة مضبوطة بعيدة عن العشوائية، ولهذا حاول الباحثون المنتمون إلى تخصُّصات مختلفة تمثيل هذه المعرفة المخزونة في الذكرة وبحثها بطريقة علمية تمكِّن من اكتشاف العمليات الذِّهنية التي يشغلها القارئ أثناء مواجهة نص مقروء. »[2]

وعليه فإنَّ « فهم الخطاب –وعلى غراره الشعار- عملية سحب للمعلومـــــــــات مـــــــــن الذاكـــرة وربطها مع الخطاب المواجه.»[3]

الظَّاهر أنَّ الشِّعار كان –ولا يزال- المِعول اللُّغوي الرمي إلى زعزعة النِّظام السِّياسي الجزائري كونه الراعي الرسمي لإعادة هيكلة الدولة الجزائرية وفقًا لمقاس طموحات شعبها.

ولا شكّ أنَّ بناء الشِّعارات السِّياسية على استعارات مختلفة تتجاوز حد الزخرفة الكلامية إلى ممارسة الحجاج والإقناع بمبدأ التغيير، وهذا ما تفرزه جل بنياتنا التصوُّرية.

ومن باب التمثيل نأخذ شعار (Game Over) الذي تم استخدامه في مسيرات الحراك الشعبي

الجزائري؛ وهو شعار يستحضر فضاء ذِّهنيًا مطلوبًا للتغيير والمحاججة.

---

[1] - سامح الشريف، الشِّعارات السياسية دراسة نظرية وتطبيقية، دار العربي، القاهرة، مصر، (دط)، 2017، ص 10.

[2] - محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1991، ص 61-62.

[3] - مر ن، ص 62.

والواضح أنَّ هذا الشِّعار قد ارتبط بنظرية المزج المفهومي أو التصوُّري؛ وذلك أن الاستعارة التي ينبئ بها هذا الشِّعار تجرى وفق أساسيات هذه النظرية؛ « نظرية تفسِّر آلية اشتغال الذِّهن البشري، فنظام تفكيرنا قائم على بناء الأفضية الذِّهنية و الرَّبط بينها، إنها آلية عرفنية تحكم تفكير الإنسان وتميّزه، فالتفكير ذاته هو دمج بين فضاءات ذهنية مختلفة، ونحن في شتى ضروب تفكيرنا حتى البسيطة منها، نقوم بالدَّمج بين فضاءات الذهنية*.» [1]

وممَّا يجدر ذكره هنا أنَّ هذه النظرية (المزج التصوُّري) تقوم على جملة من المفاهيم أهمهـــا: الفضـــــاء
الدَّخْل، المزج التصوُّري، الفضاء المزجي، الإسقاط الانقائي...[2]

* تُعرف الفضاءات الذهنية بأنَّها: الخانات التصوُّرية الصُّغرى التي من خلالها نستطيع أ، نفكِّر ونتكلّم. ينظر: - محمد الصالح البوعمراني، السيميائية العرفنية (الاستعاري والثقافي)، ص 05.

1- مر ن، ص ن.

[2] - محمد الصالح البوعمراني، السيميائية العرفنية (الاستعاري والثقافي)، ص 07.

ويشكـــــل هذا الشِّعـــار "Game Over" حين يتم ربطه بالسِّياق الوارد فيه استعارةً قائمـةً
على مزج بين فضاءين دَخْلَيْنِ، نتج عنهما فضاءٌ مزجيٌّ ذو حمولات دلالية رَّامية إلى هدف غائر لدى الشعب الجزائري وهو مطلب التغيير.

فالفضاء الدَّخل الأوَّل تمثِّله اللعبة؛ وهو فضاء يتأسَّسُ بالضَّرورة –في بنية أنساقنا التصوُّرية- على اللاعب/اللاعبين وآلة اللعبة أو أداتها وزمن اللعبة ومكانها ونظامها...

أمَّا الفضاء الدَّخل الثاني فيمثِّله النظام السِّياسي أو السلطة القائمة التي تقتضي بالضرورة وجود حاكم ومحكومين ونظام الحكم وزمنه ومكانه وآلياته وأدواته...

بالمزج بينهما؛ أيّ الفضائين الدخلين: الأوَّل والثاني نحصل على فضاء ثالث (يسمَّى الفضاء المزجي) وهو ما يمثِّل "السُّلطة لعبة".

لاريب في أنَّ استعارة اللعبة للسلطة هنا يثير في الذِّهن الفردي/الجمعي تصوُّرات ثقافية كبرى، خاصَّة حينما تتساقط مقولات اللعبة على السلطة فتغدو في حكمها بناءً ومقامًا وتصوُّرًا.

في أنساقنا الثقافية استنادًا إلى مرجعيات الخطاب/الشِّعار هنا، اللعبة حمَّالة أوجه دلالية كثيرة، لكـــــن لـن تكون بعيدة عن بؤرة هدفها قط؛ لأنَّها لن تصيب ما لا يُرجى منها نفعًا أو مصلحةً عدا ممارسها في تسلية آنية لا تغني شيئا، بل هي مجسدة في أذهاننا مل لا يعتدُّ به أو هي لنقل الفراغ الذي يشْغُر الفراغ ذاته، بدليل ما نراه جاهزًا في عاداتنا الكلامية كأن يُفَنَّد كلام غيرنا ولا تقبل حجته فيقال له -سخرية-: "رُوح تَلْعَب على روحك"، وكأن اللعب بهذه الصفة لا يرقي بالفرد البتة ماعدا الذي ينبغي أن يكون عليه؛ ولهذا نراه يكاد ينحصر في فئة الأطفال لحاجتهم إليه، وهـــو في محدوديته مع الكبار سبب إلى التطهر.

لا يُنْكَر هنا أيضًا تلك التصوُّرات التي تنقل اللَّعب من مجرَّد ملهاة إلى أداة لاستشعار قيم الوطنية والهوية والقومية كحال كرة القدم، كما نجده يفرز تصوُّرًا أخرًا حاملاً أن يقال:"فلان ملاعبي"، "العـــــب لَعْبك"، "يلعـــــب بينا"...وهذا غير بعيد عن مجـــال السلطة، إذ تم استحضـــــار مثيـــــل هـــذه
التصوُّرات الذِّهنية وإسقاطها على فضـــاء السُّلطة يجعل منها حتمًا مهزلة كبرى، مادامت موجّهة أصلاً إلى خدمة اللبلاد والعباد، ولهذا تستشعر قيمة المفارقة في اختيار الشعب للعبة الالكترونية تحديدًا شعارًا، ذلك أنَّ عبارة (Game Over) عادة ماتناط بالألعاب الرقمية، التي تعلم فنِّيـــات بدايتها وأسباب نهايتها، وتخرج منها إمَّا منهزمًا أو منتصرًا، والظاهر أنَّ المنتقى البلاغي (الاستعاري) جاء ليحدَّ زمن اللعبة أصلاً ليخرج أصحابها منهزمين فهي أيضًا

بحتمية انتهاء هذا النظام السِّياسي اللَّعوب الذي يتظاهر بعكس ماتصفه الأحوال المبطنة.

ينتهي القول إلى أنَّ الاستعارة أضحت أداة عابرة للثورات العربية؛ بل والغربية أيضًا (كالاستعارة الحذاء التي أضحت رمزًا يرفع في المظاهرات/الحراك لما فعله الصحفي "المنْتَظَر الزّبدي" حين رماه على الرئيس الأمريكي "جورج بوش")؛ إذ جعلت الخطاب السِّياسي يروجُ بالكثير من الاستعارات التصوُّرية لأنَّ قضية السلطة والأحزاب...كثيرًا ما تنبني عليها فالسلطة المستبدة هنا جعلت لعبة وككل لعبة لها بداية ونهاية، غير أنَّ ميزتها هنا جعلت من الحاكم/المستبد مهزومًا بالضرورة وذلك بعد شحنتها بالقوة البلاغية التي تستحضر بالضرورة قوَّة حجاجيَّة تُلْزِم المخاطب بالانسحاب والتراجع.

3- الجسدنة/الذِّهن المجسدن* شعارٌ عرفنيٌّ:

لا امتراء في أنَّ الاستعارة التّصوُّرية خير مورد لفكرة الذِّهن المعرفن/المجسدن؛ كونه الوسيط الفعّال بين الذِّهن البشري وواقعه الاجتماعي والثقافي الحاضر فيه؛ لأنَّ الرؤية التي أسسّها العرفنيّون لفكرة **الجسدنة (Embodiment)** غير بعيدة عن المعنى باعتبار « المقولة والفهم والخيال والتجسد مفاتيح أساسية لإدراك المعنى كما يؤسّس له علم الدّلالة العرفاني، ولإعادة فهم ذواتنا وفهم العالم من حولنا وفهم اللغة والإبداع.»[1]

* **الجسدنة:** مبحث عرفنيّ يقر بعودة العناية بالجسد من حيث تصوره وقيمته ودوره ومن حيث إدراكه أيضًا؛ لأن تشكل العرفنة في الدماغ تستوجب تفاعلات الجسد مع المحيط أو العالم الخارجي.ينظر: الأزهر الزنَّاد، نظريات لسانية عَرفنيّة، ص 183- 186.

[1]- محمد الصالح البوعمراني، دراسات نظرية وتطبيقية في علم الدلالة العرفاني، ص 09.

عرفيًّا، تعرَّف الجسدنة/الذِّهن المجسدن بأنَّه « جملة الآليّات العصبيّة والعرفنيّة التي تمكّننا من الإدراك ومن التّنقل في ما يحيط بنا، وهي الآليّات نفسها التي تُنشئ أنظمتنا المفهوميّة وطرائق التّفكير عندنا، وإذا كان الأمر كذلك يكون من الضّروري فهم النّظام البصريّ والنّظام الحركيّ والنّظام العصبيّ بترابطاته فهما دقيقا لكي نفهم الذّهن.»[1]

وتجدر الإشارة إلى أنَّ فكرة الجسدنة/تجسد الذِّهن قد ظهرت مواكبة لفكرة الاستعارة المفهومية، فإذا كانت الاستعارة تمثّل ميدانًا ما (الهدف) على أساس ميدان آخر (المصدر) فإنَّ الجسدنة أيضًا هي تمثّل مفاهيم مجردة على أساس أعضاء الجسد.

ولهذا يصر العرفنيّون على وجوب خضوع مظاهر الجسدنة للجانب الاستعاري التصوُّري/المفهومي، لأنَّ منطلقاتهم قائمة على الخيال؛ كون الفرد يدرك كل ما يحيط به انطلاقًا من حضوره الجسدي في زمان ومكان معينين « فذاته ومكانه وزمانه هي المرجعيات العرفانية التي تحدد وجود الأشياء وطريقة كلامه عليها.»[2]

ثبت في شعارات الحراك أنَّ بنية الجسد تمثّل مفاهيم وأشياء آخرى غير التي كانت سائدة من قبل؛لأنَّ رؤيته من زاوية عرفنية وفرت له مجالاً واسعًا لتفسر آلية اشتغال الذِّهن من خـــــلال بروز بعض المظاهر الجسدية الناتجة عن مختلف التصورات والأنشطة الاستعارية فالوجه مثلاً عُدَّا راية وطنية (علم الجزائر) أي أيقونًا متحركًا؛ حيث اختفت أبعاده المادية البشرية وحلَّت مكانه أبعاد رمزية آخرى تنص على ثلاثية الوطنية (الأبيض والأحمر والأخضر) فانصهر الذهن في الجسد ليرسم مقولة **"عَلَمِي بَشَرَتِي"**.

---

[1]- مر س، ص 190.

[2]- عبد الله صولة، أثر نظرية الطراز الأصلية في دراسة المعنى، حوليات الجامعة التونسيّة، ع45، 2001، ص 279.

وبهذا، فإنَّ الجسدنة الحاضرة في مسيرات اليوم تصور مدى الوعي الثقافي للشعب –الجزائري- الذي تحلل من أشباح الماضي فصقلته الخيبات لذا اشتد عوده وانتفض غباره وعقد العزم فزاوج بين الصوت والصمت، أولهما تصفه الهتافات والجسد برموزه اللامتناهية تصف ثانيهما.

أيّ أنَّ الشحنة الرمزية هنا، لعبت دور الدليل رغم صمتها؛ لأنَّ الجسد تحول إلى شعارات كبرى أنشأتها الذاكرة الاجتماعية وغَذَّتها التجربة الثقافية.

4- الاستعاري في الخطاب الكاريكاتيري:

مثلما تجسدت ترسيمة الميدان المصدر على الميدان الهدف سابقًا فإنَّها تتجلى عرفنيًا في الخطاب الكاريكاتيري أيضًا ولعل قوة التأثير هنا تكمن في القدرة على اختيار استعارات كاريكاتورية مؤثرة.

صحيح أنَّ الخطاب الكاريكاتيري خطاب نقدي لا محالة لكنه قد يكون أشد من اللغة إذ تعلّق بالجانب السياسي، رغم ما يحمله من بعد فنِّي يثير حسَّ الفكاهة عن طريق التَّبئير على جانب طريف لا يراه غير الرسَّام بنظرته النَّقدية؛ ولذلك يتعرَّض رسَّامو الكاريكاتير إلى مختلف أشكال الاضطهاد والتَّضييق في عالمنا العربي إلى حدّ الاغتيال في بعض الأوقات.

لقد اغتنت خطابات حراكنا الشَّعبي -اليوم- برسوم كاريكاتورية ذات أبعاد هزلية مَبنية على أساس ما يشغل أذّهاننا من بنيات استعارية تصوُّريـــة؛ لعل أهمها ممَّا صنع الحدث مطلقًاوبات مثلاً نتقاسمه جميعًا ذلك الذي ظهر عقب محاكمة الوزير الأول "أحمد أويحي" نذكر على سبيل المثال التَّمثيل تلك الصورة الكاريكاتورية التي وُظِّفَت فيها علبة الياوورت كسجن "لأويحي".

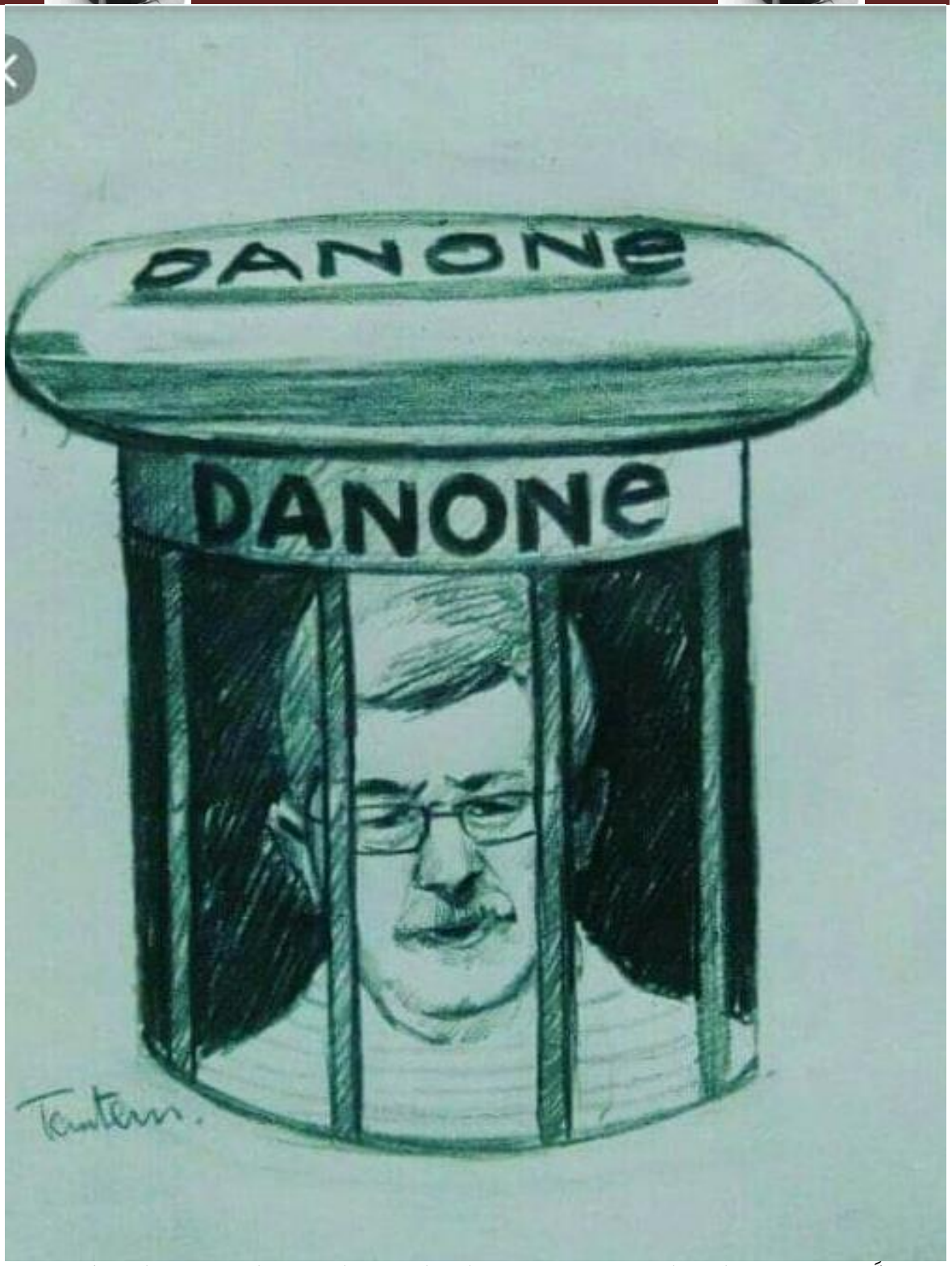

إنَّ استعارة علبة الياوورت من جملة الموادّ الغذائيةالمعروفة لتحمل ما يجود به رمز السِّجن من إيحاءات تثير الذهن تشويقًا، فهذا الأيقون الكاريكاتيري يطرح تساؤلات جمة تفسِّها السياقات الثقافية والاجتماعية المنبثقة منها؛ إذ لا يخفى على جزائري موقف "أويحي الجرئ وهو الذي يَصُدُّ الشَّعب الذي يُطالب بحقوقه الحياتية منها قدرته الشِّرائية التي لم تعد تَفِي لمتطلبات العيش البسيط، وله في ذلك

مقولته الشهيرة: "مَشِي مْحَتَّمْ الشَّعب يَاكُلْ اليَاوُوْرت"؛ وهي تحمل دلالات استفزازية تجسدت تصوراتها السلبية في المخيلة الفردية/الجماعية إزاء النِّظام القائم حينئذٍ، ويضاف لذلك ضرورة حتمية متمثة في مفهوم "البقاء للأقوى" ماديًا أمَّا المستضعفون فما بهم إلا النَّهب وما يتبعه.

إنَّ هذا المثار الذِّهني جعل من العلبة ميدانًا مصدرًا أسقط على ميدان هدف وهو السِّجن ليأخذ من وَزْنِه حجما وقيمة؛ وكأنَّ هذا المعَار من باب السخرية بأويحي، فالسِّجن معلومٌ بحاله، لكنَّخ أخذ من رمز العلبة دلالات التَّضييق والخناق فضلاً عن انحطاط القيمة ودونية الاعتبار.

وبهذا يمكن إجمال القول: إنَّ هذا المنتج اليومي قد اكتسب تصوُّرًا مفهوميًا جديدًا في امتخيل المحلِّي/العربي بفعل هذا الأس الاستعاري الذي جعل منه رمزًا يُضاف إلى مكاسب الحراك الشعبي.

5- المثل واشتغاله الاستعاري التصوُّري:

يرى العرفنيّون أنَّ المثل يتأسَّسُ على بنية تصوُّرية استعارية تقوم على تحقيق فهم ميدان تصوُّري ما عن طريق ميدان تصوُّري آخر.

غالبًا ما يقوم المثل العربي على الفضاء الحيواني، وبالضرورة يكون الميدان الهدف الإنسان ويحضرنا هنا المثل القائل: **"جَوَّعْ كَلْبَكْ يَتَبْعَكْ"**، وهو من نواتج الخطاب السِّياسي لأويحي أيضًا.

إنَّ التمشي الاستعاري لهذا المثل القائم على الرَّبط بين عالمين، أوَّلهما عالم الإنسان وثانيهما عالم الحيوان وبالتحديد الكلاب يتطلب تأويلاً استعاريًا عن العلاقة الرابطة بين العالمين، وهي علاقة تصف الإساءة من الطرف الأوَّل، والخضوع والطَّاعة من الطرف الثاني؛ فهذا الميدان المصدر يسقط على الميدان الهدف القائم على العلاقة بين الإنسان والإنسان، وتحديدًا بين الحاكم والمحكوم؛ لأنَّه في سياق الحديث عن انقياد الشعوب وطاعتها ورضوخها للسلطة المستبدة يطلق هذا المثل؛ وهو بهذا المعنى يصبح مُثير للسُّخرية، صحيح إنَّه بهذا المعنى لكن قراءته في حدود سياقه الثقافي المحلِّي - الذي يكتسب فيه هذا الحيوان (الكلب) دلالات سيئة- يجعله حمَّألاً لدلالات الجبن والضعف والإهانة وما إلى ذلك.

وهذا ما نستشعره حقًا عند الإساط الاستعاري الذي انبنت عليه الخطابات غير اللغوية التي ترجمها الجسد بشكل مثير للانتباه؛ إذ تحمل في بعدها الإيحائي دلالات الغضب والرغبة في رد الاعتبار.

ولعله من نافلة القول: إنَّ الاستعارة آلية ذِّهنية بـــــامتياز كونها السمة الجوهرية التي تنبني عليها أنساقنا التصوُّرية، كما أنَّها متوغلة في ج ممارساتنـــــا الحياتية سواء بوعي منا أو من غير وعي؛ فزاوجناها تنظيرًا وتطبيقًا هنا لنلتمس حضورها اللامتناهي في حياتنا اليومية وكيف تسهم في توصيف الخطاب القرآني والشعري والسياسي والكاريكاتيري...

خاتمـــــــــــة

خاتمة:

أسفر البحث عن جملة من النتائج أهمها:

• تعدّد المصطلحات العربية المقابلة للمصطلح الأجنبي الواحد **"Cognition"** الذي يعنى بدراسة مختلف السيرورات الذِّهنية والحسيّة في الدماغ البشري.

• تقوم اللِّسانيات العرفنيّة علر أسس مغايرة لما ساد في لسانيات القرن العشرين، منها: الأساس الذِّهني النَّفسي الذي يعتبر بنية من المعلومات المرمزة في الذِّهن البشري.

• نقل العرفنيّون الاستعارة من مجرد زخرفة كلامية إلى مقولة تصوُّرية تحكم مختلف بنياتنا الرمزية سواء بوعي منا أو من غير وعي.

• تُعَدُّ الاستعارة التصوُّرية آلية ذِّهنية كونها متوغلة في كل تجاربنا وممارساتنا اليومية، فضلاً عن كونها الجزء الأكبر الموجود في بنية أنساقنا التّصوُّرية.

• تفهم الاستعارة عرفنيًّا وفق نظرية الإسقاط التصوُّري، التي تقوم على إسقاط الميدان المصدر على الميدان الهدف، وهو إسقاط تبئيري تتحكم فيه الأنساق الثقافية.

• تقوم نظرية المزج المفهومي بدور رئيس في تبيان آليات اشتغال الاستعارة عرفنيًّا، حيث المزج بين فضاءين دَخلين مختلفين للحصول على افضاء المزجي المعني بالقصد والتاثير.

• لا يشتغل الذِّهن عرفنيًّا بمعزل عن الجسد، وهذا ما جعل الجسدنة مفهومًا محوريًا في المنظور العرفني، يقوم على أساس إثبات التَّفاعل بين الذِّهن البشري والواقع الاجتماعي والثقافي.

مكتبة البحث

مكتبة البحث:

القرآن الكريم، برواية ورش عن نافع، دار العلم والمعرفة، القاهرة، مصر.

1- الكتب القديمة:

• الجاحظ، (أبوعثمان بن قنبر عمرو بن بحر الجاحظ (ت255ه)):

1- البيانُ والتبيين، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط7، 1998.

• القاضي عبد العزيز الجرجاني، (علي بن عبد العزيز بن الحسن بن علي القاضي الجرجاني (ت392ه)):

2- الوساطة بين المتنبي وخصومه، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، دار عيسى البابي الحبلي، (دط)، 1966.

• عبد القاهر الجرجاني، (أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمان بن محمد الجرجاني (ت474ه)):

3- أسرار البلاغة، تح: محمود شاكر أبو فهر، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط1، 1991.

• أبو هلال العسكري، (أبو الهلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (ت395ه)):

4- الصناعتين الكتابة والشعر، تح: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار الحياة الكتب العربيّة، ط1، 1952.

2- الكتب الحديثة:

أ/-الكتب العربية:

• الأزهر الزنَّاد:

5- نظريات لسانية عرفنية، دار محمد علي، منشورات الاختلاف، تونس، (دط)، 2009.

•ألفت حسن كحلة:

6- علم النفس العصبي، مكتبة الأنجلو المصرية، جامعة تبوك، السعودية.

• جلال شمس الدين:

7- علم اللغة النفسي مناهجه ونظرياته وقضاياه، توزيع مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، مصر، (دط)، 2003.

• رافع النصير زغلول وعماد عبد الحليم الزغلول:

8- علم النفس المعرفي، دار الشروق، عمان، الأردن، (دط).

• رئيف الخوري:

9- الدراسة الأدبية، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1945.

• سامح الشريف:

10- الشِّعارات السياسية دراسة رافع النصير زغلول وعماد عبد الحليم الزغلول نظرية وتطبيقية، دار العربي، القاهرة، مصر، (دط)، 2017.

• عدنان يوسف العتوم:
11-، علم النفس المعرفي النظرية والتطبيق، دار المسيرة، عمان، الأردن، ط1، 2004.
• عبد العزيز بن ابراهيم العصيلي:
12- علم اللغة النفسي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، السعودية، ط1، 2006.
• عطية سليمان أحمد:
13- الاستعارة القرآنية والنّظرية العرفانية، (د دار نشر)، (دط)، (دت).
14- اللسانيات العصبية اللغة في الدماغ (الرمزية. عصبية. عرفانية)، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، مصر، (دط)، 2019.
• علي الجازم و مصطفى أمين:
15- البلاغة الواضحة ودليل البلاغة الواضحة، دار المعارف، (دط)، 2008.
• محمد خطابي:
16- لسانيات النص مدخل إلى نسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1991.
• محمد الصالح البوعمراني:
17- دراسات نظرية وتطبيقية في علم الدلالة العرفاني، دار نهى، صفاقص، تونس، ط1، 2009.
18- السيميائية العرفنيّة (الاستعاري والثقافي)، مركز النشر الجامعي، تونس، (دط)، 2015.
• محمد مفتاح:
19- مجهول البيان، دار توبقال، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1990.
• المنعم خفاجي عبدا العزيز شرف:
20- البلاغةُ العربية بين التقليد والتجديد، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1، 1992.

ب/- الكتب المترجمة:

• أرسْطوُ طاليس:
21- فَنّ الشِّعر، تر: عبد الرحمن بدوي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر، (دط)، 1953.
• أمبرتو إيكو:
22- السيميائيّة وفلسفة اللغة، تر: أحمد الصمعي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2006.
• آن روبول وجاك موشلار:
23- التداولية اليوم علم جديد في التواصل، تر:سيف الدين دغفوس ومحمد الشيباني، مر: لطيف زيتوني، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط1، 2003.

• آيفور أرمسترونغ ريتشاردز:
24- فلسفة البلاغة، تر: سعيد الغانمي وناصر حلاوي، أفريقيا، الشرق، المغرب، (دط)، 2002.
• بول ريكور:
25- نظرية التأويل (الخطاب وفائض المعنى)، تر: سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 2003.
• جورج لايكوف ومارك جونسن:
26- الاستعارات التي نحيا بها، تر : عبد المجيد جحفة، دار توبقال، الدر البيضاء، المغرب، ط2، 2009.
27- الفلسفة في الجسد الذهن المتجسد وتحديه للفكر الغربي، تر: عبد المجيد جحفة، دار الكتاب الجديد المتحدة، بنغازي، ليبيا، ط1، 2016.
• جورج فينيو:
28- ترجمات في العلوم المعرفيّة، تر: عز الدين الخطابي، ملف الثقافة العلمية، رؤى التربوية، ع29.
• راي جاكندوف:
29- علم الدلالة والعرفانية، تر: عبد الرزّاق بنّور، المركز الوطني للترجمة، دار سيناترا، تونس، 2010.

ج/- الكتب الأجنبية:

- Charles Dale Hollingsworth:
  30-Martin Heidegger's phenomenology and the science of mind , Athesis subrnitted to the Graduate Faculty of the louisiana state university and Agricultural and Mechanical college in partial fulfillment of the requirements for the degree of Master of arts in the department of philosophy, 2005.
- Enrique Bernardez:
  31-Some Reflections on The Origins of Cognitive Linguistics, Complutense University of Madrid, Journal of English Studies I 1999
- François Rastier:
  32-Linguistique et Recherche cognitive, Histior 'Epistémologie Langage revue 11-I, 1989
- Howaerd Gardner:
  33- The Mind's New Science A History Of The Cognitive Revolution, Designed By Vincent Torre, New York, America,Basic Books, 1985.
- Jean Michel Fortis:

34-De La grammaire générative à la Linguistique Cognitive: retour sur un basculement, Théorique, Histoire épistémologie language, Sorbonne, Paris, 2012

- Riccardo Luccio:
35- Gestalt psychology and cognitive psychology, Humana. Mente journal of philosophical studies, Italy, 2011.
- Shaun Gallagher and Dan Zahavi:
36-The phenomenological Mind: An Introduction to philosophy of Mind and cognitive science, New York: Routledge, 2008.
- Stanford:
37- Encyclopedia of philosophy, cognitive science, First published Mon Sep 23, 1996, Substantive revision, Mon Sep 24, 2018,
- Vyvyan Evans and Melanie Green:
38-Cognitive Linguistics: An Introduction, Edinburgh University press, 2006.

3- المعاجم والقواميس:

• أحمد مختار عمر:
39- معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1، 2008.
• أحمد مطلوب:
40- معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، الدار العربية للموسوعات، بيروت، لبنان، ط1، 2006.
• جابر عبد الحميد جابر وعلاء الدين كفافي:
41- معجم علم النفس والطب النفسي انجليزي-عربي، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر، ط1، 1993.
• جميل صليبا:
42- المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنكليزية واللاتينية، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، (دط)، 1982.
•حسن شحاتة وزينب النجار:
43- معجم المصطلحات التربوية والنفسية عربي-إنجليزي إنجليزي-عربي، مر: حامد عمار، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، مصر، ط1، 2003.
• الخليل بن أحمد الفراهيدي، (الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي (ت170ه)).
44- كتاب العين، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2002.
• عبد السلام المسدي:

45- قاموس اللسانيات عربي-فرنسي فرنسي-عربي مع مقدمة في علم المصطلح، الدار العربية للكتاب، تونس، (دط).

• فرج عبد القادر طه وآخرون:

46- معجم علم النفس والتحليل النفسي، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1989.

• لطفي الشربيني:

47- معجم المصطلحات الطب النفسي، مر: عادل صادق، مركز تعريب العلوم الصحية، مؤسسة الكويت "سلسلة المعاجم الطبية المتخصصة"، (دط)، 2003.

• ابن منظور: (أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي جمال الدين ابن منظور الأنصاري الإفريقي)

48- لسان العرب، (د: تح)، دار صادر، بيروت، لبنان، (دط).

• نوربير سِيلامي:

49- المعجم الموسوعي في علم النفس، تر: وجيه أسعد منشورات وزارة الثقافة، دمشق، سوريا، 2001.

• 50- معجم علم النفس والتربية، مجمع اللغة العربية، القاهرة، مصر، ط1، 1984.

4- المجلات:

• بريجيت نرليش وديفيد كلارك:

51- اللسانيات الإدراكية وتاريخ اللسانيات، تر: حافظ إسماعيلي علوي، مجلة أنساق، كلية الأدب والعُلوم، الدوحة، قطر، ع1، 2017، مج1.

• جعفري عواطف:

52- الاستعارة والنَّظرية العرفانيّة، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة العربي التبسي، تبسة، الجزائر، ع15، (دت) .

•ذهبية الحاج ذهبية:

53-مقدّمة في اللِّسانيات المعرفيّة، مجلة الخطاب، منشورات مخبر تحليل الخطاب، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، ع14، (أيام: 11- 12- 13 مارس 2013).

• عبد الرحمن محمد طعمة محمد:

54-بيولوجيا اللسانيات: مدخل للأسس البيو-جينية للتواصل اللساني من منظور اللسانيات العصبية، مجلة الممارسات اللغوية، جامعة مولدي معمري، تيزي وزو، الجزائر، ع37، 2016.

• عبد الكريم جيدور:

55- اللِّسانيّات العرفانيّة ومشكلات تعلم اللغات واكتسابها، مجلة العلامة، ورقلة، الجزائر، ع5، 2017.

• غسان إبراهيم الشمري:

56- عن أسس اللسانيات المعرفية ومبادئها العامة، جامعة طيبة، كلية الآداب، ينبيع، السعودية.

• الغالي أحرشاو:

57- العلوم المعرفية وتكنولوجية المعرفة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة ظهر المهراز، فاس، المغرب.

• فِفيان إيفانز وميلاني جرين:

58- طبيعة اللسانيات الإدراكية، تر: عبده العزيزي، مجلة فصول، ع100، 2017.

• منانة حمزة الصفاقسي:

59- الدلالة العرفانية الإدراكية وتراجع دور التركيب الإعراب في إنتاج الكلام وتأويله، مجلة اللسانيات العربية، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، ع2، 2015.

• هيلا عبد الشهيد:

60- الأبعاد التأويلية لنظرية الاستعارة المفاهيمية في الفن الرقمي ودورها في اثراء القيم الجمالية للمتعلم، مجلة كلية التربية الأساسية، جامعة بغداد، العراق، ع26، 2016.

• وحيدة صاحب حسن:

61- النقد الأدبي المعرفي المعاصر الأصول، المرجعيات، المفهوم مقدمة نظرية، مجلة القادسية في الآداب والعُلومُ التربوية، ع3، 2018.

• مجموعة المؤلفين:

62- الموسوعة العربية العالمية، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط2، 1999.

5- ندوات:

• صالح بن الهادي رمضان:

63- النظرية الإدراكية وأثرها في الدرس البلاغي "الاستعارة أنموذجًا"، ندوة الدراسات البلاغية –الواقع والمأمول-، 2010.

6- الجرائد والحوليات:

• توفيق قريرة:

64- كتاب "الشعرية العرفانية" رصد النظرية الأدب، جريدة العرب، تونس، ع10096، 2015/11/15.

• عبد الله صولة:

65- أثر نظرية الطراز الأصلية في دراسة المعنى، حوليات الجامعة التونسية، ع46، 2002.

7- رسائل جامعية:

• جميلة كرتوس:

66- الاستعارة في ظل النظرية التفاعلية "لماذا تركت الحصان وحيدًا" لمحمود درويش أنموذجًا، رسالة ماجستير، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر، 2011.

• نادية ويدير:

67- الاستعارة والموسوعية في الخطاب الرّوائي "ذاكرة الجسد" أنموجًا، رسالة ماجستير، قسم اللّغة العربيّة وآدابها، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر، 2011.

•وائل نعيم مسامح:

68- دور الفكرة التصميمية في تعزيز الهوية البصرية لشعارات البنوك في الأردن، رسالة ماجستير، قسم التصميم الجرافيكي، جامعة الشرق الأوسط، الأردن 2018.

8- المواقع الالكترونية:

• أنور محمد:

69- الذهن المتجسِّد وتحديه للفكر الغربي، 31 جانفي 2017، نقلاً عن: (http:// plato.stanford.edu)

• الأزهر الزنَّاد:

70- النّص والخطاب: مباحث لسانيّة عرفنيّة، دار محمد علي، تونس، ط1، 2011، ص 384. نقلاً عن: (post.htmlhttp://lazharzanned.blogspot.com/2011/09/blog-post.html)

71- في مصطلح "العرفنة" ومُشتقاتها، مقال منشور في الشبكة العنكبوتيّة: (http://lazharzanned.blogspot.com/2012/04/blog-post_22.html)

• جورج لايكوف:

72- حرب الخليج أو الاستعارات التي تقتل، تر: عبد المجيد جحفة وعبد الإله سليم، دار توبقال، الدار البيضاء، المغرب، 2005، منشور في الشبكة: (https://www.albayan.ae/paths/books/2006-05-01-1.912493)

73- حرب الخليج أو الاستعارات التي تقتل، نقلاً عن: (http://www.alriyadh.com/198514)

فهرس الموضوعات.

المحتوى

شكر وعرفان .....
مقدمة ..... أ،ب
مدخل: العرفنيّة في ميزان البحث العلمي .....ص 03-22
1-الترجمة العربيّة للمصطلح الأجنبي " Cognition" ص04
2-بين مصطلحي "العرفنة" و"العرفان" ص08
3- مفهوم العلوم العرفنيّة/المعرفية ص17
الفصل الأوَّل: في اللِّسانيّات العرفنيّة ص23-55
أوَّلاً: اللِّسانيّات العرفنيّة (Cognitve Linguistics) ص24
1-مفهومها ص24
2-نشأتها ص26
3-اتجاهات اللِّسانيّات العرفنية ص27
4-أسس اللسانيات العرفنية ص28
أ-الأساس الذهني النفسي ص29
ب-الأساس التأليفي ص29
ج-الأساس المعنوي ص29
5- فرضيات اللسانيات العرفنية ص30
6-اهتماماتها ص30
ثانيًا: تاريخ العلوم العرفنية/المعرفية ص31
1-تأصيل العلوم العرفنية ص31
2-المرجعيات التاريخية للسانيات العرفنية ص33
ثالثًا: قضايا اللسانيات العرفنية ص37
1-مبدأ الالتزام بالتعميم (Generalization Commitment ص37
أ-المَقْوَلَة (التصنيف) ص38
ب-التعدد الدلالي ص40
ج-الاستعارة ص41
2-مبدأ الالتزام العرفني/ الإدراكي ص43
أ-الانتباه ص44
ب-المقولات المبهمة ص45
ج-الاستعارة ص46
3-مبدأ جسدنة العقل ص46
أ-مقولات المستوى الأساسي ص48
ب-متصورات اللون ص49

ج-متصورات العلاقات الفضائية ص49
رابعا: علاقة اللسانيات العرفنية بالعلوم الآخرى ص50
الفصل الثاني:الاستعارة من زاوية عرفنية ص56-106
أولا: مفهوم الاستعارة بين القديم والحديث ص57
1-الاستعارة عند العرب ص58
أ-لغة ص58
ب-اصطلاحا ص58
2-الاستعارة عند الغربيين ص61
أ-النظرية الاستبدالية عند "أرسطو" ص61
أ1- النَّقل الجنس إلى النوع ص61
أ2-النَّقل من النوع إلى الجنس ص62
أ3-النَّقل من النوع إلى النوع ص62
أ4-النَّقل القائم على التَّمثيل/التناسب ص62
ب-النظرية التفاعلية وتصوراتها للاستعارة الجديدة ص63
ب1-أعلامها ص64
ب1-1تصور "آيفور أرمسترونغ ريتشاردز ص64
ب1-2تصور "ماكس بلاك ص66
ب1-3 تصور "بول ريكور" ص67
ب1-4 تصور "جورج لايكوف ومارك جونسن" ص68
ب2- أصول النظرية التفاعلية عند "جورج لايكوف" و"مارك جونسن" ص71
ثانيا: التفكير الاستعاري لدى "لايكوف" و"جونسن" ص74
1-مفهوم الاستعارة عند لايكوف" و"جونسن" ص74
2- عناصرها ص74
3-أنماطها ص75
ثالثا: التمظهر العرفني للاستعارة في نماذج خطابية ص80
1-الاستعارة التصوية في الخطاي القرآني ص81
2-الخطاب الشعري والاستعارة الصورة ص84
3- الخطاب السياسي والمزج التصوري ص87
4-الاستعاري في الخطاب الكاريكاتيري ص103
5-المثل واشتغاله الاستعاري التصوري ص106
خاتمة **ص107-108**
مكتبة البحث **ص109-117**
فهرس الموضوعات **ص118-121**

الملخص

الملخص:

يسعى هذا البحث إلى بيان آليات اشتغال الاستعارة في إطار النَّظرية اللِّسانيّة العرفنيّة التي نُقلت فيها من مجرد زخرفة كلامية إلى تقنية ذِّهنية تفسر استراتيجيات التحكم في إنتاج اللُّغة وتَداوُلها. وتحضر الاستعارة في كل خطاباتنا اليوميّة سواء بوعي منَّا أو من غير وعي؛ كونها تشتغل عَرفنيًّا وفق النَّظريّة التّصوُّرية القائمة على أساس إسقاط الميدان المصدر على الميدان الهدف، كما تُفهم من خلال نَّظرية المزج المفهومي القائمة على المزج بين فضاءين دَخلين للحصول على الفضاء المزجي المقصود بالدَّلالة. وقد حاولنا هنا تِبيانْ تمظهرات اشتغالها العرفنيّ انطلاقًا من نماذج خطابيّة.

Abstract :

This research seeks to reveal the mechanisms metaphor’s use in the context of cognitive linguistics which has been transformed from a mere verbal ornament into an intellectual technique that explains the controlling strategies of language use and production. The metaphor is ubiquitous in our daily speeches either consciously or unconsciously since it is used cognitively according to the conceptual theory that stands on the projection of the input field upon the objective field. It is also understood from the theory of conceptual integration that blends two input spaces to get a blended space intended by denotation. We have also attempted to show its appearance in the cognitive use in discourse models .